

الشباب في المناطق المهمّشة في لبنان:  
جيوب الفقر اللبنانية والمخيّمات الفلسطينية والتجمعات السوريّة



الكتاب الثاني

# الشباب في الأسرة: الامتثال والتضامن



Issam Fares Institute for Public  
Policy and International Affairs  
معهد عصام فارس للسياسات  
العامة والشؤون الدولية

IAS

الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية

بيروت، تموز/يونيو ٢٠٢١ © جميع الحقوق محفوظة.

صدر هذا الكتاب عن معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية في الجامعة الأميركية في بيروت (IFI) بالشراكة مع الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية (LAES). يمكن الحصول على هذا الكتاب عبر تحميله عبر الموقع الإلكتروني التالي: <http://www.aub.edu.lb/ifi>

إن هذا الكتاب هو الكتاب الثاني ضمن سلسلة يُصدرها المعهد بالشراكة مع الهيئة في إطار مشروع الهيئة البحثي تحت عنوان "الشباب في المناطق المهمشة في لبنان: جيوب الفقر اللبنانية والمخيمات الفلسطينية والتجمعات السورية".

يقدم هذا الكتاب نتائج الدراسة التي قامت بها الهيئة تحت إشراف د. عدنان الأمين، أستاذ العلوم التربوية في الجامعة اللبنانية ومستشار المعهد لبرنامج التربية والشباب، عن الشباب في المناطق المهمشة في لبنان والتي استغرقت ثلاث سنوات (٢٠١٨ - ٢٠٢١). تناولت هذه الدراسة ستة جوانب لحياة الشباب وهي: الحياة المهنية والتعليمية والعائلية والاجتماعية بالإضافة إلى مسألة الهوية والمستقبل.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب تلزم كتأبها حصراً ولا تعكس آراء معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية أو الجامعة الأميركية في بيروت.

يحظر استعمال أو إعادة إنتاج هذا الكتاب أو أي جزء منه، بأي شكلٍ من الأشكال من دون إذن مسبق وخطي من الناشر، إلا في حالة استخدام بعض الاقتباسات منه مع ذكر المصدر.

ISBN number: 978-9953-586-84-7

معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية -  
الجامعة الأميركية في بيروت

0236-11، رياض الصلح / بيروت 2020 1107 لبنان

الهاتف: +961-1-350000 الخط الداخلي: 4150

+961-1-737627

ifi.comms@aub.edu.lb

www.aub.edu.lb/ifi

aub.ifi

ifi\_aub@

# الشباب في الأسرة: الامتثال والتضامن

عدنان الأمين

كمال أبو شديد

غادة جوني

ماريز يونس

## فريق الدراسة

مدير الدراسة

عدنان الأمين

اللجنة الاستشارية

ساري حنفي، ندى منيمنة، رضا حمدان، وفاء قطب

### الباحثون

ماريز يونس

دراسات الشباب اللبنانيين (٦ دراسات)

كمال أبو شديد

دراسات الشباب الفلسطينيين (٦ دراسات)

غادة جوني

دراسات الشباب السوريين (٦ دراسات)

عدنان الأمين

دراسات مقارنة (٦ مقارنات إحصائية) ودراسة السياسات

سوزان عبد الرضا أبو

التقديمات التربوية في المناطق المهمشة - دراسة إدارة المعلمين للصفوف في زمن الكورونا

رجيلي

التقديمات التربوية في المناطق المهمشة - دراسة إدارة المديرين للمدارس في زمن الكورونا

يارا هلال

### المستشارون

رضا حمدان

أوراق مرجعية حول دراسات الشباب اللبناني، وخريطة جيوب الفقر اللبنانية، وحول كيفية اختيار عينة دراسة الشباب في المشروع.

ماري قرطام

أوراق مرجعية حول: دراسات الشباب الفلسطيني، وخريطة الوجود الفلسطيني في لبنان، والسياسات المتعلقة بالشباب الفلسطيني.

ربي محيسن

ورقتان مرجعيتان حول دراسات الشباب السوريين، وخريطة الوجود السوري في لبنان

سهير الغالي

ورقتان مرجعيتان حول السياسات المتعلقة بالشباب اللبنانيين والشباب السوريين

### الباحثون المساعدون

تحليل الوثائق

آلاء خالد، ريما جودة، شريفة حمزة، فاطمة عيسى، كاتي سكاف، محمد علوية، مروة بكباس، مريم صباغ، نسرین صباغ، هبة شاهين، هلا أبي صالح، هلا منقارة، هنادي الشافعي.

إدارة العمل الميداني

آلاء خالد، حسن سالم، حسين ديراني، دزاهيغ كول ساهاغيان، رما نعيمة، زكية قرنفل، زينب رزوق، شادية المقداد، عليا شعبان، عمر عساف، كريستيان العاجوري، محمود العلي، محمود خالد، هنادي الشافعي، هند يعقوب.

## المحتوى

٤.....	ملخّص
٦.....	مقدّمة
٨.....	الحياة الأسرية للشباب في المخيمات والتجمّعات الفلسطينية
٢٥.....	الحياة الأسرية للشباب في المخيمات والتجمّعات السورية
٤٢.....	الشباب والحياة الأسرية في جيوب الفقر اللبنانية
٦١.....	الحياة الأسرية للشباب في المناطق المهمّشة في لبنان

## ABSTRACT

The study aims to reveal the interactions of youths with the conditions of social marginalization in which they live. The fieldwork was conducted in summer 2019 on 144 focus groups in 38 marginalized zones in Lebanon, including Lebanese poverty pockets, Palestinian camps and Syrian gatherings, 48 focus groups were created for each nationality, of which 24 were exclusively males and 24 exclusively females. The 1173 participants in these focus groups were young men and women aged between 15 and 25 years old. 22 questions were put forward to each group.

The current book is limited to three questions pertaining to the youths' family lives: 1) How would you describe the economic situation of your family and how do you deal with this situation? 2) How would you describe the relationship between family members? 3) How would you describe your relationships with your parents or the relationships of your comrades with their families?

The study showed that young people primarily attribute their poor economic situation to the conditions of their family members, in terms of work (unemployment, lack of income), family dispersal (divorce, multiple marriages), and health status or death of one of the parents. Whereas general reasons, pertaining to the political system and the economic situation of the country, only figures in one quarter of responses. Youths deal with these circumstances through cooperation and solidarity with their families, by sharing income and controlling expenditure. Mentions of the rejection of their situation and protesting against figures in the smallest share of responses as opposed to responses mentioning the youths participation in shouldering their share of responsibility.

## ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن تفاعل الشباب مع شروط التهميش الاجتماعي التي يعيشونها. أُجري العمل الميداني في صيف العام ٢٠١٩ وشمل ١٤٤ مجموعة تركيز في ٣٨ منطقة مهمّشة في لبنان، تضمّ جيوب فقر لبنانية ومخيّمات فلسطينية وتجمّعات سورية، ٤٨ مجموعة تركيز لكلّ جنسية موزّعة بين ٢٤ للذكور و٢٤ للإناث. شارك في هذه المجموعات ١١٧٣ شاباً وشابة تراوح أعمارهم بين ١٥ و٢٥ سنة. وتناولت مجموعات التركيز ٢٢ سؤالاً.

يقتصر الكتاب الحالي على الأسئلة التي تتعلّق بالحياة الأسرية للشباب، وهي ثلاثة: (١) كيف تصفون الوضع الاقتصادي لأسرتكم وكيف تتعاملون مع هذا الوضع؟ (٢) كيف تصفون العلاقة بين أفراد الأسرة؟ (٣) كيف تصفون علاقاتكم بأهلكم أو علاقات رفاقكم بأهاليهم؟

تظهر الدراسة أن الشباب يعزون الوضع الاقتصادي السيئ إلى أحوال أهلهم بالدرجة الأولى، لجهة العمل (البطالة - قلة الدخل)، والتشّتت العائلي (طلاق، زواج متعدّد)، والوضع الصحيّ أو وفاة أحد الأبوين. أمّا الأسباب العامّة، أي العائلة إلى النظام السياسي والظروف الاقتصادية في البلاد، فحصّتها لا تصل إلى ربع الإجابات. في المقابل، يتعاملون مع هذه الظروف بالتعاون والتكافل مع أسرهم من خلال المشاركة في المدخول وضبط المصروف. وبالتالي حصل رفض الوضع والاحتجاج على الحصّة الأقل مقارنة بالمواقف التي تدلّ على المشاركة في تحمّل المسؤولية.

The picture of the relationship between family members in young people's conversations was generally positive. Some may answer that this relationship is bad, but then go on describing good relationships in terms of understanding, respect and solidarity within the family, but rarely mention dialogue and equality. On the other hand, bad relationships, are mostly routine disagreements, as opposed to citing instances of authoritarianism, conflict and violence. Young people primarily attribute the cause of these bad relationships to the behavior of family members, especially their brothers and sisters, rather than to the general economic and social situation.

Some contradictions figures in the relationship between young people and their parents. On one hand, there is more talk about the "bad" relationship, due to the tendency of the parents towards control opposed to the tendency of the youth towards independence. On the other hand, young people talk about advice and friendship, and about the understanding and respect they feel towards their families. In both cases, most young people end up giving in and justifying their parents' position, especially girls. This explains their lack of talk about friends and the adoption of their parents opinion as a reference to judging their friends.

These trends were generally common among youth, given that the differences between the three nationalities and between the sexes were few.

إلى ذلك، تأتي صورة العلاقة بين أفراد الأسرة في أحاديث الشباب إيجابية عموماً. قد يجيبون بأن العلاقة سيئة لكنهم يسترسلون في وصف العلاقات الجيدة لجهة التفاهم والاحترام والتضامن داخل الأسرة، مع ندرة الكلام عن الحوار والمساواة. أما العلاقات السيئة فعظمها خلافات روتينية، في مقابل التسلّط والصراع والعنف. وهذه تعزى عندهم إلى سلوك أفراد الأسرة بالدرجة الأولى، وخصوصاً الأخوة والأخوات، أكثر مما تعزى إلى الوضع العام الاقتصادي والاجتماعي.

أما العلاقة بين الشباب وأهاليهم فيسودها شيء من التناقض. من جهة يغلب الكلام عن العلاقة «السيئة» بسبب نزعة الأهل نحو الضبط ونزعة الشباب نحو الاستقلال، ومن جهة ثانية يتحدّث الشباب عن النصيح والصدقة وعن التفاهم والاحترام الذي يشعرون به اتجاه أهاليهم. في الحالتين ينتهي الأمر لدى الغالبية الساحقة من الشباب، وخصوصاً الفتيات، بالرضوخ وتسويغ موقف الأهل. وهذا ما يفسّر قلّة الكلام عن الأصحاب واعتماد الأهل كمرجعية في الحكم على الأصدقاء.

وتأتي هذه الاتجاهات مشتركة بين الشباب عموماً باعتبار أن الفروق بين الجنسيات الثلاث وبين الجنسين كانت قليلة.

## مقدمة<sup>١</sup>

إجراء مقارنات بين الجنسيات الثلاث اللبنانية والفلسطينية والسورية. وهذه الإشكالية تُطرح للمرة الأولى على حد علمنا في لبنان.

يجمع لبنان ثلاثة أنواع من المجموعات السكانية المهمّشة: جيوب الفقر اللبنانية، المخيمّات الفلسطينية، وتجمّعات النازحين السوريين.

بالنظر إلى هذه الإشكالية لم يكن أمامنا إلا اختيار المسار الأصعب، ولكن الأكثر غنى في طريقة البحث. اخترنا طريقة مجموعات التركيز (focus groups)، وهي إحدى طرق البحث النوعي.

نحن نعرف أن المناطق المهمّشة يسودها الفقر وسوء الخدمات الاجتماعية والتربوية والصحية، إلخ. ونعرف أن اللاجئين والنازحين يعيشون في ظروف صعبة. ليس هدف هذه الدراسة البرهان على أن الشباب في مناطق التهميش والفقر هم فقراء.

تتميّز هذه الطريقة بأنها تتيح للمشاركين في كلّ مجموعة فرص التعبير الحرّ عن أفكارهم والتفاعل مع أقرانهم سلباً وإيجاباً وتغيير آرائهم، تماماً كما يحدث في الحياة العادية. يطرح ميسّر الجلسة سؤالاً مفتوحاً ويدفع المشاركين إلى التفاعل مع بعضهم، من دون أن يأخذ موقفاً من كلامهم، لا دعماً ولا دحضاً، لأن كل كلام يقولونه مهمّ في قيمته ودلالته. إدارة الجلسة مسألة دقيقة، وتسجيل ما يقوله المشاركون مسألة صعبة، والمشاركون يجب أن يكونوا مرتاحين.

ونعرف أنه تنتشر في مثل هذه المناطق مهن غير مننظمة (non-formal)، ومننظمات سياسية ودينية وعسكرية وقد يوجد فيها خارجون عن القانون، ونعرف أيضاً أنه توجد فيها جمعيات مدنية وتطوّعية وتدريبية وخيرية وملاعب ونوادٍ ومننظمات إقليمية ودولية. ليس هدف هذه الدراسة «مسح» المناطق المهمّشة.

لذلك حرصنا على أن تُعقد جلسات مجموعات التركيز في أماكنه اشتراطنا أن تكون مريحة، وأن يديرها شخص يكون من جنسية وجنس المشاركين في كل مجموعة، وألا يتم تصوير الجلسة ولا تسجيلها صوتياً، وألا يجري التصريح عن الاسم الكامل إلا لمن يشاء. كان لكلّ جلسة «مقرّر» يجلس صامتاً بعد أن يعرّف عن نفسه، لا يشارك في النقاش بتاتاً، ويقوم بتسجيل مجريات الجلسة خطياً، ويكون أيضاً من جنسية وجنس المشاركين. طُرح في كلّ جلسة ٢٢ سؤالاً موزّعاً على ستة محاور. تمكّن فريق البحث من تنظيم ١٤٤ مجموعة تركيز، موزّعة على ٣٨ منطقة (zone) تهميشاً،

السؤال الرئيسي لهذه الدراسة هو التالي: كيف يتفاعل الشباب مع شروط العيش التي نعرفها في المناطق المهمّشة.

وقد اخترنا الشباب تحديداً ليس لأنهم مجرد عيّنة من سكّان هذه المناطق، بل لأن الشباب مقارنة بغيرهم من السكّان يُعتبرون الشريحة الاجتماعية التي تحمل أكثر من غيرها عادةً بذور القلق والتمرد على شروط عيشها المباشرة وغير المباشرة. من هذه الناحية تعتبر الدراسة جديدة في موضوعها.

ثمّ اخترنا ثلاث مجموعات من السكّان لكلّ منها حكايتها وتاريخها، ومزّكّ منها بمراحل سياسية دراماتيكية أحياناً، وتكوّنت فيها «طبقات» من الأفكار والقيم حول المحيط صعوداً من الأسرة والأقران إلى المجتمع المحلي فالمجتمع والدولة في لبنان وإلى المجتمع الدولي. من جهة، أردنا في هذه الدراسة سبر غور أفكار الشباب من خلال سماع صوتهم. ومن جهة ثانية، أردنا فهم وتحليل ما يقولونه، بل

٢ هذه المناطق وفق المحافظة هي:

**البقاع:** بر الياس، عرسال.

**الجنوب:** القليلة - صور، المعشوق - صور، دير قانون العين - صور، صيدا، صيدا القديمة - صيدا، عين الحلوة - صيدا، لوبية - صيدا، البص - صور، برج الشمالي - صور.

**الشمال:** البداوي، التبانة، القبة، المحمرة، المنكوبين، الميناء، أبو سمرا، جبل البداوي، جبل محسن، حلبا، البداوي، البداوي - المنكوبين، نهر البارد.

**بيروت وضواحيها:** الأوزاعي، الحي الغربي - صبرا، الخندق الغميق، الداوق - الطريق الجديدة، برج البراجنة، برج حمود، تجمّع سعيد غواش - الطريق الجديدة، حارة حريك، حي السلم، صبرا - الطريق الجديدة، الطريق الجديدة، عين الرمانة، شاتيل.

١ كتبت هذه المقدمة للكتاب الأول، والهدف منها تقديم موجز عن منهجية الدراسة ككل. وبالتالي هي مكررة هنا وسوف تتكرر في الكتب الست التي تصدر عن المشروع. ما هو غير مكرّر يقتصر على الفقرة الأخيرة من المقدمة والتي تتعلق بموضوع هذا الكتاب.

تقارير كلّ محور، ومناقشة مسودات التقارير بين أعضاء الفريق. وإذا أجرينا الحساب الزمني لهذا العمل يتبين أن تحليل البيانات المجمّعة في مجموعات التركيز بدأ في شهر تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٩، في حين أن الأوراق البحثية بدأت بالظهور مع أول كُتّيب في العاشر من أيار/مايو ٢٠٢١، ولن ينتهي نشر جميع الأوراق إلا مع نهاية العام ٢٠٢١، تكون مرحلة «تحليل البيانات ونشر النتائج» قد استغرقت سنتين وثلاثة أشهر. بالمقابل فإن مرحلة جمع البيانات (العمل الميداني) استغرقت أقل من ثلاثة أشهر. لكن يمكنني أن أقول إن قصر مرحلة جمع البيانات كان ثمرة لطول المرحلة التحضيرية، التي امتدّت منذ الأول من أيار/مايو ٢٠١٨ حتى الأول من حزيران/يونيو ٢٠١٩ (١١ شهراً).

كُتّيب الحلقة الدراسية الذي يصدر اليوم هو الثاني ضمن سلسلة من سبع كُتّيبات سوف تصدر تباعاً. يشكّل عرض نتائج دراسة تفاعل الشباب في المناطق المهمّشة مع شروط عيشهم المادة الكبرى في هذه الكُتّيبات. وسوف يتكرّر فيها ذكر أسماء أعضاء الفريق البحثي من حلقة إلى أخرى. لكن في الكُتّيبات اللاحقة إضافتان. الإضافة الأولى تحصل مع الحلقة الدراسية الخامسة التي تتناول المحور التعليمي، وسوف تُعرض فيها نتائج دراسة ميدانية ثانية اشتمل عليها موضوع الشباب وتتعلّق بالتقديمات التربوية. في هذه الحلقة ورقتان إضافيتان وزميلان إضافيان في الفريق البحثي. الإضافة الثانية تحصل مع الحلقة الدراسية السابعة التي تتناول السياسات، وهي ذات طبيعة مختلفة عن سائر الحلقات.

مع الشكر للهيئة اللبنانية للعلوم التربوية التي احتضنت مشروع دراسة الشباب في المناطق المهمّشة في لبنان، ولمعهد عصام فارس للسياسات العامّة والشؤون الدولية الذي احتضن تداول نتائج الدراسة ونشرها، وللزملاء الذين ساروا معي هذا المشوار في طلعاته ونزلاته.

### عدنان الأمين

مدير الدراسة

بيروت في ٣٠ تموز/ يوليو ٢٠٢١

وبين الجنسيات الثلاث (٤٨ مجموعة لكلّ من اللبنانيين والفلسطينيين والسوريين)، وبين الجنسين (٧٢ مجموعة إناث و٧٢ مجموعة ذكور). وطبقاً لقواعد العمل المُقرّرة، يكون عدد المشاركين في كلّ مجموعة ٧ كحدّ أدنى و ١٠ كحدّ أقصى، وتراوحت أعمارهم بين ١٥ و ٢٥ سنة. عملياً، شارك في هذه المجموعات ١١٧٣ شاباً وشابة مؤرّعون بصورة متقاربة بين الجنسيات الثلاث وبين الجنسين، وبلغ المتوسط الحسابي للأعمار ١٨,٧ سنة. كانوا عموماً غير متزوجين، لكن المتزوجين الـ ١٤٠ بينهم كان معظمهم من السوريين (١١٢) ومعظم هؤلاء من الإناث (٧٢).

عُقدت أول مجموعة تركيز في الأول من حزيران/يونيو ٢٠١٩ والمجموعة الأخيرة في السابع عشر من أيلول/سبتمبر ٢٠١٩.

بدأت بعدها مرحلة تنظيم البيانات تمهيداً لتحليلها. وهذه المرحلة كانت ذات صعوبات مختلفة. أولاً لأن هناك مادة كبيرة تمّ جمعها في الـ ١٤٤ محضراً (١٩٦ ألف كلمة). وثانياً لأن هناك ضرورة لتفريغ المادة المجمّعة على قاعدة واحدة بما يسمح بالمقارنة بين المجموعات الثلاث والتفاعل بين الباحثين الذين أخذ كلّ منهم جنسية على عاتقه. كان من الممكن استخدام برمجية للتحليل النوعي، وتم تجريب هذا الخيار، لكن استقرّ الرأي داخل الفريق على تفريغ البيانات على سجّلات إكسيل، ولكلّ سؤال سجّله واصطلاحه (code).<sup>٣</sup> كانت مهمة الباحثين المساعدين القيام بهذا الأمر تحت إشراف مدير الدراسة ومتابعة أعضاء الفريق. وكان يُنتج عن عمل كلّ باحث مساعد بخصوص كلّ سؤال عشر وثائق،<sup>٤</sup> يوزّعها مدير الدراسة على كلّ من الباحثين الثلاثة فيشرع بالمراجعة والتحليل والكتابة.

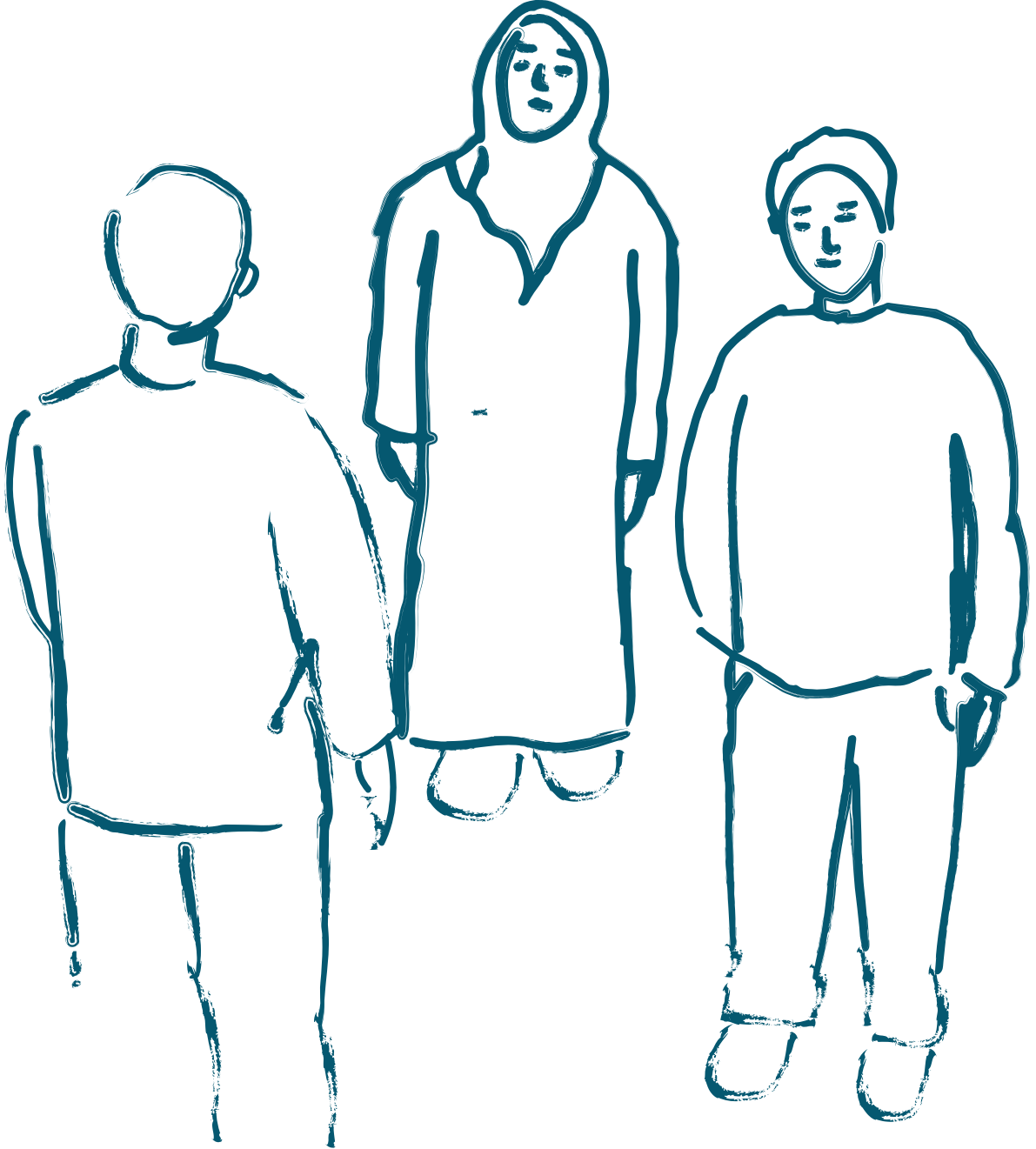
استغرقت هذه العمليات وقتاً طويلاً جداً، لتحضير سجّلات الإكسيل، والانتقال من هذه السجّلات إلى كتابة مسودات

٣ مزيد من التفاصيل عن تفريغ البيانات وتنظيمها أنظر مقدمة الفصل الأخير من هذا الكتاب بعنوان: مقارنة إحصائية بين المجموعات الثلاث.

٤ الاصطلاح (code)، ثلاثة محاضر متعلقة بالجنسيات الثلاث منظمّة بصورة جديدة ومحملة بإشارات وألوان، ثلاثة سجّلات إكسيل، ثلاثة تقارير أولية. والتقرير الأولي هو إعادة عرض وتوزيع للمادة المجمّعة (الاستشهادات) تبعاً لعناوين الاصطلاح وفئاته.

## الحياة الأسرية للشباب في المخيّمات والتجمّعات الفلسطينية

كمال أبو شديد \*



\* عميد كلية العلوم الإنسانية في جامعة سيدة اللويزة

## مقدمة

أتاح «الفضاء التواصلي» (Wicks & Reason، ٢٠٠٩، p.٢٤٣) في مجموعات التركيز فرصة للتعرف إلى أنماط ميول الشباب ومواقفهم المتنوعة من الأسئلة المطروحة. تفاعل الشباب مع القضايا التي طرحت في مجموعات التركيز من منظور الفاعلين (Actors) الذين يعبرون عن تجاربهم الخاصة ويصفون تفاعلاتهم معها، أو كمشاهدين (Observers) يتأملون في تجارب الآخرين في محيطهم الاجتماعي ويتحدثون عنها. وفي بعض الحالات، ينظر الشباب الى أوضاعهم من منظور الآخرين، إذ يفصل بعضهم عدم المشاركة في مناقشات قد تخترق دوائر حياتهم الخاصة، لذلك يقدمون روايات وشهادات عن الآخرين بدلاً من مشاركة تجاربهم الخاصة<sup>١</sup>.

تتفاعل الأسرة الفلسطينية كمؤسسة اجتماعية مع وضعيات التهميش استناداً إلى منظومة التقاليد الثقافية الحاكمة التي توجه سلوكيات الأفراد نحو الالتزام بها تعزيزاً لاستمرارها وديمومتها عبر الأجيال. والشباب كجزء من الأسرة والمجتمع يتفاعلون مع التقاليد الثقافية السائدة بطرق متنوعة. يشير مفهوم «ثقافة الشباب» إلى ميل هذه الفئة نحو التمرد على القيود والمُحرمات والقوالب النمطية السائدة، ما يولّد وضعاً مأزوماً بين الأهل وأولادهم يتجسد في الصراع بين ميول الشباب التحررية وسلطة الأهل الضامنة لاستمرار التقاليد الثقافية ونقلها من جيل إلى جيل. يتجسد بعض هذا الصراع في علاقات الشباب الاجتماعية لجهة اختيار الأصدقاء والتفاعل مع محيطهم الاجتماعي ولا سيما الإناث في ظل الثقافة الأبوية السائدة. يقابل ذلك، فئة أخرى من الشباب تمثل لسلطة الأهل وتخضع لهرميتها في إطار الفضاء الثقافي - الاجتماعي للأسرة، وتتضامن معها بطرق مختلفة في مواجهة أوضاع التهميش. لا ننظر إلى الشباب على أنهم فئة متجانسة تحمل الاتجاهات والمواقف نفسها، بل نتعامل معهم كفئات اجتماعية متنوعة تتفاعل مع التقاليد الثقافية السائدة بطرق مختلفة. نسعى في هذا التقرير إلى فحص أنماط تفاعل الشباب مع التقاليد الحاكمة في الأسرة ومحيطهم الاجتماعي استناداً إلى تفاعلهم مع الأوضاع الاقتصادية في إطار التهميش، والعلاقات الأسرية، ومواقف الأهل من صداقات أولادهم في إطار الوصمات والمنمّطات الثقافية السائدة. طرحنا على الشباب في مجموعات التركيز الأسئلة التالية:

◀ كيف تصفون الوضع الاقتصادي لأسرتكم؟ وكيف تتعاملون مع هذا الوضع؟

◀ كيف تصفون العلاقة بين أفراد الأسرة؟

◀ كيف تصفون علاقاتكم بأهلكم أو علاقات رفاقكم بأهاليهم؟

١ WICKS, P.G. AND REASON, P. (2009) 'Initiating action research: Challenges and paradoxes of opening communicative space'. Action Research 7(3): 243-262  
٢ أنظر حول منهجية الدراسة مقدمة هذا الكتاب.

## ١. الصور السلبية

كان هناك غزارة في الحديث عن الوضع الاقتصادي السيئ، إذ اعتبر الشباب أنهم يرزحون تحت وطأة الفقر المُدْفَع لدرجة الاستعطاء. قال شاب من مخيم نهر البارد: «الأوضاع كلها ما منيحة، في فقر وفي ناس عم تشحد». وللدلالة على الوضع الاقتصادي السيئ وصف الشباب أوضاع أسرهم بعبارات قويّة مثل الفقر، قِلّة وزفت، تحت الصفر، زبالة وجوع. علّقت إحدى المشاركات من جبل البداوي بتأثر: «الحمد لله الآن أفضل من قبل بكثير. مررنا بفترة لم نكن نستطع أن نأكل كل يوم، كما أنه لا يوجد فرص عمل، وهذا السبب كافي لفقر المعيشة لأكثر عدد ممكن من العائلات. وضعنا الآن أصبح سيئاً كباقي العائلات، لكن قبل كان أقصى درجات الفقر». وأضاف زميلها من صيدا: «وضعنا تحت الصفر». وكان لافتاً أن عبارة فقر/ فقيرة أتت معظمها من مُخيمَي البارد والبداوي ما يشير إلى التفاوت في مستويات الفقر بين الأحياء الفقيرة والأكثر فقراً وفق ما أشار إليه الشباب. صنّفت منظمّة اليونسف، وفق ما قالته إحدى المشاركات من صور، «منطقتنا» (المعشوق) عام ٢٠١٨ تحت خطّ الفقر، ما يعكس نسب الحرمان والتهميش المتفاوتة في مخيمات وتجمّعات اللاجئين الفلسطينيين. وأفضت أحاديث الشباب إلى اعتبار أنهم يعيشون، وفق ما قاله شاب من مخيم البداوي «... من قِلّة الموت»، مُعربين عن إحباطهم الشديد نتيجة ذلك.

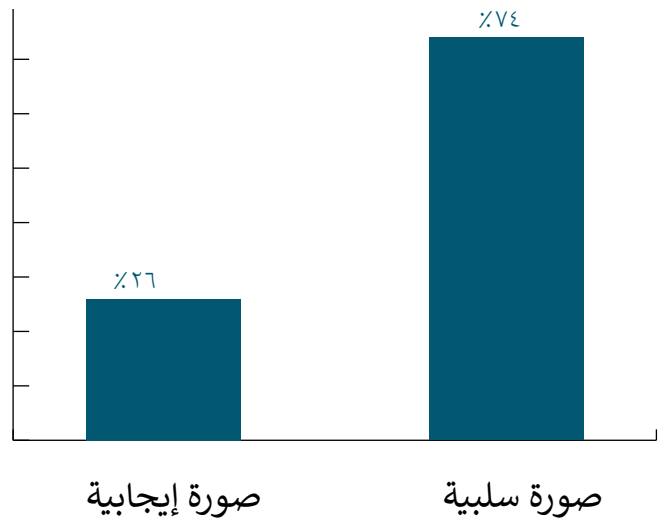
## ٢. الصور الإيجابية

في المقابل، لم يتحدّث الشباب عن الأوضاع الاقتصادية الجيدة، بل مالوا في ١٥ مجموعة إلى اعتبار الوضع الاقتصادي متوسّطاً والعائلات مستورة، معبّرين بذلك عن **الاكتفاء** المعيشي بالحدّ الأدنى، بدلالة استعمالهم عبارات مثل (قادرين نأكل ونشرب، مستورين، عايشين كلّ يوم بيومه، تسكيح)، و«على قد بساطك مدّ رجلحك» (شابة، مخيم نهر البارد). معظم الذين وصفوا أوضاعهم الاقتصادية بالمقبولة كانوا من الإناث (٨٧,٧٪)، وتحَدّثن عن تأمين الأب والأخ مصروف الأسرة بالدرجة الأولى، واعتمادهن عليهم في ظل انحسار فرص العمل لأسباب ثقافية أو نتيجة انغلاق سوق العمل أمام الفلسطينيين بسبب قانون العمل والتميز على أسس الجنسية. كان الكلام الذي يحمل صوراً إيجابية مُختصراً

## أولاً: صورة الوضع الاقتصادي وطريقة التعامل معه في أذهان الشباب

هناك ٣٠ مجموعة تركيز وصفت الوضع الاقتصادي بالسيئ، مقابل ١٥ مجموعة قالت إن وضعها الاقتصادي متوسّط، فيما انقسمت ٣ مجموعات حول هذا الموقف. ولم تعتبر أي مجموعة من مجموعات التركيز أن وضعها الاقتصادي جيّد إلا من باب المجاملة، وهذا ما سجّل في ٣ مجموعات.

بالحديث عن أوضاع الأسرة الاقتصادية اتسمت بعض الإجابات بالخجل والإحراج خصوصاً لدى بعض الفتيات، فيما فضلّ البعض تجنّب الدخول في تفاصيل الوضع الاقتصادي للأسرة والصور الساحقة عن معاناة الأسر الفلسطينية. قالت شابة من المنكوبين: «لا أحبّ أن أتحدّث بهذا الموضوع. هذا شيء بشع». ونظراً لطبيعة مجموعات التركيز التي تدفع بالمشاركين إلى الفضفضة أحياناً، توسّع الشباب في أحاديثهم إلى تناول معاناة الفلسطينيين الاجتماعية في لبنان، وقدّموا صوراً عدّة عن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية القائمة. بالإجمال، كان هناك غلبة لحجم الكلام الذي يحمل صوراً سلبية مقارنة مع الصور الإيجابية، نسبة لمجموع الكلام الذي قيل حول الوضع الاقتصادي (رسم بياني رقم ١).



رسم بياني رقم ١: توزّع النسب المئوية للصور السلبية والإيجابية حول الوضع الاقتصادي

## ب. أسباب عائلية

الشباب واعون لهرميّة الأسرة الأبوية المتمثّلة بمركزية الأب كمعيل رئيسي للأسرة. وفي حال وفاته أو سجنه، تتراجع أوضاع الأسرة الاقتصادية. جرت الإشارة بشكل أساسي إلى وفاة الأب إذ وردت عبارات «وفاة» و«متوفي» ١١ مرّة، توزّعت على ٦ جمل من أصل ٩، وتلتها عبارة «سجن الأب». شكّلت أقوال الشباب ثنائية اعتماد الإناث على الأب في تلبية مصاريفهن وفق ما صرّحت به الشابات مقابل تقبّلهن للموضع القائم. أوضحت شابة من مخيم عين الحلوة: «قبل أن يتوفى أبي كان وضعنا جيّداً جداً، لكن بعد وفاته تدهور الوضع واضطرت أن أعمل كي أصرف على نفسي، ولكنني متقبّلة للواقع». أكّد زميل لها من مخيم برج الشمالي - صور: «وضعي سيء (عدم شرعي) بسبب وفاة والدي». تتفاقم الأوضاع الاقتصادية السيئة في حالات مرض الأب كمعيل للأسرة، إذ لا يكفي الراتب، في حال تأمّن أصلاً، لتغطية النفقات الصحيّة من علاج وأدوية. في حال بطالة الأب، يحلّ الأخ الأكبر مكانه معيلاً للأسرة، ما يوضح أن تقسيم العمل في الأسرة يقوم على السنّ والجنس وبشكل هرمي. أوضحت شابة من مخيم نهر البارد: «أصيب أبي في عمله ولم يعد يستطيع العمل، لذلك أخي الكبير هو المعيل الوحيد في العائلة».

## ت. أسباب ثقافية - اجتماعية

من الأسباب الثقافية - الاجتماعية التي تناولها الشباب في أحاديثهم، برز الحديث عن كثرة الإنجاب مع بعض التنميط تجاه السوريين كما عبّرت شابة من مخيم برج الشمالي - صور قائلة: «كان وضع العائلات في المخيم سيئ لأنهم ينجبون عدداً كبيراً من الأولاد (جيراننا ٧ أشخاص) يعيشون في غرفتين مثل السوريين». كذلك تناول الشباب موضوع تعدّد الزوجات كسبب من أسباب الفقر في البيئة الفلسطينية المهمّشة. ومن الأسباب الثقافية والاجتماعية أيضاً، منع الإناث من العمل لإعالة العائلة والمساهمة في المصروف، ما يفاقم تدهور الأوضاع المعيشية الصعبة لدى العائلات الفلسطينية. قالت شابة من البداوي: «حاولت أن أعمل لقضاء حاجاتي ولكن أهلي رفضوا». تحتل المرأة في بعض الأسر موقعاً دونياً في

في جمل قصيرة خلت من شرح أوضاع الأسر المادية بإسهاب، إذ اكتفى الشباب بتوصيف ما اعتبروه وضعاً مقبولاً بعبارات مقتضبة، بدلاً من التوسّع والتعليق، وهذا ما قاموا به أيضاً في معرض حديثهم عن أوضاعهم الاقتصادية السيئة.

## ٣. إلى ماذا يعزو الشباب الأوضاع الاقتصادية السيئة؟

نتوقف هنا عند ثلاثة أسباب يعيد إليها الشباب الفلسطينيون الأوضاع الاقتصادية السيئة، ونستعرضها بحسب أهميتها من الأعلى إلى الأدنى كالتالي: بنيوية، عائلية، وثقافية - اجتماعية.

### أ. أسباب بنيوية: وضع العمل

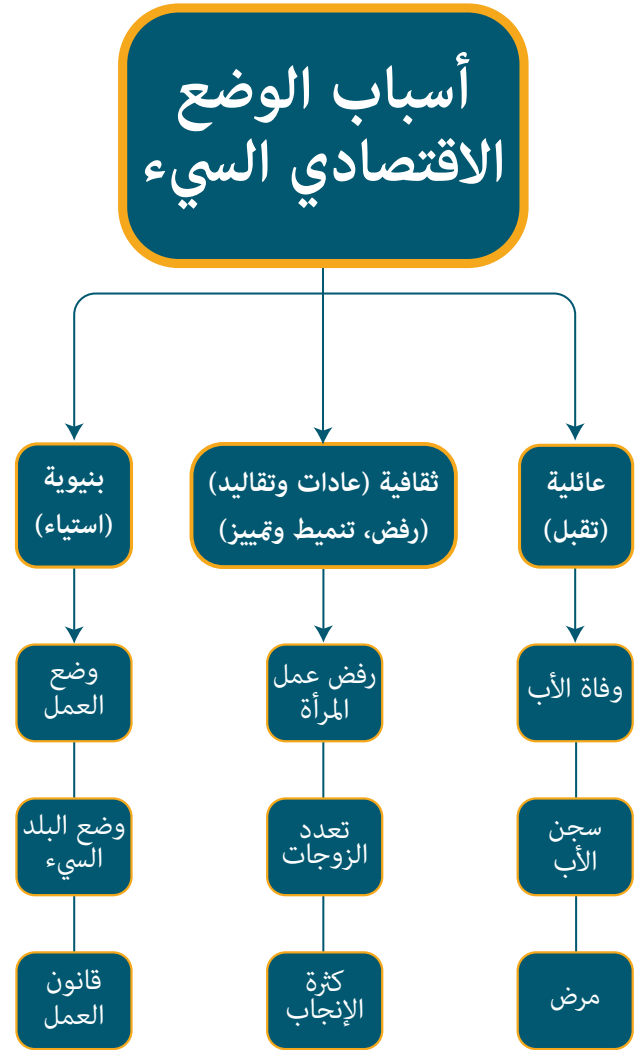
هناك ١٢ مجموعة تحدّثت عن وضع العمل كسبب رئيسي للموضع الاقتصادي السيئ. واستحوذ حجم الكلام الذي ورد حول وضع العمل على ٥٣٪ من مجمل الكلام الذي ورد حول أسباب الوضع الاقتصادي السيئ، وهو الأعلى بين مجموع حجم كلمات الجمل الموزّعة على الأسباب التي أوردتها الشباب. وتّقى الشباب قلّة العمل كعامل رئيسي للموضع الاقتصادي السيئ في الأسرة. قالت شابة من مخيم نهر البارد: «من الأساس لا يوجد عمل كثير. هناك أشخاص يعملون ثلاثة أيام في الأسبوع وأشخاص لا يعملون». أشار البعض إلى التقطّع في العمل، إذا وجد في الأساس، لأن معظم الأعمال المتوقّرة موسمية ومتقطّعة: «غير كافي والعمل متقطّع، نلجأ إلى الدين أو القروض» (شاب، جبل البداوي). وأضافت شابة من مخيم عين الحلوة-صيدا: «أنا أيضاً، عمل أبي موسمي (بئاء)، لا يوجد عمل في الشتاء، لا يوجد ورش في الشتاء». لم يغيب الوضع الاقتصادي السيئ في لبنان عن أذهان الشباب ولو عبّروا عنه بشكل محدود لجهة حجم الكلام مقارنة مع ما قيل حول أوضاع العمل، حيث بلغت نسبة الكلمات عن الوضع الاقتصادي أو السياسي ٤٪ فقط من مجمل حجم الكلمات في أحاديث الشباب حول أسباب الأوضاع الاقتصادية السيئة.

### ث. نتائج الوضع الاقتصادي

تحدثت ٨ مجموعات عن نتائج الوضع الاقتصادي السيئ على الأسر الفلسطينية كانت أعلاها في المشاكل الاجتماعية واللجوء الى المساعدات (ثلاث مجموعات لكل منها) ثم عدم القدرة على تغطية النفقات الصحية. المشاكل الاجتماعية متنوعة، لعل أسوأها كان الاتجار بالسلاح والمخدرات فضلاً عن تعاطيها. قال شاب من الداعوق - الطريق الجديدة: «آخرة الفلسطيني بهالبلد يتاجر بالسلاح أو بالمخدرات». وأضافت شابة من صور المعشوق: «بسبب الأوضاع الاقتصادية الشباب يلجؤون للحبوب (التعاطي) وحمل السلاح». من نتائج الوضع الاقتصادي السيئ التسرب المدرسي بسبب العمالة المبكرة إذ يحرم الأولاد من الحصول على فرص الالتحاق والمتابعة المدرسية. كانت لافتة صورة التنميط التي تحبط عزيمة الأولاد في متابعة تحصيلهم المدرسي. عبّرت شابة من مخيم عين الحلوة - صيدا عن ذلك بالقول: «عمل الأولاد يؤثّر على دراستهم (يصبح همّ الطفل الحصول على المال ويهمل الدراسة) ... فيرسب ويترك المدرسة ويقولون له (إذهب واعمل مش نافع بالمدرسة، تعلمّ مصلحة أحسنلك)». كان الفقر أحد عوامل تعرّض الأطفال للتحرّش الجنسي بحيث يتقبّلونه سعيّاً للمال: «اكتشفنا أن هناك أولاداً يتعرّضون للتحرّش ومتقبّلين التحرش لأنهم يحصلون على المال من المتحرّش».

ترافق الحديث عن المشاكل الاجتماعية مع الإشارة إلى المعاناة نتيجة عدم توفر الخدمات والتقديمات الصحية: «حتّى الطبابة، المستوصف لا يفتح إلاّ أربعاء وجمعة، يعني إذا مرضنا نضطر للذهاب إلى المستشفيات والعيادات الخاصّة (وما في مصاري)، في غالبية الأحيان لا نذهب ونداوي أنفسنا في المنزل أو بدواء من الصيدلية» (شابة، المعشوق - صور). أمام هذه الأوضاع تلجأ العائلات إلى طلب المساعدات من الأقارب: «منهم كان يجلب الأكل ومنهم توكل بمصاريف القرطاسية المدرسية... ما أقصد قوله، جميعنا لا نملك احتياطي للأزمات، أقلّ الأحداث تكسرننا ونحتاج المساعدة» (شابة، مخيم نهر البارد). ترشّح تداعيات الأوضاع الاقتصادية السيئة، بنظر الشباب، زيادة في المشاكل الاجتماعية مثل السرقة: «البلد ذاهب إلى أمور سيئة، سوف تزيد جرائم السرقة بالبلد لأن الوضع الاقتصادي سيئ والناس ما قادرة تأمن لقمة العيش» (شاب، مخيم برج البراجنة).

هرمية الأسرة، إذ يتم إجماعها عن العمل بسبب التقاليد الذكورية السائدة التي تضع الفتاة في موقع الاعتماد على الذكور مثل الأب أو الأخ الأكبر. تلخّص المصنوفة رقم ١ أسباب الوضع الاقتصادي السيئ كما تصوّره الشباب.



**مصنوفة رقم ١: أسباب الوضع الاقتصادي السيئ من منظور**

الشباب

## ٤. كيف يتعامل الشباب مع الوضع الاقتصادي؟

### أ. التعاون

يعكس التعاون بين أفراد الأسرة إحساساً بالتماسك الاجتماعي نواته العائلة في الأوقات الصعبة. تمثل العائلة وحدة ارتكاز اجتماعية في المجتمع الفلسطيني، حافظت على تماسك أجيال من اللاجئين أمام الأزمات المتتالية والتهميش المزمّن. كمجتمع جماعي (Collectivist society)، يقوم على الاعتماد المتبادل بين الأفراد والمجموعات، كانت صورة التعاون بين أفراد الأسرة لتأمين المداخل حاضرة في أذهان الشباب. نلاحظ مثلاً أنه كلما زاد عدد أفراد الأسرة الذين يتعاونون على تأمين المدخول كلما ارتفع مستوى معيشة الأسرة على الأقل من منظور الشباب، على الرغم من تسجيلنا لظاهرة اعتماد الإناث على الذكور أي الأب والأخ وفق تصريح لشابّة من الداعوق - الطريق الجديدة: «إخوتي يعملون ويساعدون والدي وأنا أطلب من إخوتي». في إطار التعاون الأسري، نسجّل صورة المرأة كرافعة مساندة في تحسين وضع الأسرة ناتجة عن مساعدة البنات لأبائهن «وضع الأسرة الآن أفضل من قبل لأن أختي تعمل وتساعد الوالد» (شابّة، مخيم شاتيللا)، إلا أن هذه المواقف كانت قليلة بكل الأحوال، لأن السائد هو منع المرأة عن العمل وجعلها عنصراً يعتمد على الذكور.

### ب. التضامن

كان التضامن بين أفراد الأسرة حاضراً أيضاً في أذهان الشباب سواء لناحية تقدير ظروف الأسرة المعيشية أو التضحية من أجل أفراد آخرين في الأسرة. تفترض الأوضاع الاقتصادية السيئة التضامن والاعتماد المتبادل بين أفراد الأسرة كوحدة اقتصادية واجتماعية لمواجهة ظروف التهميش. قالت شابّة من مخيم عين الحلوة - صيدا: «أبي سائق باص مدرسة، عمله موسمي فقط، في موسم المدارس أهلي يذخرون المال لدفع مصاريف جامعة أختي، أنا أنتقّل الوضع من أجل أن تحقّق أختي طموحاتها، لذلك بحثت عن عمل، وأنا أعمل حالياً». كتعبير واضح عن الاعتماد المتبادل بين العائلات الفلسطينية في الظروف الصعبة، تتلقّى الأسر الأكثر حاجة المساعدات في حال وفاة الأب، إذ يتولّى الأقارب الذكور، مثل الأعمام، المساهمة في المصروف: «والدي متوفي منذ

مال الشباب إلى عدم التعليق على تعاملهم مع الوضع الاقتصادي السيئ في ١٤ مجموعة، فيما راوحت مواقف الشباب بين **التقبّل** في ٥ مجموعات «أحاول أن أتأقلم» (شابّة، البداوي)، و**الرفض** الذي ترافق مع عدم الرضى في ٣ مجموعات فقط. كان هناك ١٥ مجموعة أخرى عبّرت عن مواقف مُتعدّدة. راوحت مواقف المجموعات الـ ١١ الباقية بين **مساندة الأهل** عبر العمل والاعتماد على النفس «أنا أذهب للعمل لمساعدة أهلي، أنا أصرف على نفسي منذ فتره» (شابّة، مخيم نهر البارد). قابل ذلك عدم سعي إلى مساندة الأهل، وضعناها في خانة رفض الشباب التخفيف عن كاهل الأهل في الظروف المعيشية الصعبة التي ترزح تحتها الأسر الفلسطينية، لا بل أعرب البعض عن انزعاجهم من عدم تلبية الأهل لحاجاتهم «أنا إذا لم يلبّوني أنزعج» (شابّة، مخيم عين الحلوة - صيدا). هناك من عبّر عن رغبته في اللجوء إلى وسائل غير مشروعة للتعامل مع الأوضاع الاقتصادية السيئة نظراً لانسداد الأفق أمامهم. قال شاب من صيدا: «بدي حلّ السرقة؟ حلّ الخطف؟ شو بدنا نعمل». ونظراً لصعوبة الوضع وعدم وجود مأسسة لإدارة الأزمة الاقتصادية والتخفيف من معاناة الأسر الفلسطينية في البيئة المهمّشة، استنبطنا من مواقف الشباب في مجموعة واحدة صورة الهروب من الواقع سواء عن طريق الهجرة وفق ما عبّرت مشاركة من صور - المعشوق أو عبر الانضمام إلى التنظيمات الفلسطينية.

إلا أن مواقف الرفض كانت محدودة واقتصرت على ثلاث مجموعات فقط، فيما تحدّثت مجموعة واحدة عن اللجوء إلى طرق غير مشروعة في مواجهة الفقر، في مقابل مجموعات عكست مواقف مثل التعاون والتضامن والمشاركة في المصروف كسمات للتماسك الاجتماعي الفلسطيني إبّان الأزمات.

عدم إدارة المصروف وعدم الاقتصاد بسبب عدم القدرة على تأجيل الصرف والإشباع كما تبين دراسات علم النفس الاجتماعي حول الأسباب النفسية والاجتماعية للفقر.

### ث. الحصول على مساعدات

أمام الوضع الاقتصادي السيئ الذي أسهب الشباب في الحديث عنه، تعتمد الأسر على المساعدات الخارجية من الأقارب بالدرجة الأولى، وتليها المنظّمات مثل الأونروا، لتخفيف من وطأة الفقر والمعاناة. كان لافتاً ذكر الشباب للأونروا مرّة واحدة فقط ومنظمة فتح مرّتين في الحديث عن المساعدات التي تتلقاها الأسر الفقيرة. ترتفع وتيرة الحاجة إلى المساعدة الخارجية مع تقلص دعم منظمة فتح وعدم تقبّل بعض أفراد الأسرة للأوضاع المتردّية. قالت شابة من مخيم عين الحلوة - صيدا: «أنا أمّي متوفية وأبي لا يعمل (فقط على معاش فتح)، وأنا مريضة لديّ مصروف دواء شهري وأخواتي بالمدرسة، والآن تقلص معاش فتح وصرنا عايشين على المساعدات والدّين، عملت متطوّعة وبأجر قليل كي أصرف على البيت، وأحاول أن أقدم كلّ حاجات أخواتي كي لا أحرمهم من شيء، وهنّ متطلّبات وغير متقبّلات لواقعنا». أشار الشباب إلى أن الأجور التي تتلقاها بعض الأسر من منظمتي فتح والأونروا غير كافية وقليلة. قالت شابة من مخيم شاتيلا: «توفي والدي في ٢٠١٧، والدتي لا تستطيع العمل، أخي يصرف على المنزل على الرغم من أنه متزوّج ونقبض من الأونروا، لكن لا يجرموننا من شيء وحصراً نحن البنات». تنحصر المساعدات الخارجية بالأقارب كسمة من سمات التضامن العائلي إبان الأزمات. تُقدّم هذه المساعدات عند وفاة أحد أفراد الأسرة أو بسبب الإعاقة والمرض أو بسبب سجن الأب معيل الأسرة. شاركت شابة من مخيم نهر البارد قصّتها: «كان أبي يعمل في الأونروا، سجن مرّة، فما كان من أصدقاء العائلة وزملائه في العمل إلّا مساعدتنا، منهم كان يجلب الأكل ومنهم توكل بمصاريف القرطاسية المدرسية... ما أفصد قوله جميعنا لا نملك احتياطي للأزمات. أقلّ الأحداث تكسرنا ونحتاج إلى المساعدة».

٢٠١٨ وأعمامي يساعدونا في المصروف» (شابة، مخيم شاتيلا). كثر الشباب الحديث عن التعاون بين الأقارب في تقديم الدعم لتخفيف وطأة الأزمة في حالات المرض كميزة من ميزات التضامن الاجتماعي في المجتمع الفلسطيني «أختي كانت مريضة بنقص حادّ في الفيتامينات وكان العلاج مكلفاً، أذكر وقتها أن الجيران والأقارب كانوا يشاركوننا طبختهم، وكان عمي يعطينا مصروف المدرسة» (شابة، مخيم نهر البارد).

### ت. المشاركة في المصروف/ العمل

للتصدّي للأوضاع المعيشية الصعبة، تتوزّع المهمّات المعيشية على أفراد الأسرة عبر المساهمة في تغطية المصاريف المترتبة عليها وتسديد الديون لمقاومة الأوضاع الصعبة: «أبي يعمل في شغلين ما منشوف منهم شيء بسبب الديون، لذلك أنا أصرف على المنزل، وأبي يعمل لسدّ الدين» (شابة، مخيم نهر البارد). أيضاً إن المشاركة في المصروف تعني إقامة العائلات مع بعضها في المنزل نفسه أحياناً «نحن نعيش ثلاث عائلات صغيره في منزل واحد ونتشارك المصاريف ونساعد بعضنا البعض لكن الوضع المعيشي صعب بشكل عام» (شابة، جبل البداوي).

تقوم إدارة المصروف على ترشيده عبر ترتيب الحاجات بحسب أولوياتها، فضلاً عن اعتماد التقشّف والتقنين في المصروف لمقاومة الوضع الاقتصادي السيئ. من الأمثلة على ذلك، استعارة الملابس والتوفير في الطعام «توفير في المصروف وتوفير الأكل أستعير ملابس أختي المتزوجة» (شابة، البداوي). حتى الذين وصفوا مستوياتهم المعيشية بالجيّدة فإنهم يعتمدون أيضاً على تلبية الأساسيات والابتعاد عن الكماليّات. كان **الإدخار** حاضراً في أذهان بعض الشباب الذين قالوا إن عائلاتهم تدّخر بعض المال لتأمين تعليم أولادها (المدرسة والجامعة) وللأيام الصعبة. اللافت هنا إدخال مفهوم الإدخار في طريقة تفكير الشباب الفلسطيني الاقتصادية لمواجهة الأوقات الصعبة «يجب أن يسود مفهوم الإدخار عندما يكون معهم مصاري، يجب أن يدّخروا منها للأوقات الصعبة، يجب أن يصبح الإدخار طريقة تفكير» (شابة، مخيم عين الحلوة - صيدا). من سمات الفقر هو

## ٥. أسباب الوضع الاقتصادي الجيد

في المقابل، اقتصر حديث الشباب عن أسباب الوضع الاقتصادي الجيد على ٥ مجموعات، من ضمنها مجموعتين أشارتا إلى تلقي مساعدات من أفراد الأسرة الذين يعملون في الخارج: «متوسط، وفي أوقات جيد، إذا الأخ الأكبر أرسل المال من الخارج (ألمانيا - الدنمارك)» (شاب، جبل البداوي). في مجمل الأحوال، تدفق أموال المغتربين ليس ثابتاً ولا يَطال إلا قلة من العائلات الفلسطينية التي يعمل أحد أفرادها في الخارج. وللدلالة على أسباب الوضع الاقتصادي الجيد، ربطت مجموعتان أيضاً أوضاعها الجيدة بعمل أكثر من فرد من أفراد الأسرة: «ممكن أن يكون الوضع جيداً إذا كان أكثر من شخص يعمل في البيت الواحد» (شابة، مخيم نهر البارد). هناك أيضاً ريع الإيجارات الذي أشار إليه أحد المشاركين، وهي حالات نادرة ومحدودة في كل الأحوال، فأوضاع التهميش في البيئة الفلسطينية تقلّ فيها فرص الإيرادات والاستثمارات التي تدرّ مداخيل كافية للأسرة. نخلص إلى استنتاج أن مساعدات أفراد الأسرة المغتربين ومشاركة أفراد الأسرة في العمل تعكسان تماسك الأسرة في زمن الأزمات، وتجسّد ميزة التضامن الأسري في البيئة الاجتماعية الفلسطينية.

## ثانياً: العلاقة بين أفراد الأسرة

هناك ١٨ مجموعة قالت إنّ العلاقة الأسرية جيّدة، في مقابل ١٥ مجموعة اعتبرت أن هذه العلاقة سيّئة، فيما انقسمت ١٥ مجموعة بين الموقفين. إلا أن نسبة حجم الكلام الإيجابي في مقابل السلبي من مجموع ما قاله الشباب حول العلاقات الأسرية مالت لصالح الكلام السلبي بهامش ضيق (٥٢٪) في مقابل ٤٨٪ للكلام الإيجابي.

### ١. العلاقات الجيدة

اعتبر الشباب أن العلاقة الجيدة تتمثّل بالتفاهم والألفة والمحبة، معتبرين أنها عوامل مساعدة للتأقلم مع الوضع الاقتصادي والاجتماعي الصعب. قالت شابة من جبل البداوي: «جيدة جداً، نحن نعيش يداً وحدة منذ الصغر، تعودنا على ذلك، وارتباطنا ببعضنا كان أحد أسباب تأقلمنا مع الوضع الاقتصادي السيء». وردت كلمة «تفاهم» ٢١ مرّة من أصل ٤٨، واستخدم الشباب أيضاً كلمة «متفقين». ربطت ٧ من أصل ١٨ مجموعة حالة أسرتهنم بالعلاقة الجيدة بين الأب وألام وأثرها الإيجابي عليهم. مثلاً قالت إحدى المشاركات: «أمي وبابا لا يختلفون أبداً وأنا أعيش حياة سعيدة» (شابة، طريق الجديدة - الداعوق). تكمن ركيزة العلاقة الجيدة في الأسرة في التفاهم بين الأب والأم ما يؤثّر إيجاباً على جوّ العلاقات الأسرية ويبثّ جوّاً من التفاهم بين أفرادها. قالت شابة من مخيم البرج الشمالي - صور: «العلاقة بين أمي وأبي جيّدة وتنعكس على المنزل كلّ ذلك نحن متفاهمون».

**الألفة** داخل الأسرة عنصر من عناصر التماسك الاجتماعي المستدام حتّى بعض انفصال أحد أفراد الأسرة بسبب الزواج «أخواتي الشباب عندما تزوجوا (حبّوا زوجاتهم فينا والعكس) لذلك يبقون عندنا ونحن نبقى عندهم (دائماً مع بعض)» (شابة، مخيم عين الحلوة - صيدا). ترافق الحديث عن الألفة مع صورة المحبة بين أفراد العائلة التي طغت على الخلافات الأسرية الطارئة. اعتبر الشباب أن الخلافات التي تحصل من حين إلى آخر عابرة، وتدوم وقتاً قصيراً، وتكون عادة بسبب أمور بسيطة لا تؤثر على العلاقات بين أفراد الأسرة. قالت شابة من المنكوبين: «جيدة نوعاً ما، طبعاً

## ٢. علاقة أسرية سيئة

في المقابل، هناك ١٥ مجموعة تحدّثت عن وجود **صراعات وخلافات وعنف** بين أفراد الأسرة «بعض الأحيان في ضرب وتكسير وعدم تفاهم بين العائلة واختلاف وجهات النظر» (شاب، المنكوبين). تحدّث الشاب عن العنف والضرب من قبل الأب بشكل رئيسي، يليه تدخّل الأخ الأكبر وفق أقوال المشاركات، واستخدموا عبارات مثل (الضرب، يعنفنا، يصرخون). يحصل الضرب والصرخ نتيجة رفض الأهل مطالب أولادهم، فيلجؤون إلى القمع بدل الحوار لحلّ الخلافات «إذا نريد شيئاً هم غير موافقين عليه نختلف مع بعض، فيصرخون علينا ويضربوننا» (شاب، مخيم عين الحلوة - صيدا). وفق أقوال بعض المشاركين، تنشأ الخلافات الأسرية أيضاً بسبب سلوكيات الأب التي تؤدّي إلى الطلاق «في منزل عمتي هناك تفكك أسري لأن زوجها جهل (جهلة الأربعين) وطلقها» (شابة، عين الحلوة - صيدا). تنوّعت مواقف الشباب فيما يتعلّق بردود فعلهم عند حصول مشاجرة بين الأب وألام، منهم ترك المنزل هرباً من الوضع القائم، فيما عمد البعض الآخر إلى التخفيف من التوتر وحاولوا فضّ الخلاف.

تتلخّص العلاقات الأسرية غير الجيدة بالمشاكل بين الأب والأم ما يؤدّي إلى صراع داخل الأسرة، وتترافق مع أجواء متوتّرة وغير مستقرّة في المنزل. وصفت إحدى المشاركات العلاقة الأسرية مع أفراد أسرتها بـ «الدفش». يُسمّع صدى الصراخ نتيجة المشاحنات بين الأب وألام في أحياء المخيم «أمي وأبي دائماً يتشاجران، أصلاً عندما نتمشّى بزواريب المخيم دائماً نسمع أصوات الأمّهات والآباء يتشاجرون (صوت النساء أعلى من صوت الرجال)» (شابة، مخيم عين الحلوة - صيدا).

لا تخلو أي عائلة من المشاجرات البسيطة، لكنها لا تفسد علاقتنا ببعضنا البعض». للدلالة على العلاقات الأسرية الجيدة، استخدم الشباب عبارات مثل (جيدة، ممتازة). تكلم البعض عن متانة العلاقة مع أهلهم لتتطوّر مع الوقت إلى علاقة صداقة: «عندما كبرنا أصبحت العلاقة مع أهالينا (علاقة أصدقاء)» (شابة، مخيم عين الحلوة - صيدا). كانت الإناث أكثر من تحدّثت عن العلاقة الجيدة بين الأب وألام وتأثيرها على الأجواء الإيجابية في الأسرة دلالة على شعورهن بالأمان الأسري نتيجة ذلك.

جوّ الانسجام والعلاقة الجيدة في الأسرة تعزّزه ثقافة **امتثال** الشباب لمشيئة أهلهم: «هناك اختلاف بالتفكير ولكن نمثل لأهلنا ونحترمهم» (شابة، مخيم عين الحلوة - صيدا). يعترف الشباب علناً باحترامهم لسلطة الأسرة والتسلسل الهرمي فيها المتمثّل بالأب الذي يمثل مركزية القرارات في الأسرة. أوضحت شابة من مخيم نهر البارد: «من ناحيتي أبي موجود وهو رأس العائلة ومن يمسك أمور العائلة لذلك لا أحد يتدخّل بشأن الآخر». تمثّل العلاقات الأسرية الجيدة شكلاً من أشكال التضامن الاجتماعي الذي تقوده التقاليد الاجتماعية القائمة على الاحترام والتضامن والامتثال والابتعاد عن التمرد في حدّه الأدنى: «ما فينا نتمرد على الأهل (معقول عيط على بيبي؟)» (شاب، مخيم برج الشمالي - صور).

برزت في أقوال بعض الشابات مواقف تعبّر عن تصديهن لهيمنة الأخوة: «يحاول إخوتي أن يتدخّلوا بأموري لكن لا اسمح لهم». برزت صورة دفاع الإناث عن أنفسهن ضدّ تسلّط أخوتهم بواسطة المقابل الطريفة، وهو ما نعتبره شكلاً من أشكال **المقاومة الإيجابية** كردّ على إساءة الذكور وتعبير عن الغضب لعدم قدرتهن على أخذ حقوقهن في الأسرة التي تسيطر عليها أنماط السلوك الذكوري المتسلّط. قالت شابة من الداعوق - الطريق الجديدة: «إخوتي الشباب متسلّطين إنّا من حرصهم علينا، ولكن علاقتنا جيدة، وفي بعض الأحيان نفتعل المقابل مع بعضنا البعض».

دائماً، لماذا تركتته ينزل إلى الشارع» (شابة، مخيم شاتيل).  
أفضت مواقف الشباب إلى عدم اتفاقهم مع أهلهم على كل  
المواضيع، وعدم تفهم الأهل لأولادهم، مع بروز دور الأهل  
القمعي في مقابل رضوخ الشباب لهم.

عبّر بعض الشباب عن صورة الأم المُتشدّدة عندما تعارضهم،  
في مقابل صورة الأب اللينة عندما يقتنع بما تطلبه  
الإناث. «اقنع والدي بما أريد، تأتي أمي بثانية وتغيّر جميع  
الاتفاقات» (شابة، منطقة الداعوق - الطريق الجديدة).  
في المقابل، عبّر الشباب عن صورة الأب المتقلّب المزاج  
«حسب (الفقسنة)، إذا أبي رايق (يا عين) وإذا معصّب

(يا عيني)» (شاب، مخيم عين الحلوة - صيدا)، في إشارة إلى  
أن أبيه كان يضربه على عينه، فضلاً عن الغضب الذي يؤدي  
بالشباب إلى تجنّب. لم تغب صورة استبداد الأب في مقابل  
صبر الأم عن أذهان الشباب. تعود أسباب المشاكل بين أفراد  
الأسرة إلى وجود فارق عمر بين الأخوة، أو اختلاف الأجيال  
بين الأهل وأولادهم المراهقين، أو الضغوط الاقتصادية.

سُجّل موقف يشير إلى تمردّ الأولاد على أهلهم «هذا الجيل  
غير محترم، أصبح الأولاد هم يبهدلوا أهاليهم (بطل هناك  
وهرة للأهل)، لم يعد الولد يعمل حساب أهله» (شابة، مخيم  
عين الحلوة - صيدا)، ربّما نتيجة تغيّر المفاهيم الثقافية التي  
تضبط هرمية العلاقات بين الأهل وأولادهم. على الرغم  
من الأجواء السلبية والمشاحنات الأسرية، تبرز قيمة احترام  
الأب في الأسرة، والتي تدفع الشباب إلى الطاعة والامتثال  
«علينا بس منسمع كلامه لأنو الكبير مع إنو ما معو الحق بس  
احترام» (شابة، مخيم نهر البارد).

### إلى ماذا يعزو الشباب العلاقة الأسرية غير الجيدة؟

نتوقّف هنا عند سببين أوردتهما الشباب للعلاقة الأسرية  
غير الجيدة.

أولهما، **الوضع الاقتصادي**. وفق أقوال الشباب، تعود  
المشاكل الأسرية إلى الفقر والظروف الاجتماعية الضاغطة  
المرافقة له «بالشهر في مشكلة أو مشكلتين لا بدّ منهم  
كرمال المصروف» (شاب، جبل البداوي). على الرغم من  
تسجيل الشباب وعياً للمشكلة الاقتصادية التي تؤثر سلباً  
على صحتهم النفسية ومستوى علاقاتهم الأسرية، إلّا أنهم  
عبّروا عن حلول غير منطقية لها «الوضع الاقتصادي بآثر  
على نفسيتنا بس نحاول نكون واعيين وما نتأثر ونفشّ  
خلقنا ببعض» (شابة، جبل البداوي)، محوّلين شكل الأزمة  
الخارجية وضيق الفرص إلى شكل آخر سلمي ينسحب على  
العلاقة داخل الأسرة بسبب عجزهم عن تغيير واقع الحال.

ثانيها، **سلوك الأهل**. عكست مواقف الشباب عدم الرضا عن  
أنماط سلوك أهلهم اتجاههم، وخصوصاً الأب، مثل التدخّل  
في شؤون علاقاتهم مع أصدقائهم، فاضين معاييرهم الخاصة  
على صداقات أولادهم وعلاقاتهم الاجتماعية «يتدخلون  
في الرفقة والأصدقاء، يعترضون على بعضهم وعلى بعض  
المواضيع، ما فينا نتمردّ على الأهل (معقول عيط على  
بيّي؟)» (شاب، مخيم برج الشمالي - صور). عبّر الشباب عن  
عدم رضاهم عن المشاجرات التي تقع بين الأب وألام بسبب  
أمور صغيرة أو السلوك الذكوري التسلطي للرجل «والدي  
يختلف مع والدتي من أجل أخي الصغير ويعلو صوته

## ثالثاً: علاقة الشباب بأهاليهم

الشباب متنوعون في وصف علاقتهم بأهاليهم أو علاقات رفاقهم بأهاليهم. اعتبرت ١٥ مجموعة تركيز بأكثرها أن العلاقة جيدة بينهم وبين أهاليهم وبين أهاليهم ورفاقهم، فيما اعتبرت ١٥ مجموعة أخرى بأكثرها أن العلاقة سيئة. انقسمت ١٧ مجموعة بين الموقفين، فيما لم تجب مجموعة واحدة عن السؤال. كان هناك غزارة في المواقف الدالة على الجوانب الثقافية للعلاقات بين الشباب وأهاليهم من جهة، وعلاقة أهاليهم بأصدقائهم. عبّر الشباب في مواقفهم عن السمات الاجتماعية لهذه العلاقات في سياق التهميش، وأدى خطاب الشباب إلى التعرف إلى قضايا تتعلق بالامتثال من جهة والتمرد والاعتراض من جهة ثانية، فضلاً عن التمييز على أسس جنسية. تعكس مواقف الشباب تفاعلاتهم المتنوعة مع التقاليد الثقافية القائمة.

### ١. صورة العلاقة الجيدة

استعمل الشباب عبارات تشير إلى العلاقة الجيدة مع أهاليهم مثل (جيدة، جيدة جداً، ممتازة، منيحة، احترام، ما في مشاكل). للدلالة على العلاقة الجيدة، قالت شابة من مخيم نهر البارد: «نحن متفاهمين ونستشير بعضنا البعض. علاقتي بأهلي جيدة جداً». استفاد الشباب في شرح العلاقة الجيدة، متناولين الحديث عن أطراف العلاقة التي أتت ترابيتها بحسب تكراراتها في الجمل من الأعلى إلى الأدنى كالتالي: الأب؛ الأم؛ أخي وإخوتي؛ زميل وصديق وأصدقاء؛ وأختي وأخواتي.

أبرزت المواقف الإيجابية صوراً عديدة منها **الصدقة** مع الأب ودوره في تصويب خيارات وممارسات أولاده لجهة إقامة العلاقات مع الأصدقاء والرفاق وخياراتهم الاجتماعية في إطار المعايير الثقافية القائمة. قال شاب من مخيم البداوي: «والدي لا يمانع من وجود أصدقاء ذو تربية». يقدم الأب النصح لأولاده فيما يتعلق بإقامة العلاقات وبناء الصداقات ويرشدهم للابتعاد عن بعضها. كان لافتاً في تصريحات بعض الشباب تعبيرهم عن صورة الأب المتحرر من التقاليد الاجتماعية وانحيازه إلى احترام استقلالية وخيارات بناته في

بيئة تسيطر عليها التقاليد الذكورية. عبّر البعض عن صورة الأب المرن الذي قلما يتدخل في خيارات أولاده الاجتماعية، ولا سيما الفتيات، إلا من باب الحرص عليهن وتداركاً لمشاكل محتملة. من الدلالات على دور الأب البناء والإيجابي بنظر الشباب، ثقته بعلاقات أولاده ولا سيما الفتيات، وخصوصاً العلاقات بين الجنسين. أوضحت شابة من مخيم البص - صور «(أبي يتفهم) علاقاتي مع أصدقائي الذكور والإناث ودائماً يوعيني على الصّحّ والخطأ». أضافت زميلتها من مخيم نهر البارد: «أبي يسمح لي بالخروج لوحدي بهدف أن أكتشف وأتعلم».

إلى جانب الأب، برزت صورة الأم **المُرشدة** لأولادها والتي تحرص على توعيتهم فيما يتعلق بعلاقاتهم مع رفاقهم «أمي دائماً توعيني وليس لديها مشكلة بالاختلاط ولكن من دون غلط» (شابة، مخيم عين الحلوة - صيدا). كذلك تحدّث الشباب عن عمق العلاقة مع الأم التي اتسمت بالصدقة والمحبة. تنسحب هذه العلاقة الإيجابية على مواقف الأم اتجاه رفاق أولادها وخصوصاً الفتيات. إلى ذلك، لم نلاحظ وجود مواقف تناول التقارب بين الذكور وأمهاتهم كتلك التي صرّحت عنها الفتيات.

من دلالات العلاقات الجيدة، حديث الشباب عن حلّ المشكلات بالحوار بين الأم وبناتها، فضلاً عن الحديث عن الروابط الأسرية التي تشكّل صمام أمان لمنع تفاقم الأزمات بين الشباب وأمهاتهم. قالت شابة من جبل البداوي: «لا يخلو من مشاكل بيني وبين أختي، لكن لا تؤثر بعلاقتنا ببعضنا، وأمي دائماً تتدخل وتحثنا على الرابطة الأخوي وأنه يجب أن نكون يداً واحدة». أشار الشباب إلى الأجواء الديمقراطية والحوار فيما يتعلق باتخاذ القرارات والتشاور حولها في الأسرة «إذا أهلي رفضوا طلبي أو قراري نتناقش (ونصل لحلّ)» (شاب، مخيم عين الحلوة - صيدا).

كان التسلّط الذكوري حاضراً في أذهان الشباب في كلامهم عن الأهل. عبّرت الفتيات المشاركات عن الصورة الذكورية المتسلّطة للأب فيما يتعلّق بعلاقتهم مع الذكور حتى في إطار الخطوبة. «أخجل وأخاف من طلبي لزيارة خطيبي، يرفض أبي الزيارة أكثر من مرّة في الأسبوع، أعرف ذلك ولا أستطيع الطلب مرّة أخرى» (شابة، الطريق الجديدة - منطقة الداعوق). كذلك أشارت الفتيات إلى تسلّط الأخوة عليهن. قالت شابة من البداوي: «علاقتي بإخوتي الكبار غير جيّدة ولسنا متفقين. أخي الكبير متسلّط عليّ كثيراً، وأخذ دور ولي أمري. كلّ يوم مشكلة. أنا وأبوي في بعض المشاكل». لم يقتصر التسلّط الذكوري على الذكور بل مارسته الأم أيضاً لأنه يمنحها إحساساً بالانتماء إلى ثقافة مُهيمنة توفر لها الدعم من خلال التأقلم معها وحتى إدامتها في غياب الخيارات الأخرى المُتاحة لها. كان لافتاً بروز صورة الأم كمدافعة عن الثقافة الذكورية السائدة. «أطلب المساعدة في تنظيف المنزل من إخوتي الشباب، أما أبي (بشيل الأكل بس يقوم عن الصفرة)، فتهزّئي أُمّي وتعتبر أن عمل الرجل داخل المنزل في وجودي لا يليق» (شابة، مخيم نهر البارد). ينسحب التسلّط الذكوري على الحدّ من اختلاط الفتيات مع الذكور إلّا في حال موافقة الأم وبناء على تقييمها للوضع عبر اختبار شخصياتهن وأخلاقهن بنفسها كما عبّرت شابة من مخيم عين الحلوة - صيدا. كانت الفجوة الثقافية بين الأجيال فيما يتعلّق بطريقة تعامل الأم مع بناتها حاضرة في أذهان الشباب أيضاً، فضلاً عن فرض تقاليد وعادات متوارثة عليهن لجهة طريقة اللباس وعدم تقبّل أفكارهن، «لأن أُمّي لا تتقبّل أفكار ولباسي تريد أن تفرض أفكار جدّتي كما ربّتها منذ ٥٠ سنة» (شابة، مخيم عين الحلوة - صيدا).

تلازم الكلام عن التسلّط الذكوري مع كلام عن الوصاية والرفض والصراع والمشاكل والمشاجرة داخل الأسرة نتيجة التقاليد الاجتماعية التي تقلّص من مساحة حرّية المرأة في ممارسة خياراتها الاجتماعية، «أنا أخي وأبي في عراك دائم طبعاً بسبب ضوابط وممنوعات، لكن يحق لهم، دائماً أعتذر من أصدقائي على خروجيات وهم يزعلون» (شابة، مخيم نهر البارد). في إشارة إلى التسلّط الذكوري، قالت إحدى المشاركات: «مرّة وحدة مشيت مع صديق بيدخّن، حكالي أبوي لا تمشي معه، وسمعت الكلمة، بس بشوفه بأغلب الأوقات، في صراع كرمال هالموضوع».

أفضت مواقف الشباب إلى أن العلاقات الإيجابية في الأسرة تنسحب على مواقف الأهل الإيجابية اتجاه أصدقائهم. قال شاب من مخيم نهر البارد: «علاقتي ممتازة مع أهلي، حتّى أصدقائي علاقتهم ممتازة مع أهلي، ومعظم أصحابي يأتون للقهوة عند والدي ويمزح ويضحك معهم وكأنه صديقهم» (شاب، مخيم نهر البارد). تشكّل العلاقة الجيّدة سدّاً منيعاً في تماسك العائلة وتساعد على توفير مساحة من الحرّية عند الشباب في إقامة الصداقات واختيار رفاقهم.

## ٢. صورة العلاقة السيّئة

نتوقف عند المعاني التي استخرجناها من وصف الشباب لعلاقتهم السيّئة مع أهاليهم.

## ٣. التقاليد الاجتماعية

يميل الشباب إلى تقبّل التقاليد الاجتماعية والثقافية السائدة في المجتمع الفلسطيني التي تتيح لأهاليهم التدخّل في شؤونهم. قالت شابة من مخيم نهر البارد: «نحن مجتمع شرقي وللأهل دور وتدخّل في كلّ أمور أولادهم». من هذه التقاليد، الحفاظ على سمعة العائلة في إقامة أولادهم للصداقات والاختلاط مع رفاقهم، وخصوصاً الإناث، تمسكاً بصورة العائلة الجيّدة في المجتمع، وخوفاً من أن تعثرها سمعة سيّئة نتيجة علاقات أولادهم بأقرانهم من العائلات الموصومة بالسمعة السيّئة. قال شاب من مخيم نهر البارد: «في عدم رضا عن بعض الأصدقاء بسبب سمعة أهاليهم».

من مظاهر هذه التقاليد، فرض الأهل قيوداً على الإناث في خياراتهن الاجتماعية. قالت شابة من مخيم نهر البارد: «أنا أُمّي لا تحب أن أخرج». من هذه القيود أيضاً، مراقبة الأم لمشاريع خروج بناتهن. أوضحت شابة من مخيم نهر البارد: «أُمّي تلحق بي أينما ذهبت (وبتسم بدني)». تدخّل الأهل، وخصوصاً الأب، في صداقات أولادهم يولّد صراعاً مع الأولاد بشكل رئيسي «الصراع الدائم مع والدي حول أصدقائي فقط» (شاب، مخيم البداوي). أضافت شابة من مخيم نهر البارد: «ممنوع مع أي، بتخانق على الطلعات والتلفون، وما بسترجي اطلع بدون ما يكون موافق».

في المقابل، يُستل من أقوال الشباب العاملات إثبات أنفسهم في الأسرة على الرغم من سيطرة الذكور وهيمنتهم في السياقات الأبوية الاجتماعية، «أحياناً يحدث مشكلة بيني وبين أهلي مثلاً، لا أحب أن يحدث أي شيء من دون علمي والأخص أنني أنا مسؤولة عن البيت من ناحية المصروف. أرفض التهميش لأنني بنت. القرار للشب حتى لو لا يعمل. هذا يسبب مشاكل بيني وبين أهلي» (شابة، مخيم نهر البارد).

كذلك تحدّثت الفتيات عن المشاجرات والعلاقات السيئة نتيجة التمييز ضدّهن، مع تسجيل اصطفاة الأم مع أبنائها الذكور على حساب بناتها. قالت شابة من مخيم نهر البارد: «لكن يحدث مشاحنات كثيرة، فالمجتمع لا يرحم البنت، لذلك أهلي متشددين كثيراً عليّ، وخصوصاً إخوتي الشباب، ولا يسمحون لي بالخروج. هناك اعتراضات دائمة على ملابس التي يجدونها غير محتشمة ولا تليق بالحجاب، وعلى المكياج. الأمر يخنقني. لا تضع لهم أمي حدّاً للكفّ عن مضايقاتي. هي مع سلطة الشباب على البنات، وهم متسلّطين». التمييز الذي يتخذ أشكالاً عنفية يمارس على الحلقة الأضعف، أي الفتيات، كما عبّرت إحدى المشاركات من مخيم عين الحلوة - صيدا: «أنا أمي تضربني»، وأضافت: «إخوتي الصبيان الصغار والكبار يضربونني، وإذا اشتكيت أو دافعت عن نفسي يأتي أبي ويضربني». ينسحب ما قاله الشباب حول التسلّط الذكوري في أكثر من مكان على مسألة التمييز الذي يفرّق بين الذكور والإناث، إذ قالت إحدى المشاركات: «يوجد تفريق في المنزل بين البنات والشباب ولا يوجد جو نقاش في المنزل» (شابة، مخيم برج البراجنة).

### ثانياً، اللباس والمظهر

كان الشباب متنوّعون فيما يتعلّق بمواضيع المشاكل مع الأهل، ومنها اعتراض الأخوة على طريقة ملابس أخواتهم والاعتناء بمظهرهن حتى المحجبات منهن، «إخوتي الشباب لا يسمحوا لي بالخروج، هناك اعتراضات دائمة على ملابسهم يجدونها غير محتشمة ولا تليق بالحجاب وعلى المكياج، وذلك يخنقني...» (شابة، مخيم نهر البارد). يمثّل هذا الاعتراض امتثالاً للتنميط الاجتماعي الذي يعتبر الاعتناء بطريقة اللبس والتبرّج بمثابة إغراءات تقوم بها الفتيات لجذب الشبان.

### ثالثاً، التدخين

فضلاً عن اعتراض الأهل على خروج أولادهم من المنزل وعلى لباسهم ومظهرهم، تحدّث الشباب عن موضوع التدخين إذ يستخدم الآباء هذه المسألة كذريعة لزيادة السيطرة على علاقات أولادهم الاجتماعية وخياراتهم، بحيث تؤدّي هذه الوضعية إلى صراعات مع الأهل. قال شاب من مخيم نهر البارد: «يوجد بعض الصراع بسبب صداقة بعض الأصدقاء كرمال التدخين». أضاف شاب آخر من مخيم عين الحلوة - صيدا: «أبي منعني عن ابن الجيران لأنه يدخن، خاف إتعلّم منه التدخين».

### ٤. مواضيع المشاكل

نتوقّف هنا عند ثلاثة مواضيع مشاكل مع الأهل أوردتها الشباب.

### أولاً، الخروج من المنزل

تحدّث الشباب عن مشاكل بسبب خروجهم من المنزل وإقامة علاقات اجتماعية خارجه، الأمر الذي يلقي معارضة من الأهل، «ممنوع مع أبي، بتخانق على الطلعات والتلفون، وما

## ٥. مواقف الشباب من سلطة الأهل

### ب. تمرد

كان التمرد محدوداً في أقوال الشباب، «في تمرد بسيط» (شاب، مخيم نهر البارد) ولا يتعدى نطاق ترك المنزل. قال شاب من مخيم البداوي: «أيه في تمرد من بعض الأخوة بس ما بنام بزا البيت». يكون التمرد أحياناً من الذكور على الأخ الأكبر والأم، ولم نلاحظ وجود مواقف تشير إلى تمرد الشباب على الأب. قال شاب من مخيم البداوي: «بس في مواقف بصراحة (تمرد) وخصوصاً مع أخي الأكبر أو أمي». كان الحديث عن التمرد خجولاً ومسبقاً بجملة تشير إلى وجود احترام، «العيب فينا. على الرغم من الاحترام والامتثال للأوامر، هناك بعض التمرد» (شاب، مخيم البداوي). كان هناك استهجان للتمرد، وانتقاد واضح لمن يتمرد على الأهل. قالت شابة من مخيم نهر البارد: «عندي صديقة أمها كثير منيحة بس هي متمردة، بتصرخ على أمها وتتمرد على أهلها».

### ت. اعتراض

انقسمت مواقف الشباب من اعتراض الأهل على علاقات أولادهم مع رفاقهم وأصدقائهم والخروج معهم، إلى موقف سلبي يعكس انزعاجهم من الرفض، وموقف إيجابي يشير إلى عدم وجود مواقف رفض من الأهل في الأسر التي يغلب عليها الحوار والثقة بين أفرادها. كان حجم الكلام الذي قيل عن عدم وجود رفض ١٧,٢٪، في مقابل ٨٣٪ لحجم الكلام الذي قيل حول وجود اعتراض. إلى ذلك، كان هناك مواقف تشير إلى اعتراضات الأهل وهي كثيرة. وفق ما قاله الشباب، يلجأ البعض إلى ترك المنزل كردة فعل على ضغوط الأهل وفرض مشيئتهم على أولادهم، وتقتصر مغادرة المنزل على الذكور من دون الإناث.

من طرق الاعتراض على الأهل هو الكذب والخروج سراً نتيجة رفضهم المستمر لعلاقة أولادهم بأصحابهم، فضلاً عن جو الكبت الذي يفرضه الأهل. «يتدخل الأهل كثيراً في أمورنا وقراراتنا لذلك نضطر أن نكذب أحياناً» (شاب، صيدا). يكون الخروج سراً من المنزل لتفادي نشوب خلافات ومواجهات مع الأهل وخصوصاً الأب.

### أ. امتثال

عكست مواقف الشباب امتثالهم لسلطة الأهل، بالتوازي مع صورة الاحترام والاعتراف بصوابية نصائح وقرارات ذويهم المتعلقة بخياراتهم الاجتماعية. كان واضحاً من أقوال الشباب امتثالهم لتوجيهات وقرارات أهلهم بالنسبة إلى ممارسة اجتماعياتهم، اعترافاً منهم بما سمته إحدى المشاركات «قانون» البيت. «أقبل رفض أهلي لبعض الخروجات فهذا قانون البيت» (شابة، البداوي). كذلك عبّر الشباب عن معرفتهم المسبقة بقرارات أهلهم، فيتفادى بعضهم الجدل معهم. «طبعاً عن الخروج من المنزل الجواب الأول هو لا، أحاول الإقناع ولكن الذي في رأس أهلي لن يتغير وسوف ينفذ» (شابة، مخيم نهر البارد). يمثل الشباب لرفض الأهل اعترافاً علنياً منهم بوعيهم، «يرفض أهلي ولكني احترم رأيهم، هم أوعى مني» (شابة، مخيم نهر البارد). أضاف شاب من مخيم نهر البارد: «نصيحة (يا بابا ابتعد عن هؤلاء الأصدقاء)، بكل حب وامتثال أخذ بها، لكن بعد فترة بنرجع بنحكي مع بعض». يتقبل الشباب أحكام أهاليهم بخصوص ما يقومون به نتيجة الثقة بهم، مع تسجيلنا تصور الشباب للأب كصاحب القرارات الصائبة التي تصب في مصلحة أولاده، والذي يعكس ترسخ صورة امتثال الشباب لسلطة الأب بالدرجة الأولى، «الأب عمود البيت، أكيد سلطته هي الأهم. الأم هي السلطة الثانية. قسوة الأب هي لمصلحة ابنه، إذ لا يمكن أن يضرب الأب ابنه لأنه يريد أن يلعب كرة القدم، بل يضربه إن كان يذهب للسهر، أمور روتينية ومنطقية، يقولون لنا نبعد عن الأصدقاء السيئين» (شابة، مخيم نهر البارد). توافقت صورة الامتثال لسلطة الأهل مع الاحترام والتماسك العائلي: «علاقتي بهم جيدة وكل شخص يشعر بالمسؤولية اتجاه الآخر، نحن عائلة متماسكة ندعم بعضنا البعض». نضع الامتثال في خانة تحقيق التضامن العائلي الذي يقدم شعوراً بالأمان لأفراد الأسرة في بيئة مهمشة على كافة المستويات.

## ٦. إثبات الوجود

الاجتماعية التي تحدّ من الصداقات بسبب الظنون السيئة والنميمة وخصوصاً اتجاه علاقات الفتيات. «في المخيم إذا شافوا (شاباً يكلم فتاة) فوراً يتكلمون عليها بالسوء، ويقولون عنهم عشاق حتى لو كانوا أصدقاء فقط، دائماً يفكرون بسوء خصوصاً اتجاه الفتيات» (شابة، صور مخيم البص).

### رابعاً، خلاصة عامة

تفاعل الشباب مع كلّ سؤال من الأسئلة المطروحة بطرق وأحجام مختلفة عكست اهتماماتهم المختلفة، منها دفعتهم إلى المشاركة القويّة والمستفيضة في المناقشات كموضوع علاقتهم بأهاليهم أو علاقات رفاقهم بأهاليهم حيث بلغ عدد الكلمات ٦٧٧٧ (٤٢,٥٪) من مجموع حجم الكلام الذي قيل في هذا المحور، وبعضها الآخر كانت وتيرتها أقل مثل الوضع الاقتصادي حيث بلغ عدد الكلمات ٥٨٣٤ (٣٦,٦٪)، لتتدنى إلى ٣٣٢٢ (٢٠,٤٪) كلمة للعلاقات الأسرية. يدلّ هذا التفاوت في حجم الكلام على تراتبية اهتمامات الشباب في تفاعلاتهم مع كلّ سؤال من الأسئلة المطروحة. كان اهتمامهم الأوّل الحديث عن علاقتهم مع أهاليهم أو علاقات رفاقهم بأهاليهم، فضلاً عن اختيار ومعايشة الأصدقاء، وموقف الأهل من ممارسة أولادهم في علاقاتهم الاجتماعية، وخصوصاً العلاقات بين الفتيات والشبان في إطار المحرّمات والقيود التي تفرضها التقاليد والعادات الأبوية السائدة في المجتمع الفلسطيني. في الحديث عن الوضع الاقتصادي، بيّنت النتائج قوّة التضامن الأسري في التعامل مع أوضاع التهميش. يفترض التضامن الأسري الامتثال لثقافة التعاون والاعتماد المتبادل، كما أن العلاقات الأسرية تتأثر، وفق تصريحات الشباب، بعوامل اقتصادية ضاغطة وأوضاع ثقافية - اجتماعية فنّدها الشباب في مجموعات التركيز.

على الصعيد الاقتصادي، عكست النتائج عمق سيطرة التقاليد الاجتماعية على تكوين مواقف الشباب المتنوّعة، التي برزت بقوّة في أحاديثهم حول طرق تعاملهم مع الوضع الاقتصادي المتردّي، وكان هناك غلبة واضحة لصورة التماسك الاجتماعي في مواجهة الأزمات، في مقابل صورة القناعة التي عبّر عنها الشباب من خلال وصف أوضاعهم الاقتصادية بالمتوسطة من زاوية الاكتفاء المعيشي في حدّه

يثبت الشباب الفلسطيني أنفسهم في الأسرة بمجرد أن يبدأوا في كسب المال. ارتبط جني المال باستقلالية الشباب واكتسابهم رأياً في شؤون الأسرة نتيجة ذلك. يُستل من أقوال الشباب إثبات الإناث العاملات أنفسهن في المنزل على الرغم من ظاهرة هيمنة الذكور في السياقات الأبوية الاجتماعية، ما يوّلد رفضاً لديهن لواقع الحال، يفضي أحياناً إلى مشاكل مع الأهل. «أحياناً تحدث مشكلة بيني وبين أهلي، مثلاً لا أحب أن يحدث أي شيء من دون علمي، والأخص أنني أنا مسؤولة عن البيت من ناحية المصروف. أرفض التهميش لأنني بنت. القرار للشباب حتى لو كان لا يعمل، هذا يسبّب مشاكل بيني وبين أهلي» (شابة، مخيم نهر البارد). كان للتراتبية العمرية دور في إثبات الوجود داخل الأسرة لصالح الأخ الأكبر، «لأنك الأكبر بين إخوتك، الولد الكبير يلعب دوراً أساسياً في المنزل» (شابة، مخيم نهر البارد).

## ٧. العلاقة بالأصدقاء / الشباب

عبّر الشباب عن صداقاتهم وعن تكوين الشلل (بالمعنى الإيجابي)، «إحنا بهاد العمر بنكوّن صداقات، وكلّ واحد عنده الشلّة الخاصّة» (شاب، مخيم البداوي). تشمل الصداقات الاختلاط والصحبة بين الجنسين، وهي نوعين: صداقات قديمة تمتدّ من فترة الدراسة ولا تزال مستمرة، وصداقات الجيرة والقربة، وقد قالت غالبية الفتيات إن لديهن ٣ إلى ٤ صديقات يحبّونهن جدّاً ولديهن أصدقاء كثيرون في المدرسة ومن ضمن الجيران والأقارب. العلاقة التي يبنيها الشباب تتسم بالقيام بمغامرات والخروج معاً من أجل الترفيه، «لدي صديقات كثيرات أحبّهن ونخرج سوياً إلى السوق والبحر والمسبح» (شابة، مخيم شاتيلا). أمّا النوع الثاني من الصداقات فهي أقرب إلى الزمالة، وقد تكون عابرة، عكس العلاقات القديمة المستدامة أيام مقاعد الدراسة. عبّر الشباب عن صورة العلاقات المتينة بشكل عام، والتي تعزّزها المحبّة والاستدامة.

في المقابل، قال البعض إن صداقاتهم قليلة بسبب ضيق الوقت، فيما أشار آخرون إلى الدور السلبي للأهل على إقامة صداقات، وأشار البعض الآخر إلى الدور السلبي للتقاليد

بالانتقال إلى العلاقات الأسرية، أتت الأوضاع الاقتصادية السيئة في مقدّمة الأسباب التي عدّها الشباب للعلاقات السيئة في الأسرة، تلتها قلّة فرص العمل وموسمية بعض الأعمال التي لا تؤمّن مدخولاً ثابتاً للأسرة. أمّا مواضيع المشاكل بين الشباب وأهاليهم فكانت الخروج من المنزل وطريقة اللباس والمظهر، التي تمثّل مجموعة من التنميّات الاجتماعية تعتبر أن الاعتناء بطريقة اللبس والتبرّج بمثابة إغراءات تقوم بها الفتيات لجذب الشبّان. هناك أيضاً عادات سيئة مثل التدخين يرفضها الأهل وتستهدف الإناث بالدرجة الأولى قبل الذكور، ما يعكس أنماط التمييز الجندي في علاقاتهم بأولادهم بسماوات الأبوية المحافظة. لم تكن مراقبة الأهل المستمرة لتحركات أولادهم جنديّة محضة، بل عكست في جوانب منها قلق الأهل على أولادهم، ولا سيّما الفتيات خشية تعرّضهن للمضايقات والتحرّشات التي ترتفع وتيرتها في التجمّعات المهمّشة.

من القيم الثقافية القائمة في المجتمع الفلسطيني التي استخلصناها من أحاديث الشباب، برزت سيطرة السيادة الذكورية المُمثلة بصورة تسلّط الذكور على الفتيات في الأسرة. كان لافتاً مقاومة الفتيات للسلطة الذكورية في الأسرة عبر تدبير المقابل للإخوة كشكل من أشكال المقاومة المتاحة والمقبولة نظراً لمرونتها وطرافتها وتقبّلها اجتماعياً.

كذلك، عكست مواقف الشباب قوّة حكم العادات والتقاليد السائدة في الأسرة المُمثلة بالسلطة الأبوية التي تمثّلت بصورة الأب المستبد والمتقلّب المزاج، ثم أحياناً بصورة الأب الديمقراطي في تعامله مع أولاده. برزت أيضاً نمطية دور الأم في الأسرة كراعية لأولادها ومدبّرة منزل تتولّى حلّ الأزمات بين أفراد الأسرة وتقريب وجهات النظر بينهم حفاظاً على التماسك الأسري، ومرشدة مُحرّرة من تلك القيود الاجتماعية التي تحدّ من اختلاط الفتيات مع الذكور. أمّا في المقلب الآخر فقد برزت الصورة السلبية للأُم في أحاديث الفتيات عن العلاقة السيئة مع أمهاتهن، والتي تصل أحياناً إلى ممارسات عنيفة مثل الضرب، فضلاً عن غياب الحوار وسيطرة التسلّط. في كلتا صورتين، كان التنميّط الجندي حاضراً فيما قيل عن توزيع الأدوار والمهمّات المنزلية على أفراد الأسرة، إذ كانت لافتة صورة الأم المدافعة عن تصنيف هذه المهمّات والأدوار

الأدنى. الحديث عن الوضع المتوسط الذي جاء معظمه من الإناث، غلب عليه طابع اعتمادهن على الذكور في الأسرة، حيث أشرن في معرض حديثهن عن أسباب الوضع الاقتصادي إلى ممارسة الأسرة لتقاليد وأعراف اجتماعية تضيق فرص عمل المرأة. كانت صورة الأب كرأس هرم الأسرة حاضرة في أذهان الشباب، فهو المعيل الرئيسي للأسرة يليه الأخ الأكبر، وفي حال وفاة الأب أو سجنه تقبّع الأسرة في الفقر نظراً لغياب مصدر المعيشة والحماية الاجتماعية المتمحورة حوله. أمام أوضاع الفقر، تبرز صورة التضامن والتشارك الأسري والألفة والمحبة بين أفراد الأسرة للصدوم معاً أمام الأزمة الاقتصادية، التي وصفها الشباب في ٣٠ مجموعة بالسيئة، مستعملين عبارات قوية ومؤثرة تعكس عمق مراراتهم، فضلاً عن ألمهم من أوضاع الفقر المُدقع وتداعياته التي يختبرونها في بيئتهم المهمّشة. كذلك تعكس المساعدات من الأقارب أو أسر الشباب في الشتات عمق تضامن الأسرة الفلسطينية القائم على الاعتماد المتبادل المُتجدّد في الثقافة الفلسطينية. شمل التعاون بين أفراد الأسرة في مواجهة الأوضاع الاقتصادية الصعبة، التقنين في المصروف وعصر النفقات، فضلاً عن الإيثار والتضحية وترتيب الأولويات المعيشية الأساسية كتدبير أسري مشترك للصدوم أمام أوضاع التهميش.

افتصرت مواقف الاعتراض والرفض، التي عبّر عنها الشباب، على ثلاث مجموعات فيما عبّر الشباب عن تقبّلهم للوضع الاقتصادي السيئ في خمس مجموعات. ترافقت المواقف الراضية للوضع الاقتصادي السيئ مع تمرد وعدم رضى بسبب عدم تلبية الأهل لحاجات أولادهم، فأتى التمرد على الأهل من خلال الامتناع عن العمل أو مساندة بهم بدلاً من التمرد على الظروف التي ولّدت أوضاعاً اقتصادية صعبة. كانت مواقف التمرد محدودة ومرفوضة بكلّ حال، وهي تذوب في وعاء ثقافة الامتثال والاحترام للأهل، التي عبّر عنها الشباب في مواقفهم المتنوّعة السلبية والإيجابية معاً. لكن ما يهدّد التضامن والتماسك الأسري في البيئة الفلسطينية هو الحديث عن الجنوح نحو الاتجار بالسلاح والمخدرات، فضلاً عن تعاطيها، بالإضافة إلى التحرّش الجنسي الذي يتقبّله الأطفال، ما ينذر بتدمير أجيال من الشباب في البيئات المهمّشة.

المُناطة بالفتيات في المنزل على أسس جندرية لصالح الثقافة الذكورية. على الرغم من وجود مواقف متنوّعة لدى الشباب فيما يتعلّق بالحياة الأسرية، إلّا أننا نسجّل غلبة مواقف الألفة الأسرية والتماسك والتعاون واحترام سلطة الوالدين، التي تشكّل صمّام أمان أسري مُستدام وتعزّز التماسك الاجتماعي في المجتمع الفلسطيني.

بالانتقال إلى علاقة الشباب بأهاليهم أو علاقات رفاقهم بأهاليهم، نسجّل عمق امتثال الشباب لأهاليهم اعترافاً منهم بصوابية قراراتهم لجهة اختيار الرفقة وإقامة الصداقات، بحيث يتقبّلون أحكامهم نتيجة الثقة والاحترام الذي يكونونه لهم، على الرغم من تضيق الأهل على خيارات الشباب، لا سيّما الإناث، في ممارسة خياراتهم الاجتماعية. في المقابل، نسجّل مواقف رافضة لمشية الأهل ومتمرّدة عليها أحياناً، مثل رفض الشباب الاستماع إلى أهاليهم فيما يتعلّق بخيارات الصحبة والرفاق. لكن الحديث عن التمرد كان محدوداً وخجولاً، لا بل كانت هناك مواقف مقابلة تشجب التمرد على الأهل.

على الرغم من انقسام مواقف الشباب بين إيجابية وسلبية في كلّ سؤال من الأسئلة الثلاثة التي طرحناها، كانت هناك قواسم مشتركة أبرزها الامتثال لسلطة الأهل والقناعة وتقبّل التقاليد الاجتماعية السائدة. المشترك في مواقف الشباب هو تبني القيم الاجتماعية التي تسود المجتمع الفلسطيني مثل الاحترام والتضامن والتعاون والاعتماد المتبادل في مقاومة الصعوبات. نسجّل قوّة التضامن الأسري كبارقة أمل في تعزيز صمود هذه الفئة المهمّشة في مواجهة الصعوبات التي تختبرها على كافة الصعد والمستويات.

# الحياة الأسرية للشباب في المخيمات والتجمّعات السورية

غادة جوني\*



\* أستاذة في التربية في الجامعة اللبنانية

## مُقدِّمة

ضمن نقاشاتها. إذاً هناك مجموعة واحدة فقط من أصل ٤٨ مجموعة اعتبر أكثرية مشاركيها أن الوضع جيّد.

ننتقل فيما يلي للتعرف إلى تفاصيل أسباب سوء هذه الأوضاع ونتائجها وفق فهمهم لها.

### ١. أسباب الوضع الاقتصادي السيئ

إن أزمة النزوح هي من أهم آثار الحرب التي تشهدها سوريا، وأصبح واضحاً أن عملية التشرّد والنزوح التي طالت الملايين منذ العام ٢٠١١ هي كارثة إنسانية ألفت بنتائجها وآثارها على نطاق واسع، إذ وضعت النازحين أمام تحدّي يومي صعب لتأمين حاجاتهم المعيشية الأساسية، وفرضت على البلدان المضيفة، ومن ضمنها لبنان، ومجتمع الإغاثة الدولي تحديات في التصدي لهذه الاحتياجات المُعقّدة.

الشباب الذين جرى استقصاؤهم يتحدّثون عن أسباب عدّة لوضع أسرهم الاقتصادي، منها وضع العمل والوضع الصحي والوضع العائلي والوضع العام في البلاد.

#### أ. وضع العمل

أفاض الشباب في الحديث عن وضع العمل كسبب رئيس للأوضاع الاقتصادية الصعبة التي يعيشونها، وهو ما يعود إلى قلة الفرص وظروف العمل الصعبة والدوام الطويل والأجر الزهيد، ذكر أحدهم: «أعمل لساعات طويلة إذا وجدت عملاً، وأرهق كثيراً، ولا أكفي مصاريف العائلة».

أمّا ما يفاقم الوضع من وجهة نظرهم فهي قوانين العمل، التي تفرض عليهم الاستحصال على إقامات ضمن شروط من الصعب توفيرها، قال شاب: «وضعنا سيئ للغاية ولدينا إقامات غير مُجدّدة والعمل غير متوفر»، وهو ما يجعلهم معرّضين للملاحقة القانونية، إذ ذكر شاب: «في هذه الأيام نخاف النزول إلى العمل لأن الأمن يأتي فجأة ويعتقلونهم بسبب إجازات العمل والإجازات مُكلفة، يدنا على قلبنا يوقفونا».

يشير الوضع الاقتصادي للأسرة إلى مستوى عيشها، أي درجة إشباع حاجاتها المادية وغير المادية. أمّا مصدر إشباع هذه الحاجات فهو الدخل الناجم عن العمل، أو غيره من مصادر الدخل الأخرى من ضمنها ممتلكات الأسرة بمختلف أشكالها، بحيث يكون لهذه المصادر دور في ارتفاع مستوى المعيشة أو انخفاضه، الأمر الذي يؤثّر على نوعية السكن وحجمه وتأمين الغذاء والتعليم والخدمات الصحية والترفيهية أيضاً، ومن المعروف أن تأمين هذه الحاجات ومستوى توفيرها هي من العوامل المؤثّرة في تنشئة الأبناء.

يهدف هذا المحور إلى إثارة القضايا المُتعلّقة بالحياة الأسرية التي يعيشها الشباب، بما فيها الوضع الاقتصادي لأسرهم وكيفية التعامل معه، وتبيان العلاقة بين أفراد الأسرة وبين الشباب وأسرهم. عادة ما يُقيم الشباب علاقات زمر وصدقات، ويمارسون أنشطة تكون محطّ اهتمام الأهل واعتراضهم أحياناً، ما يؤدّي إلى بعض المشاحنات، من هنا كان النقاش عن علاقاتهم بأهاليهم وعلاقات رفاقهم بأهاليهم<sup>٣</sup>.

### أولاً، الوضع الاقتصادي للأسرة

يطرح الوضع الاقتصادي للشباب السوري النازح إلى لبنان إشكالية مُركّبة ومُتشعّبة، وبهدف الاستعلام عن هذا الوضع توجّهنا إليهم بالسؤال التالي: كيف تصفون الوضع الاقتصادي لأسركم؟ وكيف تتعاملون مع هذا الوضع؟

عبّرت غالبية المجموعات عن سوء الوضع الاقتصادي، وورد ذلك على لسان أكثرية المشاركين ضمن ٣٩ من أصل ٤٨ مجموعة تركيز، في حين ذكرت الغالبية ضمن خمس مجموعات أن الوضع عادي. والمقصود بالعادي أنهم لم يصفوه بالسيئ، ونجد أن مجموعة واحدة من هذه المجموعات اعتبرت أن وضعها الاقتصادي جيّد، ومجموعة واحدة لم يأت ضمن كلامها أي تقييم للوضع ضمن مستوى معيّن، وبقيت مجموعة أخيرة لم تتناول الوضع الاقتصادي

٣ أنظر حول منهجية الدراسة مقدمة هذا الكتاب.

وأخي يعمل ويصرف علينا، نحاول قدر الإمكان أن نصرف وفق الضرورة على الطعام والصحة». وقد يكون حجم الأسرة مُسبباً لتفاقم الوضع الاقتصادي، وخصوصاً إذا كان عدد الأفراد المُنتجين في الأسرة محصوراً بواحد أو اثنين، قالت شابة: «عائلتي مؤلفة من ٨ أشخاص ووضعنا سيئ. أخي ما عم بلحق».

### ث. وضع البلد (الاقتصادي أو السياسي)

يجد الشباب السوري أن السياسات الاجتماعية المُعتمدة في لبنان تساهم في تدهور وضعهم الاقتصادي، فهي لا تغطي كلفة الطبابة والتعليم على عكس الحياة المتوفرة في سوريا حيث تشمل خدمات الدولة هذه الجوانب. اعتبرت إحدى المشاركات أن «سوء الوضع المادي في لبنان سببه النظام السيئ، فيما كان وضعهم المادي أفضل في سوريا. مصاريف المدرسة والمستشفيات غير موجودة وهكذا يجب أن تكون الدول. وقالت أيضاً إنها اليوم خارج المدرسة بسبب الوضع الاقتصادي». وأشار آخرون إلى مستوى **غلاء العيش** في لبنان عموماً، والذي ينعكس عليهم، ذكر شاب: «الهوا الذي تنتقسه ندفع عليه مصاري. لبنان بلد غالي».

في هذا السياق تكلم الشباب عن عدم تناسب المداخيل مع المصاريف، تحدّثوا مثلاً عن ارتفاع كلفة بدل إيجار السكن كأحد العقبات الأساسية التي تؤثر على وضعهم المالي، وقالت إحدى المشاركات إنها: «تتمنى أن تعيش في ظروف أفضل كما كل الناس، لكن تكاليف المعيشة وإيجار المنزل يضطرهم للتكيف مع هذا الوضع الصعب». على سبيل المثال قالت إحداهن: «المصرف أكثر من المدخول ولا مصدر دخل ثابت لأي عائلة سورية».

تكتمل صورة الشكوى مع إثارة موضوع المساعدات وما فيه من غموض واجتهادات، قال أحدهم: «الأمم لا تعطي بطاقة غذائية لنا لذلك نضطر للعمل»، ومن شروط المنظمة للاستفادة من مساعدتها هو عدم القيام بعمل مأجور، وهذا ما ينتج عنه حرمان بعضهم من الاستفادة من هذه التقديمات، قالت شابة: «نصف السوريين مفصولين من الأمم، العالم ميتة من الجوع».

من بين هذه الأسباب عدم مشاركة المرأة في سوق العمل بسبب التعرّض للتحرش، وهنا روت شابة: «أحد أرباب العمل الذي عملت معه كان يغازلها باستمرار وحاول التحرش بها ما أجبرها على ترك العمل عنده ولم يدفع لها».

### ب. الوضع الصحي

أظهرت دراسة مننظمة أطباء بلا حدود أن أكثر من نصف السوريين النازحين إلى لبنان، الذين شملتهم الدراسة (٥٢ في المئة) لا يستطيعون تحمّل تكاليف العلاج من الأمراض المُزمنة، وما يقارب ثلثهم اضطروا إلى وقف العلاج بسبب تكلفته الباهظة. غالباً ما تكون الخدمات الطبيّة، مثل تلقيح الأطفال والحصول على الأدوية والرعاية السابقة للولادة والتوليد والحفاظ على الصحة الأساسية، بعيدة من متناول هؤلاء.

ما جاء في تقرير المنظمة يتماشى تماماً مع ما قدّمه الشباب من شهادات مرتبطة بوضع أهاليهم الصحي، إذ تشكّل تكاليف الاستشفاء والدواء عبئاً إضافياً يستنزفهم **اقتصادياً**، وقالت إحدى الفتيات إن «الوضع كاف لولا مرض أهلي، أمي احتاجت لأكثر من عملية وجسدها متعب ووالدي مريض أيضاً». وقالت أخرى: «الوضع الاقتصادي سيئ جداً، نحن ٩ في الأسرة ووالدي مريض جداً ولا يقوى على العمل». قد يترتب على المريض **ترك العمل**، أو أن يصبح مُهدداً بالتسريح من العمل، إذ تقول شابة: «أبي سوف يسرحونه من عمله لأنه مريض ويتعب دائماً. الوضع عندنا عاطل (سيئ)». وأرجعوا تدهور أوضاعهم الاقتصادية والصحية في بعض الحالات إلى المعاناة التي مرّ بها الشعب السوري، فروت شابة: «أبي كان لديه معمل حديد في الشام، هُدم المعمل جراء الحرب، ومن شدة الزعل تعرّض لجلطة، والآن أمي تعمل كي نصرف على البيت، كان وضعنا جيّداً في بلدنا، الآن وضعنا غير كاف».

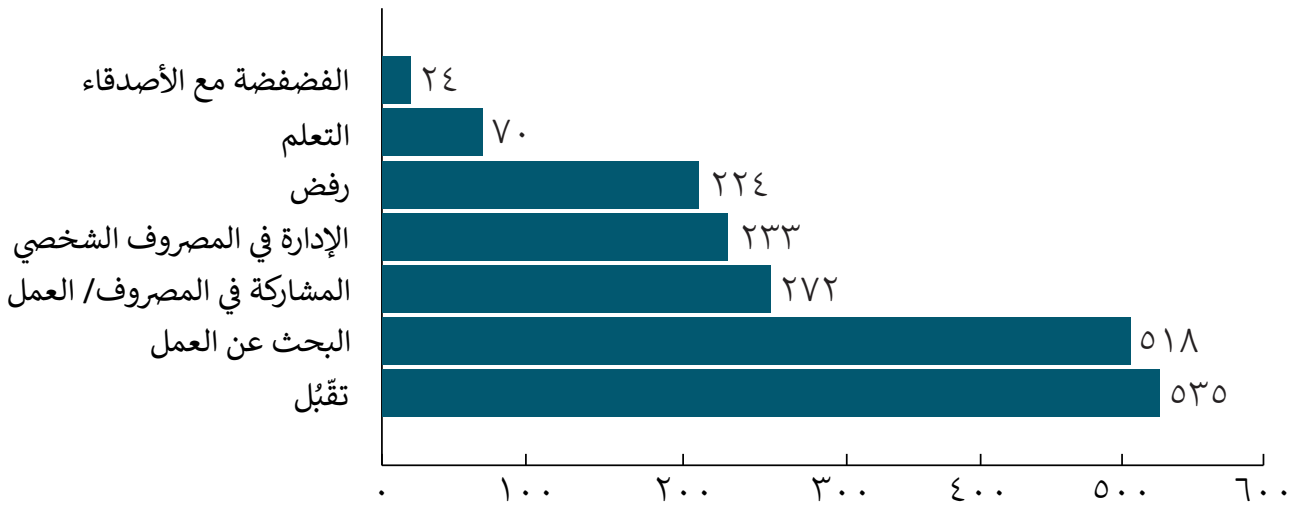
### ت. الوضع العائلي

تؤثر وفاة المعيل الأساسي في العائلة على الوضع الاقتصادي، وفي حال وجود معيل آخر **بديل** يبقى من الضروري اتخاذ بعض الإجراءات مثل التقشّف وتحديد أولويّات للإنفاق، ذكرت شابة: «وضعنا عادي. والدي متوفي

## ٢. تعامل الشباب مع الوضع الاقتصادي

تباينت مواقف الشباب في تعاملهم مع الوضع الاقتصادي لأسرهم من التقبّل إلى الرفض، إلى الاهتمام بالتعليم أو العمل أو المشاركة في المصروف وإدارته، وانعكست عليهم وعلى من هم حولهم، لاسيّما أسرهم، واحتلّ التقبّل المكانة الأولى في حجم الكلام (عدد الكلمات) كما يُبيّن الرسم البياني المرفق.

تعامل الشباب مع الوضع الاقتصادي



رسم بياني رقم ٢: تعامل الشباب مع الوضع الاقتصادي

بالقول: «إن التعامل مع الوضع يكون بالصبر والرضا بالقسمة والنصيب». يترافق التقبّل مع الإحباط، إذ ذكرت شابة: «أنها تصبر وترضى بالوضع الحالي وأحياناً تشعر باليأس الكامل وتلتزم المنزل كي لا تكلف أهلها أي مصروف».

جاء الكلام عن التقبّل بمجمله على لسان الشابات، وكثراً لنقول جميعه لولا شهادة اثنين من الشبّان. ذكر الأول: «أنه حتى لو تعرّض للإذلال لتأمين أساسيات العيش لوالديه، فهو لن يرفض ذلك، ووافق معه معظم الحاضرون»، وذكر آخر أنه «يلجأ إلى المسجد وتصبير نفسه على الوضع بالدروس الدينية والقرآن».

**البحث عن عمل:** استغرق الشباب في الكلام عن محاولة البحث عن عمل لمساعدة أسرهم، وجاء ذلك في (٥١٨ كلمة). وفق مُقرّر إحدى المجموعات، كان قول «نحاول إيجاد عمل» جواباً مشتركاً. غير أن أسباب عديدة لا تجعل إيجاد عمل حلاً سهلاً ومتاحاً، فوفق المُقرّرة: «أجمعت الحاضرات على أنهن يحاولن إيجاد مصدر رزق لمساعدة

**التقبّل:** بالاقصصار على الحاجات الأساسية، ذكرت إحداهن: «غير كاف للبعض لأن بعض الحاجات الأساسية ليست مؤمنة حتّى ويتغاضون عن الكماليات». أحياناً يحرمون أنفسهم من بعض الحاجات الأساسية، إذ قالت شابة «نحن في المنزل نمّر في وقت نشتهي فيه بعض أنواع الأكل، وطبعاً محرومين من الثياب ولكن متقبّلين هذا الواقع وعائشين ولو بالحرمان».

منهم من يقف عند حدود تمّني وضع أفضل، إذ تحدّثت إحدى المشاركات «أنها تتمنى أن تعيش في ظروف أفضل كما كلّ الناس»، ومنهم لا يتذمرون حفاظاً على مشاعر أهلهم، وقد ذكرت شابة أخرى: «صعب جداً. لكنني لا أحزن ولا أزعج وأحصل على القليل ولا أتطلب حتى لا يزعج أهلي». لجأ البعض إلى تقبّل الأمر الواقع والتوجّه إلى الله بالحمد والشكر بما ينسجم مع ثقافتهم المؤمنة التي تسلّم أمرها لربّها، فقالوا: «نشكو أمرنا لله، القبول بالواقع وكلمة الحمد لله هي أمر مهمّ لاستمرار الحياة». من العناوين المُتكررة في مداخلات الشباب «الصبر والرضا»، علّقت إحدى المشاركات

شكا أحد الشبان: «أنهم يقتصرون بالمصروف ولا يحصلون إلا على الطعام والقليل من اللباس فقط».

**الرفض:** أعلن الشباب السوري في بعض مجموعات الذكور والإناث عن رفضهم للوضع الاقتصادي السيء، فدوّن المُقرّر: «يوجد رفض للوضع الاقتصادي المُتردّي»، وأضافت شابة: «نحن كلنا غير متقبّلين لهذا الوضع». والبعض لديه شعور بالانزعاج والنقمة اتجاه هذا الوضع، فعبرت واحدة منهن: «أنا أنزعج. لماذا أنا لا أشتري ثياب وأحذية ومناديل مثل رفيقاتي البنات؟ إلى متى سنبقى نعيش دون البشر؟». وقد يتصرّفون بغضب حيال ذلك، فذكرت أخرى: «البعض يحزن ويتصرّف بغضب إذا لم تتأمّن احتياجاته»، أو يكتبون هذا الغضب ما يسبّب لهم ضغوطات نفسية مختلفة، ووفق تصريح أحد الشبان: «هذا الوضع يضعهم في اكتئاب دائم».

**التعلّم:** يسعى الشباب إلى محاربة الأوضاع الاقتصادية الصعبة وعدم الاستسلام من خلال التعلّم بهدف التمكين وإيجاد فرص عمل أفضل، قالت واحدة إنها «تحضر في مؤسّسة عامل لتتعلّم لغة إنكليزية في محاولة لأن تطوّر مهاراتها وتجد وظيفة وتغيّر هذا الوضع»، وقال آخر إنه «يدرس لكي يجد وظيفة محترمة ويساعد أهله في الخروج من واقعهم».

**الفضفضة مع الأصدقاء:** قد لا يجد الشباب أي وسيلة لتخطّي هذه الأزمة، ويكتفون بجلسات الفضفضة والدعم المعنوي المتبادل مع بعضهم، ما يساعد في تفرّغ الانفعالات السلبية التي يولّدها الوضع الاقتصادي الصعب. مما ذكرته شابة: «أنا لديّ رفيقات بيفشوا خلقن عندي، كلّ مرة نجلس معاً يكون بسبب ظروفهم الاقتصادية الصعبة».

أسرهن»، لكن هناك عوائق كثيرة، منها قلة الفرص، إذ قال أحدهم: «إنه يحاول إيجاد عمل بأي مجال كي يعيل عائلته ولكن عبثاً فهناك آلاف الشباب بلا عمل سواء كانوا سوريين أو لبنانيين»، وهو ما يعيق ظروف العمل الصعبة، روى أحد الشباب: «وضعنا صعب جداً أحاول أن أجد أي عمل ولكن الراتب قليل (٣٥٠٠٠ ليرة لبنانية) والدوام طويل، وأهلي يطلبون مني أن أعمل بأي مجال ولو بالنفايات». يبقى رفض الأهل لعمل بناتهم في بعض الحالات سبباً وراء عدم اعتماد هذا الحلّ للتخفيف من آثار الوضع الاقتصادي السيء، ذكرت إحداهن: «أن بعض الأهل لا يسمحون للفتاة بالعمل. عليها إيجاد عمل ضمن المنزل، وهذا الأمر نادر جداً». هناك استياء من عدم الحصول على فرص عمل بسبب التمييز ضدّهم كمنزحين سوريين وفق رأيهم، فتقول مشاركة: «إنها كانت مؤخراً تحاول العمل كمربيّة أطفال وتقع الأمهات العاملات بترك أطفالهن برعايتها للحصول على بعض المال»، ولكنها تضيف إن «الأمهات اللبنايات لا يثقن بالسوريين للأسف وكأننا سنسرق الطفل».

**المشاركة في المدخول:** تقع على البعض منهم مسؤوليات كبيرة أجبرتهم على العمل للتخفيف من الوضع الاقتصادي المتردّي، تقول شابة: «نضطر في أكثر الأحيان أن نعمل بأي عمل (تنظيفات وغيرها) على الرغم من أننا لسنا معتادين على هذا العمل كي نعيش»، ويخبر شاب: «أنا أعمل في صيدلية، وأحصل على ٩٠ ألفاً في الأسبوع، ولكنني لست مسروراً لأن مكاني ليس في العمل بل في المدرسة، لكن الظروف المعيشية أرغمتني على ذلك».

**ترشيد المصروف:** في هذا الصدد جاء على لسان الشابات: «أحسن إدارة المصروف بما يتناسب مع قدراتنا»، تلتزم المنزل كي لا تكلف أهلها أي مصروف»، وقد يعتمدون التخلّي عن بعض الحاجات وأمور كثيرة. أكدت شابة: «يكتفون بالتخلّي عن حاجاتهم والقبول بالموجود تفادياً لخلق ضغط اقتصادي على الأسرة». أو يطبّقون التدبيرين معاً للتعامل مع الوضع الاقتصادي السيء، إذ أجابت مشاركة: «بالبطّ نعتد ترشيد المصروف والالتزام بالأساسيات ومنحرم حالنا من أمور وهيكل نتعامل مع الوضع». المحبط في الأمر أنه على الرغم من هذه الإجراءات يبقى الوضع سيئاً،

### ٣. تعامل الأسرة مع الوضع الاقتصادي

هناك أشكال عدّة للطرق التي اعتمدها الأسر للتعامل مع أوضاعها الاقتصادية السيئة:

**الحصول على مساعدات:** يعتبر الشباب أن المساعدات التي تقدّمها المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين وبرنامج الأغذية العالمي بالتعاون مع الاتحاد الأوروبي، تشكّل مصدراً مهماً من مصادر تأمين حاجاتهم. أكدت الحاضرات وفق ما ذكرته المُقرّرة «أن أكثرية الناس تعيش من خلال بطاقة الأمم للإعانة الغذائية والتدفئة»، وقال أحدهم «إنه لولا كرت (بطاقة مساعدة) الأمم لمات ناس كثر من الجوع». لكن هناك شكوى من المستفيدين أنفسهم على الرغم من امتنانهم لهذه المساعدات، وهي أن هذه البطاقة لا تؤمّن حتى الحد الأدنى من متطلّبات الحياة، إذ أكّدت شابة «على أن ما تمنحه المفوضية لها عبر بطاقة التغذية لا يكفي لتوفير الحد الأدنى من متطلّبات المعيشة». لدى الشباب خوف وقلق دائمين من توقّف هذه المساعدات، وقد قالت أخرى إنّ «عائلتها تعتمد كلياً على المساعدات، وفي أيّ لحظة قد تتعرّض للجوع وأسرتها». ويصل الأمر إلى بيع حصّة من المساعدة لتلبية حاجات أخرى، فقد روى شاب: «أعيش على بطاقة التغذية وأحياناً نستعين بها لنسدّد إيجار الخيمة عندما لا نستطيع أن نوّمن شغلاً». أما ما قدّمته إحدى المشاركات عن سبب بيعهم هذه المساعدات فهو: «تأمين تكاليف الطبابة والاستشفاء».

**الاستدانة** هي الشكل الثاني للتعامل مع الوضع الاقتصادي السيء، وتعزى إلى عدم توقّر سبيل آخر أمامهم إذ قالوا: «نتدين وليس لدينا خيار آخر». أو لتأمين معيشتهم بحيث نقل المُقرّرين عنهم: «يعتمدون على الاستدانة للعيش». أو لتغطية حاجات أساسية مثل إيجار المنزل، وهذا السبب تكرر كثيراً، فقالوا: «أحياناً نستدين كي نوّمن إيجار المنزل»، وصرّح آخر: «أنا مكسور على إيجار الخيمة». أو لحالات ضرورية مثل الاستشفاء والطبابة، فقال أحدهم إن «والدته بحاجة لأدوية بـ ٥٠ ألف ليرة كل شهر».

أما بالنسبة إلى مصادر الاستدانة فهي متنوّعة، قد يكون ربّ العمل هو المصدر، فوفقاً لقول أحد الشباب: «أستدين من ربّ العمل في بعض الأحيان في حال كان جيّداً معنا ونقدّم له عملاً إضافياً كي يقبل»، أو الأهل والأقارب وفق ما عبّر أحد الشباب: «أضطر للاستدانة من أقاربنا، لا نستطيع إكمال الشهر من دون الاستدانة من بعض الأشخاص المقربين وهذا عبء كبير»، أو تتمّ الاستدانة من الدكاكين حيث يتمّ شراء الحاجات وتأجيل الدفع إلى وقت لاحق، وقيل: «نعيش على الديون للدكاكين». من المعروف أن المخيّمات تكون تحت إشراف شخص يسمّى الشاويش، ويبدو أنه تتمّ الاستدانة منه في بعض الحالات أيضاً، روى أحدهم: «ألجأ إلى الشاويش كي يسدّد عني، وكلّ الناس في المخيم يفعلون الأمر نفسه، وعندما أعمل أسدّد له». فيما يستدين البعض من جميع الأطراف التي ذكرناها في آن واحد، وفق ما قال الشباب: «نتدين كل الوقت من الأقارب ومن أرباب العمل ومن صاحب الأرض كي نستمرّ». في النتيجة، تضعهم هذه الديون تحت عبء ومسؤوليات كبيرة جدّاً وتوقعهم في أزمة البحث عن موارد جديدة لتسديدها، إذ أكمل آخر: «نستدين كلّ الوقت وتتراكم الديون وأنا أبحث حالياً عن عمل لسدّ هذه الديون».

**تعاون أفراد الأسرة بالمصروف:** لفت الشباب إلى قيام أكثر من فرد داخل الأسرة بالعمل بهدف التعاون لزيادة مدخول الأسرة، إذ قال أحدهم: «أعمل أنا وإخوتي كي نستطيع أن نعيش ولو بالحدّ الأدنى»، إلّا أن جهودهم تبقى غير كافية لتحسين الوضع الاقتصادي السيء لعائلاتهم وفق ما قال شاب آخر: «جميعنا نعمل في البيت من دون استثناء، ومع ذلك نجد صعوبة في تأمين إيجار البيت والطعام وباقي المتطلّبات، فلبنان بلد غالي». ومرة جديدة يُطرح عمل المرأة كنقطة إشكالية بالنسبة لهؤلاء الشباب، وتحديداً ثقافتهم التي لا تزال تستثني المرأة من القوى العاملة إلّا في حالات استثنائية، إذ قالت إحدى إحداهن إنها «لولا موت أخيها الكبير المعيل الأساسي لما سُمح لها بالعمل».

منها مع الزواج، وهنا ذكرت إحدى المشاركات أنها «بسبب الوضع الاقتصادي قد تتزوج قريباً كما حصل مع أختها»، وقابل ذلك حالات تأخر الزواج وارتفاع نسبة العزوبية عند الذكور والإناث، ومن ما ذكره أحد مُقرّري الجلسات: «اتفق الجميع على أنهم يمرّون بحالة اقتصادية صعبة جداً سمّوها» أزمة حياة «مؤكدين أنهم بالكاد يطعمون أسرهم، ولهذا السبب لم يتزوجوا بعد»، بالإضافة إلى حالات طلاق بسبب الأوضاع الاقتصادية الصعبة، إذ أضافت شابة أنه: «عندما كانت عند أهلها كان وضعهم المادي أفضل من وضعها المادي بعد أن تزوّجت، واضطرت إلى الطلاق بسبب الأوضاع الاقتصادية».

**مشاكل في التعليم:** من ملامح البيئات المُهمّشة تشغيل من هم في سنّ الدراسة بهدف زيادة دخل العائلة، قال شاب: «أراد أهلي أن أتعلّم ولكنني اضطررت أن أترك المدرسة كي أساعدهم»، وتبقى تكاليف الزي المدرسي والنقل والطعام وغيرها من الأسباب المُحتملة التي تمنع الأطفال من ارتياد المدرسة، كما روت إحدى المشاركات: «بعض الأشخاص يفصلون أولادهم من المدرسة بسبب عدم قدرتهم على تأمين مصاريف المدرسة مع أنها شأن أساسي، مثلاً أخي عندما تردّي وضعه المادي فصل بناته من المدرسة، وهذا محزن». طُرح أيضاً تدبير المناوبة السنوية في التعليم، إذ روت شابة: «أنها تتناوب مع أختها في الدراسة والعمل، فالسنة التي تذهب واحدة منهن إلى المدرسة، تبقى الثانية في المنزل لتدرس، والعكس صحيح». يبدو أن هذا التدبير شائع، حيث ذكرت شابة أخرى: «بسبب الوضع المادي، سنة أنا بتعلّم وسنة ثانية أختي بتتعلّم، أهلي لا يستطيعون أن يعلمونا معاً في سنة واحدة». في النتيجة، إن الوضع الاقتصادي يؤثّر سلباً على فرص التعليم.

**عدم القدرة على تغطية النفقات الصحيّة:** قالت إحدى إحداهن: «أختي بحاجة لعملية فهي لا تتكلم وأبي مريض». وهناك **تراجع في التأمينات المقدّمة** إذ قال أحدهم إن: «والدته بحاجة لأدوية بـ ٥٠ ألف ليرة كل شهر، لم تعد المنظّمات تؤمّن أياً منها، وهذا يتركه في حالة تخبّط عند أول كل شهر».

**تنظيم المصروف:** إن أزمة النزوح وما نتج عنها من وضع اقتصادي صعب وضع النازحين أمام ضرورة إعادة ترتيب حياتهم وتحديد أولويات الصرف والإنفاق التي تبدو قاسية، قال مشارك: «أنه يقوم وعائلته بالاقتصاد بالمصروف قدر الإمكان، حتى أنهم أحياناً يحذفون أموراً تعتبر أساسية جداً للإنسان بهدف التأقلم مع قلة الموارد»، وأضافت أخرى: «نعيش على الضروري كي نستمرّ». واقتصرت بعض العائلات على تأمين المأكل نتيجة سوء وضعها المالي، ذكر شاب: «أمي تقسّم راتب أبي على ٤ أسابيع لكي يكفي (حتى نأكل كل الشهر)».

**القيام بأكثر من عمل (وظيفة):** عبّر الشباب السوري عن استعدادهم للعمل في أكثر من عمل ووظيفة بهدف تحسين أوضاعهم المالية، إلا أن قلة الفرص ونسبة البطالة المتصاعدة لم توفّر لهم هذا الخيار، وهذا ما ذكره أحد المشاركين: «نعمل في أعمال عدّة في النهار ويبقى الوضع غير كافي».

## ٤. نتائج الوضع الاقتصادي

للأوضاع الاقتصادية تأثير كبير على مستوى تعليم أفراد المجتمع وصحتهم الجسدية والنفسية وحجم المشكلات العائلية والاجتماعية التي قد يتعرّضون لها ونوعها، وهذا ما تكلموا عنه:

**مشاكل نفسية:** يظهر ذلك من خلال الاكتئاب والقلق، إذ قال أحدهم إنه «يشعر باكتئاب ويأس»، أو قول مُقرّرة إحدى المجموعات إن «كلّ المشاركات كان لديهن يأس كبير من وضعهن الاقتصادي إذ أگدن أن حالة الفقر والعوز الشديد تخلق لديهن حالة يأس»، بالإضافة إلى شعور بالعجز: «أنا أشعر بالحزن والأسى والعجز لأنني لا أستطيع المساعدة»، وعدم الدافعية: «طاقتنا (خلصت) بسبب العمل والظروف السيئة (تعبنا)، (أصبحت نفسيّتي بالأرض)».

**مشاكل عائلية:** إن الظروف الاقتصادية السيئة التي يواجهها النازحون السوريون نتج عنها ظاهرة الزواج المُبكر بقصد الحصول على مهر، وتفاقم هذا الوضع لدرجة الادعاء على بعض الأسر بجرم الاتجار بالبشر لتشابه الحالة مع الجرم أكثر

كان المقصود أحياناً خلو الأجواء من العنف والمشاكل، وهذا ما جاء في نقل المُقرّرة لوصف العلاقة المرتكزة إلى التفاهم، «عدم وجود تعنيف داخل أسرهم».

**التضامن:** قالت شابة: «نحن مضطرون أن نكون بعلاقة جيدة مع بعضنا في الأسرة وندعم بعضنا لأن واقعنا في البعد عن الوطن يفرض ذلك»، حيث تظهر الحاجة إلى التضامن والتعاون بقوة أثناء الأزمات. يعي الشباب تأثير الظروف الصعبة التي يمرّون بها على شدّ أواصر التضامن فيما بينهم، إذ قال آخر: «أن الغربية قرّبت الأسرة من بعضها أكثر، وأنهم يتعاونون على تحمّل الحياة في لبنان وهم على وفاق».

**ألفة ومحبة/ عاطفة:** تفضي بعض تصريحات الشباب إلى استنتاج أن المشاعر الإيجابية هي التي تطبع العلاقات بين مختلف أفراد الأسرة، ومنها المحبة إذ قالت إحدى الشابات: «العلاقة ممتازة يسودها المحبة والتعاون». تضمّنت آراء بعضهم مصطلحات مُتعدّدة منها العاطفة، وأضاف أحدهم: «أنهم يتسمون بالحنية على بعضهم للحفاظ على العائلة». فيما استطرّد البعض في الشرح، وقالت شابة إن «العلاقة جيّدة، فمن المعروف أن العائلة السورية متماسكة وأفرادها يحبّون بعضهم بعضاً».

## 2. مظاهر العلاقة الأسرية غير الجيّدة

قدّم الشباب العديد من المشاهد والمواقف التي تعكس بوضوح صورة العلاقة غير الجيّدة التي تحكم أسرهم، وفاق ما قدّموه عن العلاقة الجيّدة بالحجم والمضمون، وقد ظهرت على شكل خلافات ومشاكل وعنف وضرب وعلاقة سلطوية وعدم تفاهم. هناك من رفض الإفصاح عن تفاصيل هذه العلاقة لأنهم غير فخورين بما آلت إليه الأمور، فذكرت المُقرّرة: «رفضت فتاة الجواب وقالت لا أريد الإجابة لأن مشاكلنا كثيرة ولا يوجد استقرار نفسي».

**خلافات ومشاكل:** هي كثيرة جداً، ثم أن نسبة الكلام هنا كانت أعلى عند الذكور من الإناث. قد تقع الخلافات بين مختلف أفراد الأسرة وفق ما ذكر أحد الشباب: «في البيت دائماً يوجد مشاكل بين أهلي وأخواتي وأمور عدّة لا تحلّ»، أو بين الأبوين إذ تقول إحدى المشاركات إن «أمها وأباها

## ثانياً، العلاقة الأسرية لدى الشباب السوري

الحروب والنزوح هي من العوامل التي تؤثر على حياة الأسرة وديناميكيّتها، من هنا طرحنا السؤال على الشباب السوري: كيف تصفون العلاقة بين أفراد الأسرة؟ وقد تبين أن الغالبية في ٢٢ من مجموعات النقاش اعتبرت أن العلاقة بين أفراد الأسرة سيّئة، ووصف غالبية الشباب في ١٣ من هذه المجموعات العلاقة الأسرية بأنها جيدة، وبقيت ١١ من المجموعات منقسمة فيما بينها على إظهار العلاقة باتجاه محدّد، واثنين من المجموعات لم يأت ضمن مشاركتها أي كلام يدلّ على موقفها من العلاقات الأسرية، ما يعني أن أقل من الثلث فقط يجدون العلاقة بين أفراد الأسرة جيّدة.

### ١. مظاهر العلاقة الأسرية الجيّدة

إن حجم الكلام عن العلاقات الجيّدة لم يكن كثيراً وقوياً في دلالته، وجاء بمعظمه على لسان الشابات، وفيه ما يدلّ على:

**الاحترام:** جاء على مستوى العلاقة بين مختلف أفراد الأسرة، فقالت إحدى الشابات: «في عائلتنا الكبير يحترم الصغير، وبالعكس ما فيه مشاكل». وهو يعود إلى مكانة الأسرة خصوصاً في ظلّ أزمته، إذ قالت أخرى: «نحن لا نملك سوى أسرنا وبعضنا البعض لذلك نحرص على علاقة الودّ والاحترام».

**التفاهم** بين مختلف أفراد الأسرة. ذكرت شابة: «علاقة تفاهم وتعاون بين بعضنا البعض، العلاقة جيّدة جداً»، وميّزوا في العلاقة القائمة على التفاهم على مستويات عدّة: قد يكون بين الوالدين، إذ قالت مشاركة: «أبي وأمي متفاهمون جداً»، وقد يكون مرتبطاً بأحد الوالدين من دون الآخر، قالت أخرى: «ولكن أُمي أهم عنصر بالعائلة وساعدتني كثيراً، فكانت متفهمّة، وتستوعب جميع أفراد العائلة، وتستخدم صيغة التوعية والإقناع، وتحمي أولادها من غضب الأب وتتولّى إقناعه بإعطائهم بعض الحرّية لكن ضمن مساحة ضيّقة»، أو بين الوالدين والأبناء فأضافت إحداهن: «الحمد لله أن أبي وأمي من النوع الذي يتفهمون أولادهم، مثلاً إذا أخطأ أحد الأولاد فإنهم يعطونه فرصة ثانية».

**عنف وضرب:** تكلموا بصراحة وسهولة عن تمادي السلطة واستخدام العنف أو القوّة، قال شاب: «إذا أهدنا تكلم بصوت عالي وأيقظ أبي من النوم بيفيق وبيضربنا»، أو قد يحدث ذلك من دون سبب إذ ذكر آخر: «عنف من الأب وضرب لجميع الأولاد».

### ٣. أسباب وجود علاقة أسرية مُضطربة

من الواضح حتى الآن أن العلاقة السيئة هي الغالبة على المشهد العام الذي رسمه الشباب من خلال كلامهم عن العلاقات التي تسود أسرهم، وأن مُسببات هذه العلاقة يمكن حصرها بعناوين رئيسية:

**الوضع الاقتصادي:** يؤدي إلى عجز الأسرة عن توفير احتياجات المعيشة، وهنا أكدت إحدى الشابات أن: «الوضع المادي أفسد العلاقة بين أفراد العائلة خصوصاً بين الأم والأب»، ويُحدث صراعاً حول كيفية إدارة موارد الأسرة، حيث تشكّل الأم أحياناً مصدر التشدد في الإنفاق، فقال أحد الشبان: «أمي وأبي يتخانقون أحياناً حول المصروف فولدتي لا تحب الصرف بسبب سوء الوضع»، وفي نماذج أخرى الأب هو الضابط، فعارضه زميل: «انا بالعكس والدي يصرخ على أمي بسبب الصرف ويطالبها أن تقتصد لأن وضعنا سيء».

**النزوح:** ما نتج عن النزوح من تفريق بين أفراد الأسرة، كان سبباً في تدهور العلاقات، قال أحدهم إن «التهجير شتت العائلة السورية، كل الأجواء العائلية اختفت». وتسبب بأعراض سلوكية مرضية، إذ قالت شابة: «قبل ما تصير الحرب كان وضعنا جيّداً، لكن بعد النزوح أصبح أبي عصبياً جداً وعنيفاً، نحن بعيدون عنه جداً»، وذكروا أن: «العلاقة بين الأم والأب تدهورت بسبب الأوضاع والتهجير»، كذلك يمكن أن يكون النزوح قد لعب دوراً في تبديل الروابط الأسرية من خلال تأثر العلاقات بالنموذج السائد في البلد المُضيف ونعني به لبنان، وقالت إحدى الفتيات: «إخوتي كبروا في لبنان وأمّي لا تستطيع أن تضبطهم هنا».

يتشاجران بشكل يومي»، ما يوّلد الخوف والقلق لدى الأبناء لأنهم الطرف الأضعف في هذه العلاقة، وذكرت أخرى: «أمي وأبي دائماً يتشاجران ولكن بعد وقت يتصالحان، بعد أن يكونا قد وتّرا جو المنزل وعشنا الخوف والقلق من انفصالهما»، وبين الإخوة أنفسهم إذ قال شاب: «لكن تمرّ ببعض الخلافات مع الأخوة»، وقد ينتج عنها مستوى عالٍ جداً من التوتر إذ ذكرت شابة أن: «لديها شقيقان واحد في الجيش السوري والآخر مع المسلّحين، لا يتكلمان مع بعضهما البعض، ويعتبران بعضهما أعداء». قد تعود المشاكل أيضاً إلى حالات خاصّة، روت شابة: «في عائلتنا ٣ معوّقين عقلياً، نعاني كثيراً معهم، نضطر إلى ضربهم أحياناً كي نضبطهم، وهذا يحدث لنا مشاكل عديدة في الأسرة». كذلك يمكن أن تتوسّع دائرة المشاكل لتشمل الأسرة المُمتدّة والأقارب، وهنا تحدّث شاب عن «خلاف مع أزواج أخواته البنات».

اعتبر منهم أن عدم التفاهم يطبع علاقات الأسرة عموماً، قال أحد المشاركين إن «عائلته في خلاف مستمرّ، العلاقات الأسرية عندنا في المنزل محطّمة». أحياناً لا يكون هناك تفاهم بين الوالدين، كما ذكر أحدهم: «تحدث حالات طلاق بسبب كثرة الخصام بين الأزواج». وأحياناً يدبّ الخلاف بين الإخوة، إذ قال أحدهم إن «أخوته على خلاف دائماً بسبب اختلاف الآراء وأحياناً لا يتكلمون مع بعضهم».

**سلطة ذكورية:** ذكرت شابة: «الرجل يتفشش بالمرأة»، وينسحب هذا السلوك على جميع الذكور في الأسرة. تحدّث إحدى المشاركات عن «ممارسة الأزواج والآباء والأخوة الذكور الضرب أحياناً على النساء والأولاد بسبب الضغط والواقع المُزري الذي يعيشون فيه وخصوصاً في المخيمات»، ويتكرّس ذلك بموقف الأمّهات إذ شكت شابة: «الأم تفسح المجال للأخ بأن يستقوي عندما تفضّله بالمعاملة على بناتها».

اللافت أن بعض الشابات ينظرن إلى ما يحصل على أنه أمر مألوف، إذ علّقت إحدى الحاضرات بالقول: «صح الذكور مهيمنين بس هاي سنّة الحياة»، وأن الأم تحاول حماية بناتها، بحيث أوضحت شابة: «لكن والدتها تحاول دوماً حمايتهم».

**سلوك الأب:** تماهى سلوك الأب مع الهيمنة الذكورية، قال شاب إن «علاقته وأخوته جيّدة مع أمهم ولكنها سيّئة مع أبيهم لأنه عصبي ويقوم بافتعال المشكلات كلّ يوم».

**سلوك الأم:** لم يقتصر على صورة الضحية النمطية، بل ظهرت بصورة الأم المُهيمنة، إذ ذكرت إحدى الحاضرات أن: «في عائلتها الأم هي المشكلة وهي المُهيمنة»، وأن «أمها هي السبب فهي التي حرّضت أخاها للقتال». من صور الأم التي تنضوي تحت ضغط المنظومة القيمية السائدة في المجتمع بحيث تؤدّي دوراً يكسبها الرضا والمقبولية، ضغوطها المتعلقة بزواج البنات: «أمه تهدّد أخته بتزويجها، (عمرها ١٤ عاماً)».

**سلوك الأخوة والأبناء:** أعطى الشباب أمثلة حول الخلافات اليومية للأبناء مع الأهل بسبب الدراسة أو العمل أو السهر لوقت متأخر، هناك شخص بدأ بالكلام حول علاقة أهله بأخيه المراهق وقال: «يتشاجر مع والدي وأمي بشكل يومي وهو ليس صغيراً عمره ١٨ سنة، لكنه طائش ويتورّط بمشاكل ويحاول التمرد»، وشهد الشباب على تراجع سلطة الأهل بسبب النزوح إلى لبنان، فذكرت شابة: «أختي تأثرت بجوّ أولاد جيراننا كيف يتكلمون مع أهاليهم وأصبحت تقلّدهم بطريقة التواصل مع أمي، لذلك منعنا أمي عنهم».

كان لافتاً أنه في الوقت الذي يشكو فيه الأهل عموماً من استخدام الأبناء المتواصل لوسائل التواصل الاجتماعي، لم تذكر هذه الشكوى ضمن أسباب توتر العلاقات ضمن الأسر النازحة، وربما لذلك تفسيرات عدّة منها أن الأعمار المشاركة تتمتع باستقلالية على هذا المستوى، أو عدم المبالغة أصلاً في استخدام هذه الوسائل بسبب كلفتها في مقابل الوضع الاقتصادي السيء، وقد يكون هناك أسباب أخرى لم نلاحظها.

**ظروف اجتماعية ضاغطة:** من بينها مشاركة السكن مع أقرباء آخرين، وفق ما قالت شابة: «الأسرة تضمّ أكثر من طرف: الأهل والأولاد والجدود وبعض الأقارب، يتدخّل الجميع في شؤون العائلة كونهم يعيشون مع بعضهم، وهذا يفسد العلاقة بين الأزواج من جهة وبين الأهل والأولاد من جهة أخرى»، وغياب أي فسحة للتفريغ والترفيه، إذ علّقت إحدهن إن «الضغط النفسي وعدم القدرة للخروج والاستراحة من الحياة الأسرية يدهور العلاقات ويجعل الحياة جحيماً». كذلك فاقمت البطالة الوضع، قالت أخرى: «جوّ المنزل كئيب، لأن أبي وأخي لا يعملان ويبقيان جالسين في البيت، يعصبان علينا ويختلفان المشاكل مع أمي لأن خلقهم ضيق من قعدة البيت». ظهرت مسألة التزويج المُبكر كمصدر إضافي للضغوطات والتشنّجات داخل الأسرة، وأضاف مشارك أن «هناك مشاكل بين أبويه وأخته الصغرى كل الوقت بسبب مسألة زواجها من أحد الأقرباء، هي ترفض الأمر بعدما وضعت إحدى الجمعيات برأسها فكرة عدم الزواج قبل الـ ١٨»، وقال شاب في السياق نفسه: «أمه تهدّد أخته بتزويجها، (عمرها ١٤ عاماً)»، هذه الضغوط كان لها أثر على صحتهم النفسية، وذكر آخر: «وضع العائلة في هذه الأيام مهزوز بسبب كثرة المشاكل والضغط النفسي، وأن جميعهم بحاجة إلى طبيب نفسي!».

**السلطة الذكورية:** ينطبق هذا المعنى على العديد من الحالات والمواقف التي عبّر عنها الشباب خلال النقاشات عن وجود «خلافات ومشاكل بسبب فرض الذكور آرائهم، خصوصاً مع الأب والأخ»، والمفهوم واضح بالنسبة إليهن على أنه تسلّط من منطلق ذكوري، كما ورد في قول إحدى المشاركات: «هناك شبه قمع للفتيات من قبل الأخوة الذكور والأب وأحياناً العم»، وهن يعلمن جيّداً أن «السلطة الذكورية» تطبع مجتمعهن، فقد دوّنت المُقرّرة عن إحدى الجلسات قائلة: «كأنّ الرأي الغالب أن البنت السورية تتعرّض للكثير من القمع والاضطهاد من قبل أبيها وأخوتها الذكور وهي غير قادرة على تحدّي هذه السلطة الذكورية»، وأكدت الحاضرات على وجود وضع مشابه في الكثير من العائلات السورية التي تعطي سلطة مُطلقة للذكر، من هنا يفسّر تفضيل الآباء للأبناء على البنات، كما ورد في قول شابة: «يوجد آباء لا يحبّذون أن يرزقوا بنات ويعطون الصبي الهيمنة الكاملة والحرية».

## ثالثاً، العلاقة مع الأهل

أخالف طلبه»، إلا أن العلاقة مع الآباء تشمل قضايا عمل أبنائهم التي كانت محل شكوى، وقال واحد منهم: «علاقتي سيئة مع والدي لأنه يرغمني على العمل على الرغم من أن ربّ العمل سيئ جداً، فهو يتعاطى معي بطريقة غير لائقة»، وخروج أبنائهم وبناتهم من المنزل، كما علّقت إحدى المشاركات: «أنها تواجه مشاكل عديدة مع أبيها على سبيل المثال: عدم السماح لها بالخروج من المنزل مع أصدقائها لتشدّده وتعصّبه والخوف على بناته وفق قوله»، وقد يتفهم الشباب خوف آبائهم، وأعطى أحدهم مثلاً أن «أباه منعه من الخروج مع أحد الأصدقاء، وبعد فترة دخل ذلك الصديق السجن في أعمال سرقة، وتأكد من صواب نظرة والده». هذا التوسّع في الأمور التي يتدخّل فيها الآباء بأبنائهم تعود إلى كون الأب هو المسؤول عن الأسرة في هذا المجتمع، ويعود له البتّ في العديد من الأمور والكلمة الأخيرة له.

يهدف التعرّف إلى علاقة الشباب السوري النازح إلى لبنان بأهاليهم وعلاقة رفاقهم بأهاليهم، طُرح السؤال الآتي: كيف تصفون علاقاتكم بأهاليكم أو علاقات رفاقكم بأهاليهم؟

يقول الشباب في ١١ مجموعة من أصل ٤٨ من مجموعات النقاش أن العلاقة جيّدة بينهم وبين أهاليهم وبين رفاقهم وأهاليهم، في المقابل قالت الأكثرية في ٢٠ مجموعة أن العلاقة سيّئة بينهم وبين أهاليهم وبين رفاقهم أهاليهم، فيما انقسمت ١٦ مجموعة حول هذا الموقف، ما يعني أن الأكثرية في أقل من ربع المجموعات المشاركة تجد العلاقة جيّدة، فيما الأكثرية في باقي المجموعات لا تجدها كذلك.

### ١. أطراف العلاقة

كان لافتاً أن العلاقة مع الأب لم تكن حكراً على جنس واحد من الأبناء إسوة بعلاقة الشابات بأمهاتهن، وإنما هي باتجاه أبنائهن من الجنسين.

**أنا وأمي:** إن الكلام عن العلاقة مع الأم صدر بمجمله عن الشابات، ويدور في معظمه حول موقف الأمهات من صديقات بناتهن، وتوزّعت مواقف تعامل الشابات مع أمهاتهن على: فئة تلتزم برأي الأم إذ ذكرت إحدى الشابات «أنا أسمع من أمي كلّ ما تقوله لي فإذا نصحتني بالابتعاد عن صديقتي أفعل من دون تردّد لأنها تريد مصلحة». وفئة ثانية لا تلتزم وتبقى على تواصل مع الصديقات في السرّ، قالت إحدهن: «ممكن أن أتناقش معها ولكنني أرى صديقتي التي لا تعجبها بالسرّ»، وفئة ثالثة تدخل في نزاعات مع الأم للحفاظ على علاقتهن بصديقاتهن، إذ أفادت شابة: «في بعض الأحيان أتشاجر مع أمي بسبب أصدقائي».

**أنا ووالدي:** قدّم الشباب الكثير من الكلام حول توافق الوالدين على بعض المواضيع، مثل رفض الأهل لعلاقة بناتهم مع شبان، تقول شابة: «الأهل يطلبون مباشرة أن يتقدّم الشاب للخطبة ودائماً يقولون لنا أن الشباب يضحكون على البنات ويستغلونهن». ووثّق الشباب إفراط آبائهم بالحماية، فتقول واحدة: «أهلي يصرخون عليّ عندما أخرج من المنزل من دون شورهم حتى ولو كنت بجانب البيت». قد يكون خوفهم مُبرراً من وجهة نظرهم، إذ ذكر أحد الشباب: «الأهل يتخانقون معي عند الخروج من المخيم خوفاً من القوى الأمنية لأنني لا أملك أوراقاً ثبوتية»، وقد يصل هذا الخوف إلى درجة كبيرة جداً خصوصاً في ظلّ أزمة النزوح، فهم يردّدون نقلاً عن والديهم: «لأننا إذا ركبنا سيارة وضربنا أحد يجب أن نبيع كلّ شيء حتى نسدّد، عدا عن دخول السجن»، «يقول لي أهلي بأنه لا يحقّ لنا أن نراهق ونعيش كشباب ولا نستطيع ذلك كوننا لسنا في بلدنا».

**أنا وأبي:** تتخذ علاقة الشباب بأبائهم بعداً إيجابياً، قال أحدهم: «أبي شخص ديموقراطي فهو يصادق أصدقائي»، وقد تكون العلاقة السلبية وفق ما قاله آخر: «علاقتي سيّئة مع والدي، أنا أبيع لا يصدّقني مهما قلت له».

نجد أن علاقة الآباء مع الأبناء تتوسّع وتنوّع، وإن كان المشترك بين الأم والأب هو تدخّلها في تحديد صداقات أبنائهم، فذكر أحدهم: «والدي يوصيني دائماً بالرفقة الصالحة ويمعني من مصاحبة الأصدقاء السيّئين وأنا لا

## ٢. مواضيع المشاكل

أهلي بسبب النزول الى البحر»، وأضاف شاب: «خصوصاً الذهاب إلى محل البلياردو»، أو قد تكون بسبب الرفقة خلال الخروج، إذ ذكر آخر: «دائماً أختلف مع أهلي على الخروج من المنزل مع أصدقائي»، والتأخر في العودة ليلاً، فقال أحد الشباب: «دائماً أختلف أنا وأخي مع أمي لأننا نعود متأخرين ليلاً». وكان لافتاً أن المسألة لم تتناول معارضة خروج الشابات من دون الشبان بل كان الموقف من الخروج بكل تفاصيله موحداً اتجاه الاثنين من الجنسين معاً.

**التدخين:** معارضة الآباء سلوك التدخين لدى أبنائهم، وقد قال أحد المشاركين إنه «تعرّض مؤخراً للطرد من المنزل لأن أباه اكتشف بأنه يدخن».

**مشاكل بسبب الأصدقاء:** يعارض الأهل بعض صداقات أبنائهم، فقالت إحداهن: «أحياناً نشكل مع رفيقات لنا شلّة تزعج الأهل، ما يؤدّي إلى مشاحنات وحناق بيننا وبينهم»، وذكر أحدهم: «أنا أتشاجر مع أهلي من أجل أصدقائي»، ما يشكل أحياناً مصدرًا عاليًا للتوتر، روت إحدى المشاركات: «لديّ اخ يتشاجر مع والدي بخصوص أحد أصحابه لكنّه لا يرتدع ويذهب إليه فيضطر والدي للقبول خوفاً من خسارة أخي».

## ٣. سلوك الأهل

تفاوتت الأنماط التي اعتمدها الأهل في تنشئة أبنائهم بين تلك القائمة على الاحترام والتفاهم، وصولاً إلى تلك السلبية المرتكزة إلى التشدد والقسوة. فاق كلام الشباب عن أسلوب الأهل السلبي المعتمد في تربيتهم ضعف الكلام عن أداء الأهل الإيجابي، وتوزعت على الشكل الآتي وفق ما يظهره الرسم البياني:

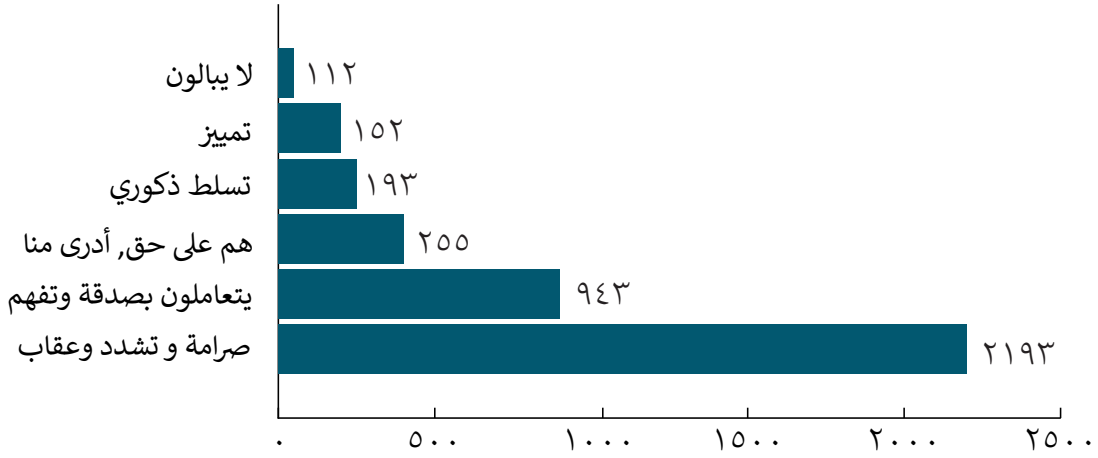
يجد بعض الشباب أن الأهل يتشدّدون جداً في تربيتهم، ويتدخلون في أمور كثيرة تضيق الخناق عليهم وتُشعرهم بالانزعاج، وأعطوا شواهد كثيرة على ذلك توزعت على مروحة واسعة من المواضيع.

**اختلاف المواقف:** كان واضحاً للشباب أن مشاكلهم مع أهلهم ليست جميعها على مستوى عالٍ من الأهمية، ودوّنت مُقرّرة إحدى المجموعات: «اعتبروا أنهم بمعظم الأحيان يتشاجرون على أمور صغيرة وتافهة»، منها اللباس «وتحدّثت أكثر من مشاركة عن قائمة المحظورات التي فرضت عليها مثل اللباس»، التنظيف وقالت: «كان هناك بعض الخلافات مع أخواتها على أعمال المنزل»، تواصل الشابات مع أصدقائهن فوق المُقرّرة: «تحدّثت أكثر من مشاركة عن قائمة المحظورات التي فرضت عليها مثل اللباس والتواصل مع الشباب وحمل هاتف خلوي». هناك موضوعات أكثر جدية مثل الزواج، وقد ذكرت شابة: «أنا أواجه ضغوطات بخصوص لبسي وحياتي ويحاولون إقناعي بالزواج»، وضغط الأهل على أبنائهم لترك المدرسة، إذ قال شاب: «إنه على خلاف دائم معهم لأنهم يريدون منه ترك المدرسة»، والبحث عن فرصة عمل، وذكر واحد منهم: «تحدث بعض المشاكل مع الأهل بسبب الضغط علينا للتفتيش على عمل».

**مشاكل بين الأخوة:** يشكو البعض من عدم مساواة الأهل في التعامل مع أبنائهم، إذ قال أحدهم: «أنا أهلي يضربونني عندما أتشاجر مع أختي الصغيرة، فهم يميّزونها عني»، وذكرت أخرى: «أنا في منزلي حسب الحالة، الأم تضغط عليّ أحياناً لأدرس أخي الصغير ولا تعير انتباهاً أي مشغولة في فحوصاتي ما يسبّب صداماً أحياناً». ولفتوا إلى خلافات أكثر جدية، إذ ذكر شاب: «أختلف مع أختي بسبب المزح الذي ما يلبث أن يتطوّر ليصبح جاداً».

**الخروج من المنزل:** علّقت واحدة أنها «كانت تواجه بعض الخلافات مع أمها عندما تريد الخروج لمكان ما». قد تكون وجهة الخروج من المنزل هي المشكلة، فقالوا: «الأهل يتخانقون معي عند الخروج من المخيم»، «أنخانق مع

## سلوك الأهل / عدد الكلمات



رسم بياني رقم ٣: سلوك الأهل / عدد الكلمات

الأهل على إحراجهم أمام أصدقائهم إذ شكوا شاب: «لا يرضى أهلي عن الأشخاص الذين أصادقهم وإذا التقوا بصديق عندي يزعبه».

يدخل ضمن مظاهر التشدد والصرامة توجيه الأهل لحياة أبنائهم المهنية بشكل معاكس لرغباتهم، قال شاب: «علاقتي سيئة مع والدي لأنه يرغمني على العمل على الرغم من أن رب العمل سيء جداً، فهو يتعاطى معي بطريقة غير لائقة»، ورفض الصداقات بين الجنسين، إذ ذكرت شابة: «أهلي لا يعجبهم عندما أتحدث مع الشباب ويقسون عليّ بالكلام عندما أفعل ذلك». ويصل العقاب إلى الطرد من المنزل بسبب الخلافات معهم، إذ قال أحد المشاركين إنه «تعرض مؤخراً للطرد من المنزل لأن أباه اكتشف بأنه يدخن». قد لا يتوافق الوالدان على موقف واحد إذ ذكرت شابة على لسان المُقرّرة: «مثلاً عندما تريد الخروج مع أصدقائها تحاول أمها منعها على الرغم من موافقة والدها».

يبرز في كلامهم إشارة واضحة إلى النمط الديكتاتوري، إذ ذكر شاب: «أجبروه بالزواج كي يعقل»، وهنا وافق كثير من الحاضرين على فكرة أنه تم تزويجهم لهذا الغرض، وذكرت أخريات: «أنهن تزوجن رغماً عنهن خضوعاً للعادات والتقاليد وأحياناً للظروف الاقتصادية».

**صرامة وتشدد وعقاب:** تحدّث الشباب عن نمط التنشئة القائم على فرض الوالدين رأيهما على الأبناء واستخدام أسلوب العقاب البدني، وجاء الكلام هنا غزيراً في الكم وقويّاً في المعنى، حيث صرّح أحد الشباب: «أهلي يضربونني عندما أخطئ»، قاطعه زميله وقال: «أنا أخي الكبير يضربني». يعود ذلك إلى محاولة التحكّم بأبنائهم وبخياراتهم وفق أحد الشبان: «أنا إذا لم أردد على كلام أبي وأطيعه يضربني». لا مجال أمامهم إلا الخضوع، فتذكر شابة: «عندما أريد الخروج من المنزل أو عندما أريد النقاش حول أي شيء، أقابل بالرفض والتصدي دائماً، ولكنني أرفض الخضوع وأحياناً أتعرض للضرب». قد يكون العقاب لفظياً أيضاً، إذ أضافت زميلة: «أهلي يصرخون بوجهي ويوبخونني عند الخطأ لكن من دون ضرب»، وكذلك يتعرّضون للقسوة بشكل عام، إذ ذكرت واحدة: «كنت أبكي عندما يمنعوني عن صديقاتي من دون قول السبب لي»، أو معاملتهم بعصبية وفق أحدهم: «الباقون يتعاطون معي بعصبية وغضب»، وممارسة الضغط عليهم، إذ قالت مشاركة إن «أهلها يعاملونها بضغط منذ صغرها وفرضوا عليها الحجاب»، فيما تقول أخرى إن «أهلها يضغطون عليها ويمنعونها عن كل شيء حتى عن الخلوة بصديقاتها». وهنا، وفق المُقرّرة، حدث نقاش حول عدم أحقية الأهل بوضع كل هذا الضغط على الفتيات، و«الجزء الأكبر من المشاركات انتقدن سلوك الأهل». أيضاً يعمل

أحدهم مثلاً أن «أباه منعه من الخروج مع أحد الأصدقاء وبعد فترة دخل ذلك الصديق إلى السجن في أعمال سرقة وتأكد من صواب نظرة والده». حتى لو لجأ الأهل في بعض الحالات إلى التشدد نوعاً ما، تقول إحداهن: «الأهل في كثير من الأحيان يصرخون علينا ولكن يريدون من ذلك مصلحتنا».

**تسلط ذكوري:** تعاني الشابات من مسألة تسلط الذكور على النساء داخل الأسرة، وذكرن: «صديقتي أخواتها الشباب يتحكمون بها ويمنعونها من كل شيء لأن والدها متوفي»، و«العلاقة بيني وبين أخي سيئة»، «دائماً يضربني، ولأنه أكبر مني كان يتصرف مكان أهلي في البيت». يصبح هذا النمط أكثر وضوحاً مع وصول الفتيات إلى سن البلوغ، وقلن إن «الأب والأخ تتغير صورتها في ذهن البنت بعد البلوغ لأنهما يصبحان شديدين وعصبيين معها فجأة وكأنها مذنبه لأنها كبرت في السن».

**تمييز:** واحدة من شكاوى الشباب هي التفضيل على أساس الجنس، واللافت أن الكلام هنا جاء على لسان الشباب للدلالة على الموقف، فذكر أحدهم أن «هذا العمر صعب مع الأهل ولكن على البنات وليس الشباب ووافق معه الباقون، إذ أنهم منعوا أخته من متابعة دراستها وهذا يحزننا»، وقال آخر: «أن الأهل لا يضغطون كثيراً على أبنائهم الذكور لأنهم حماة بناتهم وعرضهم وتربيتهم، وبذلك يحصل الذكر على حريته منذ عمر مبكر، ولكن يعطونه حرية أكثر من أخواته الفتيات». كذلك يشكو الشباب من التمييز بين الإخوة أنفسهم، وأضاف آخر بأنه «يتعرض للتمييز بينه وبين باقي إخوته، والمقارنة بينه وبينهم دائماً بشكل سلبي من الأهل»، والمكانة التفضيلية دائماً للأخ الأصغر، فروى شاب أن «والده يحب أخوته الأصغر أكثر منه وغالبية الحضور وافقته الرأي، معتبرين أن هذه ظاهرة شائعة ولا يعرفون سببها».

**لا يبالون:** من وجهة نظر الشباب يهمل الآباء تلبية حاجاتهم المادية والنفسية، وأضاف أحدهم بانفعال: «لم يعد هناك اهتمام من أهلنا (المهم نعمل ونجيب مصاري إلى البيت)». من الواضح بالنسبة إلى الشباب عدم توقّر المؤهلات المناسبة لدى الأهل للتعامل معهم، فذكرت مقررّة إحدى المجموعات أن الجميع وافقوا على فكرة أن «الأهل غير

يجد الشباب أن أهلهم غير جاهزين للتعامل معهم، فدوّن المقرّر: «اتفق الجميع أنهم على خلاف دائم مع أهلهم على أمور تتعلق بتغيير مرحلتهم العمرية، وأن أهلهم غير متفهمين لهذه التغييرات. يقول أحد المشاركين أن أهله لا يتفهمون أبداً أي خصوصية لسن المراهقة ورغبة الإنسان باكتشاف ما حوله». وربطوا بين هذا التشدد والقيم والمعايير الصارمة التي نشأ عليها الأهل، فشرحت إحدى المشاركات أن: «عائلاتهم يتحدثون من ثقافة متشددة جداً ومتأزمة» وقال مشارك آخر إن «أخوته وعائلته يتحدثون من عقلية متحجرة ومتعصبة ويريدون منعه عن كل شيء».

**صداقة وتفاهم:** ذكرت شابة: «أهلي إيجابيون جداً معي، وأنا ليس لديّ أحد غيرهم وتجمعنا علاقة حب وحنان وتعاون». يميّز الشباب بين أسلوب الأب والأم على اعتبار أنهما لا يتبعان نمطاً واحداً، فقالت مشاركة: «علاقتي بأمي أفضل من العلاقة بأبي، لأن أمي تسمعني وأستطيع أن أحكي لها كل شيء بعكس أبي على الرغم من أنه حنون»، ويقارنون بينهما، إذ ذكرت إحدى المشاركات: «أبي عصبي وعقله صعب بس قلبه طيب، بحبه بس بحب الماما أكثر، وهي واسطة بيني وبين بابا». يظهر بعض الشباب علاقة ثقة مع أهلهم، فذكرت مشاركة: «علاقتنا منيحة، مع أخواتي كلها فرح ومرح، ومع أبي كلها ثقة»، ويلتزمون بآراء أهلهم وتوجيهاتهم، روت واحدة منهن: «أسمع كلام الماما وأعمل بنصائحها عندما تريد أن أبتعد عن صديقتي لأنها تعرف أكثر مني»، ويتلمس الأبناء ثقة الأهل بهم، فوفق إحدى المشاركات: «عنا ما كان في مشاكل وأنا كنت الكبيرة ووالدي ما كان يمنعني إضهر»، خصوصاً فيما يتعلق بصداقاتهم نظراً لأهمية الموضوع بالنسبة إليهم، فقال واحد: «أبي شخص ديموقراطي ويصادق أصدقائي».

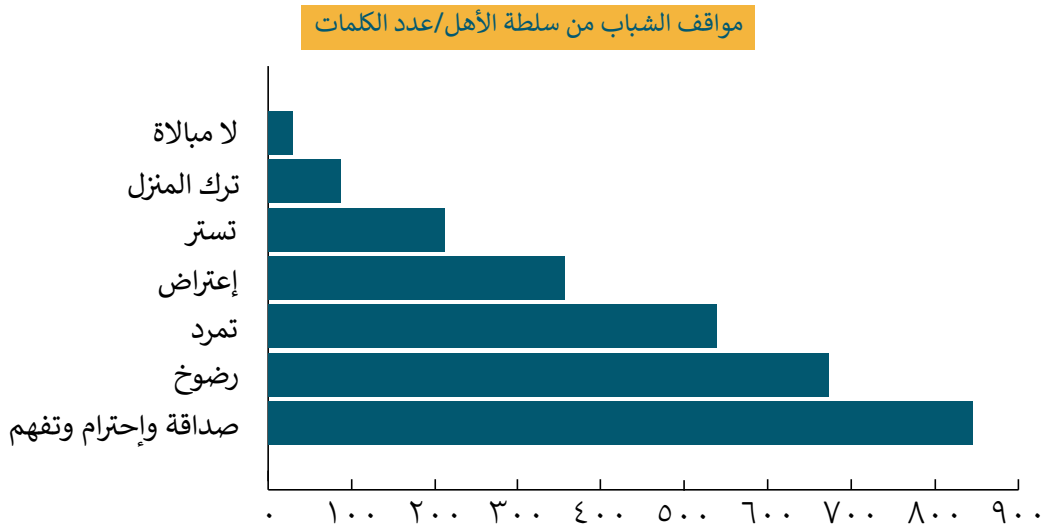
**هم على حق، أدرى منا:** أثنى بعض الشباب على توجيهات أهاليهم وموافقهم من بعض الأمور والقضايا، التي استخدموا خلالها أساليب متنوّعة تتراوح بين التشدد والتفهم، ويرى الشباب أن أهاليهم محقّون فيما قاموا به بغض النظر عن الأسلوب، ففي النهاية الأهل كانوا على حق. لفتت مشاركة: «كنا نفكر أن أهلنا الغلط ونحن الصّحّ، ولكن مع الوقت تأكدت من أنهم على صواب ونحن كأولاد مخطئون»، وأعطى

الشباب صراحة بحاجتهم إلى دعم الأهل، فوفق أحدهم: «طالما أنه لا يقع بمشاكل كبرى تجلب عليهم المساءلة، طالما أنه يعمل ويحصل على مصروفه».

مؤهلين للتعاطي مع المراهقين، وما أن يصبح الإنسان مراهقاً حتى يبدوون بالضغط عليه بالمشاكل، واليوم يريدون منا أن نعمل ونسلمهم كلّ تعبنا فقط، ولا يبهون لحاجاتنا». وطالب

## ٤. مواقف الشباب من سلطة الأهل

اتخذ الشباب مجموعة مواقف من سلطة الأهل تدلّ على امتثال أكثر وتمرد ورضوخ أقل، تمثّلت بالآتي:



رسم بياني رقم ٤: مواقف الشباب من سلطة الأهل

بقرار أمي ولم أعارضها»، أو العمل، روت شابة: «العلاقة بأبي ليست كما يجب، لأنه يلزم إخوتي الذكور على العمل كي يرسل المال إلى أهله في سوريا، وهم يخافون أن يرفضوا له طلب». ظهر رضوخ الشابات لأوامر الأخوة حيث قالت: «كان يحدّد وقت الخروج من المنزل لأنه زلمي وهوي شب»، وأكدت أخرى: «عنا الرجال وخصوصاً الأخ هوي الذي يعطي القرار لأخواته البنات». في نتيجة القول، الأبناء يخضعون عموماً لسلطة الوالدين، وأحياناً للأخ الأكبر، ويتخذ الخضوع مدى أوسع لدى الشابات باتجاه جميع الأعضاء الذكور في الأسرة مهما كان ترتيبهم.

**تمرد:** ذكرت إحداهن: «لا أمتثل لقرار أهلي»، وقد يكون الخلاف مع الأهل والتمرد على قراراتهم بسبب الأصدقاء، وهذا الأمر يحصل مع الشابات، «أنا أنشاجر مع أهلي من

**صداقة واحترام وتفهم:** اعتبرت قلة أن التعاون والاحترام يغلبان على العلاقة، وتفهمت ما يقوم به الأهل لأنه يصبّ في مصلحتهم، فذكر شاب: «علاقتي بأهلي علاقة احترام وتعاون»، وقالت أخرى: «أهلي يعرفون الأشخاص السيئين لذلك أنفهم إذا منعوني من التكلّم إلى أجداهن، وأشعر بالوحدة بعيداً منهم وعلاقتي بهم ممتازة».

**رضوخ:** تردّد التعبير عن الرضوخ بشكلٍ عام، إذ كرّرت الشابات: «أنا في حياتي لم أعارض أهلي في أي قرار يتخذونه (أسمع كلمتهم)»، وأضافت زميلتها: «ولا حتى أنا (أصلاً لا نستطيع معارضتهم)»، وقالت أخرى: «نحن غير قادرين على معارضة أهلنا (نسمع كلمة أمهاتنا)». وفيما يخص علاقاتهم بأصدقائهم وجيرانهم، قالت شابة: «أنا أمي منعني من التواصل مع جارتنا لأنها قامت بتصرف سيء وأنا التزمت

## ه. العلاقة بالأصدقاء/ الشباب

في سؤال الشباب عن صداقاتهم توجّهت إجاباتهم مباشرة إلى وصف العلاقة وتحليلها ورؤيتها من منظور الأهل ومدى تأييدهم أو رفضهم لهذه الصداقات. جاء الكلام موزعاً بالتساوي تقريباً بين صداقات كثيرة أو قليلة ومعدومة حتى سلبية، ويمكن تصنيف هذه الصداقات كالآتي:

**صداقات كثيرة تشير إلى علاقة إيجابية،** وقالت شابة: «أنا لا أصادق إلا الرفيقات الجيّدات»، وقد تستمر هذه الصداقة على الرغم من رفض الأهل لها في أحيان كثيرة، ويتحاشى البعض منهم الدخول في شجار مع الأهل بسبب صداقاته بأشكال مختلفة، إذ ذكر شاب: «لا أعرف أصدقائي إلى أهلي لأنهم فوضويين لا أكثر». يرحّب بعض الأهل بهذه الصداقات عموماً، وذكر شاب: «أصدقائي الشباب مثل أهلي وهم يدخلون بيتي»، لكن اعترض البعض على التصريح السابق، فردّ أحدهم: «حسب الأشخاص، هناك تمييز بالموضوع». التزم البعض بصداقات قليلة بسبب تدخّل الأهل، إذ ذكر شاب: «عدد أصدقائي قليل وهم يعرفون أهلي». كذلك صرّحت مجموعة صغيرة من الشباب بأن ليس لديها صداقات لأسباب متعدّدة، وذكر أحدهم: «ليس لديّ أصدقاء لبنانيين أو سوريين لأنني غير اجتماعي وبسبب ظروف عملي في الصيدلية».

**اختبر البعض علاقات سلبية مع الرفاق** وهم قلّة من الشباب وكثرة من الشابات، فذكر واحد: «علاقتي نص على نص مع الأصدقاء، أوقات نتشاجر وأوقات نتفق»، وأفاضت الشابات: «أنا صار معي مشكلة من ورا الرفقة»، وفي قول أخرى: «أنا رفقاتي سبّوا لي المشاكل وقاطعتهم جميعاً بإرادتي»، وأكّدت زميلة: «كان عندي صديقة ولكن عندما ملّيت من المشاكل مع أهلي واكتشفتها على حقيقتها (قطعتها كرت) أي قاطعتها».

أجل أصدقائي وأهلي بقوا أربع سنوات يحاربونني لأتخلّى عن صديقتي وبقيت أتكلّم معها لأن رأسي لا يتكسّر (بعمل يلي براسي)، أتمرّد وأظل أتكلّم مع صديقتي». يتكرر الأمر نفسه مع الشبان: «لديّ أخ يتشاجر مع والدي بخصوص أحد أصحابه لكنه لا يرتدع ويذهب إليه»، ويمكن أن يتمرّد الشباب لأسباب مختلفة منها اللبس والزواج والدراسة والعمل. قالت شابة: «أنا أواجه ضغوطات بخصوص لبسي وحياتي، يحاولون إقناعي بالزواج لكن لا يمكنهم إجباري بشكل نهائي على شيء»، وقال شاب: «أنه مرّ بمرحلة مراهقة متمرّدة وواجه مشكلات مع أسرته بسبب خيارته وتسربّه من المدرسة من أجل لعب كرة القدم، إلى جانب عدم رغبته بالالتحاق بالعمل مع أبيه في مجال اللحوم (قصاب)».

**اعتراض:** وفق أحد الشبان: «يسعى الأهل إلى إبعادنا عن بعض الرفاق، وهذا يخلق مشاكل. أنا أقول لهم نحن في زمن مختلف عن زمنكم، وأتناقش معهم ليقبلوا بالأمر الواقع بمصاحبة رفاقي».

**ترك المنزل:** الرغبة في مغادرة منزل الأهل لفترة هي بسبب الوضع الاقتصادي، فقال شاب: «أنا أتخاّنق مع والدي وفي بعض الأحيان أترك المنزل لبضعة أيام بسبب الوضع الاقتصادي السيئ وكوني لا أعمل»، أو بسبب فرض الأهل سلطتهم، كما علّقت أخرى بأنها «تعرف أشخاصاً تركوا البيت وهربوا بسبب ضغط الأهل».

**تستر (بالسر، إلخ):** جميع المداخلات التي تصبّ في هذا النوع تتمحور حول العلاقة مع الأصدقاء، وهذا الأمر موجود لدى الشابات، روت شابة: «لديّ صديقة يقولون عنها أنها ليست جيّدة، حصلت مشاكل كثيرة بسببها بين الشبان، ولكنني لا أقبل تركها وأقابلها من دون علم أهلي»، كما لدى الشبان، «في كثير من الأحيان يسعى أهلي لإبعادي عن صديقتي فهو لا يعجبهم ولكنني أراه بالسر».

**لا مبالاة:** بالنسبة إلى الشباب هذا الأسلوب يجنّبهم الدخول في الكثير من المشاكل التي لا يرغبون بها، فذكر شاب: «أنا أهلي لا يحبّون أحد من أصدقائي ولكنني لا أتأثر بكلامهم».

## خلاصة عامة

عكس هذا التقرير القضايا المُتعلّقة بالحياة الأسرية التي يعيشها الشباب، بما يشمل العلاقة بين أفراد الأسرة وتفاعل الشاب في أسرهم ومع رفاقهم، وجاء ذلك ضمن ثلاثة أسئلة؛ الأول استعرض الوضع الاقتصادي لأسرهم، وكيفية التعامل مع هذا الوضع، والثاني حول العلاقة بين أفراد الأسرة، وتمحور الثالث حول علاقات الشباب بالزمر وصدقائهم وأنشطتهم، وعلاقات الأهل بكل ذلك.

عبّر الشباب ضمن مجموعة واحدة أن الوضع الاقتصادي لأسرهم «جيد» وجاء الكلام عن ذلك في (١٣٤) كلمة، فيما عبّرت الأكثرية في باقي المجموعات عن الأوضاع السيئة أو السيئة جداً وبلغ الكلام عن ذلك (١٧١٢) كلمة.

لدى الشباب أسباب كثيرة يشرحون من خلالها تردّي هذه الأوضاع، ويردّونها في المقام الأول إلى قلّة فرص العمل المُتاحة وظروفه، بالإضافة إلى ارتفاع كلفة المعيشة في لبنان.

يلحظ الشباب تأثير هذه الأوضاع الصعبة على مختلف جوانب حياتهم، منها النفسية: «طاقتنا (خلصت) بسبب العمل والظروف السيئة (تعبنا)، أصبحت نفسيّتي بالأرض»، والعائلية: (حالات زواج مُبكر ومتأخّر وحالات طلاق)، والتعليمية: «سنة أنا بتعلّم وسنة ثانية أختي بتتعلّم، أهلي لا يستطيعوا أن يعلموننا معاً»، أو الصحيّة: «والدته بحاجة لأدوية بـ ٥٠ ألف ليرة كل شهر». وأبدوا امتعاضهم من عدم وجود سياسات اجتماعية داعمة في البلد المضيف على عكس ما كان متوقّراً في بلدهم ما يثير استهجانهم.

إذا قسمنا أساليب المواجهة التي اعتمدها الشباب نقع على موقفين متميزين وواضحين، موقف الشابات اللواتي واجهن هذه الظروف مع الكثير من التقبّل وإن رافقه شعور باليأس أحياناً، وموقف الشباب الذين رفضوا الوضع بقوة مع حالات من الغضب والحزن.

حاول الشباب منفردين البحث عن عمل لتحسين هذه الظروف، وقدموا مع أسرهم محاولات كثيرة لتغيير الأوضاع لكن من دون جدوى، لأنها سياسات ضعيفة غير مساعدة على تبديل الأوضاع. كان لافتاً اللجوء الكبير إلى الاستدانة التي أصبحت نهجاً يضعهم تحت ضغط الديون، كذلك عوّلوا على المساعدات الدولية وبقي لديهم قلق من توقّفها مع الشكوى الدائمة من عدم كفايتها، ووصلوا إلى بيع هذه المساعدات في سبيل تأمين حاجات أخرى مُلحّة من بدل إيجار المسكن وتكاليف الطبابة والاستشفاء. لم تنفع كلّ هذه التدابير لأنها لا تسمح لهم بتأمين الحاجات الأساسية، وبقوا قابعين على هامش الحياة من وجهة نظرهم.

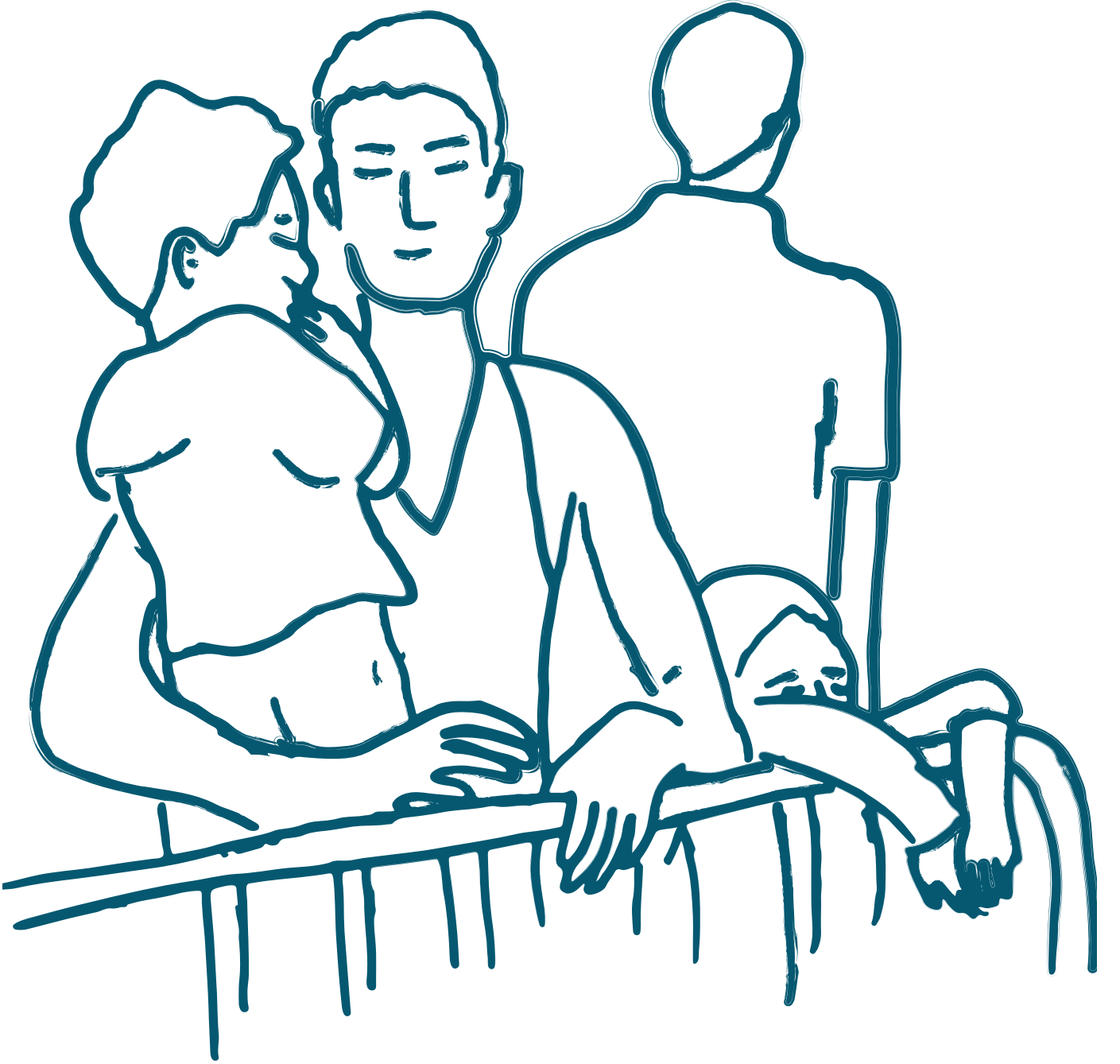
الصورة التي رسمها الشباب عن أسرهم تُظهر بقوة معاناتهم من الأوضاع الاقتصادية، واللافت تعبير الشابات عن الأوضاع الإيجابية والعلاقات الجيدة نسبياً التي تسود جوّ الأسرة أكثر من الشباب.

حملت هذه الأوضاع الاقتصادية تبعاتها على جوّ الأسرة وعلاقاتهم بأهاليهم، فكانت لافتة غزارة كلام الشباب عن مشاكلهم مع أهاليهم، وإن كان بعضها عابراً، إلا أن أكثرها كان جدياً، وما زاد من حدّتها وفق رأيهم الأساليب التي يعتمدها الأهل في التعامل مع هذه المشاكل، التي يغلب عليها الصرامة والتشدد والعقاب، والمرتكزة إلى الذكورية والتسلّط والتمييز اتجاه المرأة، ويعود ذلك وفق تعبيرهم إلى الموروث الثقافي الذي حملوه معهم. كذلك يجدون أن هذه الممارسات تصبح أكثر صرامة في ضوء النزوح والشعور بعدم الحماية والتهديد في المجتمع المستضيف.

كل المشاهد التي سبقت عن سوء الأوضاع الاقتصادية للأسرة، والسلبية التي تطبع علاقاتها، وأساليب المعاملة المُتشدّدة التي تسودها، لم تصل إلى جعلها وقوداً للتمرد على أهاليهم، بل عانوا بصمت وعبّروا عن رفضهم ضمناً أو لفظياً من دون ملامسة أي شكل من أشكال التمرد، فالامتثال كان يلفّ الموقف من دون أن يصل بهم إلى التكيّف السليم، بل أودى بهم إلى انكسار مؤلم.

## الشباب والحياة الأسرية في جيوب الفقر اللبنانية

ماريز يونس\*



\* أستاذة علم الاجتماع في الجامعة اللبنانية

## مقدمة

طرأت تغييرات عدّة على بنية الأسرة العربية في العقود الأخيرة. من أبرز هذه التغييرات التقلص في حجم الأسرة نتيجة الانخفاض في الخصوبة، وتراجع العائلة الممتدة لمصلحة الأسرة النووية (أو النووية)، والانتقال المتسارع من الزواج القرابي إلى الزواج غير القرابي... إلخ.

ربما يكون التمدّن العامل الأهم الذي يفسّر هذه التغيّرات، إمّا بالانتقال من الريف إلى المدينة، أو بتحوّل الريف نفسه إلى مناطق حضرية. في الحالتين زادت فرص الاختلاط الاجتماعي، وارتياح المدارس والجامعات، والانخراط في ثقافة المدينة وقيمها التي تثمّن الإنجاز، ودفع الأسرة النووية إلى الاستقلال نسبياً عن العائلة الموسّعة. وهذا يشمل بالضرورة اتكال الأبناء على أنفسهم في عمر معيّن بحثاً عن مستقبل خاصّ بهم.

تفاوتت البلدان العربية جدّاً في درجة التمدّن، وتالياً في قوّة التغييرات التي شهدتها الأسرة. هناك بلدان زراعية وريفية وكبيرة (مثل مصر، والسودان، والمغرب، واليمن)، وبلدان صغيرة ومتمدّنة (مثل تونس، والبحرين، والكويت، وقطر، ولبنان).

يمكن رصد سمات الأسرة وتفاوتاتها، في لبنان والعالم العربي، من خلال علاقة الأبناء بأسرهم.

تقول الأدبيّات إن الشباب، أي الأبناء الذين تجاوزوا المراهقة والبلوغ، ولم يصبحوا «راشدين» بعد، أي لم يتحوّلوا إلى آباء وأمّهات، ينسجون مع أقرانهم شبكة من العلاقات باستقلالية عن الأبوين وبعيداً منهم. وهذا ما يسمّى ثقافة الشباب (youth culture). و«الميزة الأساسية لثقافة الشباب هي أنها غير امتثالية، وهي بالتالي منجم للبدائل وإقبال، لاحقاً، على التغيّر الاجتماعي»<sup>٤</sup>.

لقد شهدت بلدان عربية مُتعدّدة في العام ٢٠١١ تحرّكات

٤ الأمين، عدنان (٢٠١٩). الشباب والنزاعات السياسية، مجلة الدفاع الوطني، عدد ١٠٨، ص ٥١.

احتجاجية عارمة شكّل الشباب قوّتها وديناميكيّتها. وظهرت في لبنان تحديداً تحرّكات شبابية في السنوات الأخيرة، أكبرها وأقواها شهدها العام ٢٠١٩ (انتفاضة ١٧ تشرين الأول/ أكتوبر) التي امتدّت إلى أشهر عدّة. إذا كانت العائلة الممتدة، التقليدية العربية، تُخضع النساء إلى الذكور في ما سمّاه شرابي العائلة البطريركية<sup>٥</sup>، فإن البلدان العربية شهدت أيضاً، وإن بصورة متفاوتة، حركات نسوية أفضت إلى مأسسة المساواة بين الجنسين في العديد من الحقول. وقد شكّلت الحركة النسائية في لبنان خلال العقدين الأخيرين إحدى هذه الدلالات خصوصاً لجهة الضغط باتجاه تعديل القوانين لإقرار قانون حماية النساء من العنف الأسري (٢٠١٤)<sup>٦</sup> وقانون تجريم التحرش الجنسي وتأهيل ضحاياه (٢٠٢٠).

إذا كان ما سبق من إشارات يدعم فكرة استقلالية الشباب، ونزعتهم إلى الاستقلال عن الأهل، والتمرد على السلطات أكانت سلطة الأبوين أم السلطة السياسية، فإن هناك إشارات أخرى تشي بغير ذلك.

نجد الإشارة الأولى في السياق نفسه المذكور أعلاه، أي قوّة العلاقات الأسرية وخضوع الأبناء لسلطة الأهل (بل العائلة الموسّعة) في البيئات الريفية.

كما بين المناطق الريفية والحضرية، هناك فروق بين الطبقات الاجتماعية، بحيث أن الطبقات الوسطى والعليا، أي الأكثر انخراطاً في الحياة المدنية ومؤسّساتها، والسفر عبر البلدان، والاتصال بالثقافات الأخرى، يتشرّبون القيم الفردية والإنجاز. أمّا في الطبقات الدنيا، تدفع نوعية الحياة وشروط السكن إلى التعلّق بالأسرة، وما يتصل بها من شبكة اجتماعية من أجل الحماية، ويزيد التعلّق بالأسرة في البلدان التي يضعف فيها القانون، ولا تتوافر فيها أطر كافية للحماية الاجتماعية، ولا لقيم الإنجاز والكفاءة في التنافس المهني، وحيث تكون

٥ شرابي، هشام (١٩٩٩). مقدمات لدراسة المجتمع العربي، بيروت، دار نلسن.

٦ شرارة بيضون، عزة (٢٠٢١). بعيون النساء، شؤون اللبنانيات وقضاياهن، بيروت، دار الجديد، ص ٢١

أخيراً، جاءت التطوّرات التي شهدتها الدول العربية بعد الربيع العربي لتكشف استمرار قوّة العلاقات الأسرية المترابطة في طبقات: من الأسرة النووية، إلى الأسرة الممتدة فالعائلة الكبيرة فالقبيلة أو العشيرة فالطائفة. وشكّلت الأحزاب الدينية أو العرقية قوى النزاع والقتال الرئيسية فيها. وكان لبنان قد قدّم المثل نفسه وبقوّة على الانقسامات العمودية في الحرب الأهلية (١٩٧٥-١٩٩٠)، التي كان وقودها طبعاً أبناء الطبقات الدنيا والتجمّعات الهامشية. المهم أنه بالنسبة إلى لبنان ما زالت النزاعات السياسية على أساس عائلي وعشائري وطائفي هي المحرك الأساسي للنشاط السياسي فيه<sup>١١</sup>. وهو أمر يعكس عمق البنية الاجتماعية التقليدية فيه. وهذا ما تؤكّده غصن باعتبار أن المجتمع اللبناني يتميّز بتنوّع اجتماعي وثقافي وسياسي معقّد<sup>١٢</sup>.

مع هاتين المجموعتين من الإشارات المتضاربة حول قوّة الأسرة في المجتمع في مقابل استقلالية الشباب وتمرّدهم، نطرح السؤال البحثي الرئيسي لهذه الدراسة: كيف يتفاعل الشباب اللبناني مع أسرهم؟ ونقصد بالتفاعل نظرتهم إلى أسرهم وسلوكهم فيها (ما بين الامتثال والاستقلال). فضّل هذا السؤال إلى ثلاثة أوجه للحياة الأسرية: الوضع الاقتصادي، العلاقات بين أفراد الأسرة، والعلاقة بين الشباب وأهلهم<sup>١٣</sup>.

١١ Ayyash-Abdo, H., & Alamuddin, R. (2007). Predictors of Subjective Well-Being Among College Youth in Lebanon. *The Journal of Social Psychology*, 147(3), 265–284. <https://doi.org/10.3200/SOCP.147.3.265-284>

Issam Fares Institute for Public Policy. International Affairs American University of Beirut . 2012  
Research, Advocacy and Public Policy-Making: Women's Citizenship Rights in Lebanon. [http://www.aub.edu.lb/ifi/public\\_policy/rapp/Documents/working\\_paper\\_series](http://www.aub.edu.lb/ifi/public_policy/rapp/Documents/working_paper_series)

١٢ Ghosn, I.-K. (2009). Religion, Rule of Law, or the Family Honour? Moral Commitment among Lebanese Children. *International Journal of Early Childhood*, 41(1), 69–86  
١٣ أنظر حول منهجية الدراسة مقدمة هذا الكتاب.

«الواسطة» هي مفتاح العمل<sup>٧</sup>، وهذه الوساطة هي عائلية بالدرجة الأولى. هذه هي الإشارة الثانية.

الإشارة الثالثة ثقافية، وتعمّ المجتمع ككلّ، أو أجزاء واسعة منه (الثقافات الفرعية)، ذلك أن التحديث في بلداننا وفي الكثير من البلدان غير المتقدّمة في آسيا وإفريقيا، كان تحديثاً اقتصادياً (البنى التحتية والتكنولوجيا) مع بقاء البنى الاجتماعية والسياسية على حالها. في لبنان، الذي يُعتبر الأكثر حداثة في البلدان العربية، برهن دوبر ونصر أن الأعمال التي يديرها أشخاص من الطبقات الوسطى والعليا هي أعمال (بزنس Business) عائلية<sup>٨</sup>. وما يصحّ على لبنان يصحّ بصورة أقوى على الكويت مثلاً أو البحرين أو غيرها من الدول المتمدّنة «من تحت». وقد سمّى الأمين هذه الواقعة الانفصامية نوعاً ما بـ «اللاتجانس الاجتماعي»<sup>٩</sup>. في هذا السياق يكون المجتمع ليبرالياً في الاقتصاد ومحافظاً في الاجتماع. ويكون الدين مثلاً، وهو حامل الثقافة التقليدية المحافظة التي تثمّن الأسرة، منتشراً في جميع الطبقات الاجتماعية، وهو طبعاً أكثر انتشاراً في الطبقات الدنيا والمجموعات المهمّشة حيث تسود أيضاً قيم القضاء والقدر أكثر من قيم الإنجاز.

في هذا الحقل الثقافي يندرج طبعاً تعامل الأسرة مع الإناث والتمييز على أساس الجنس داخل الأسرة. هناك الكثير من الأخبار التي تتداولها وسائل الإعلام، والكثير من الدراسات التي بيّنت مدى تسلّط الذكور وتدخّلهم وقمعهم للإناث (زوج - زوجة، أب - بنت، أخ - أخت) وصولاً إلى التعنيف المادي تحت عناوين متنوّعة، وما جريمة الشرف إلا مثال واضح على ذلك<sup>١٠</sup>.

7 Daniele, Gianmarco and Benny Geys (2016), Family Ties and Socio-Economic Outcomes in: High vs Low Income Countries, *Journal of Development Studies* 52(6):1-11, DOI: 10.1080/00220388.2015.1098630

٨ نصر، سليم & دوبر، كلود (١٩٨٢). الطبقات الاجتماعية في لبنان، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية.

٩ الأمين، عدنان (١٩٩٤). اللاتجانس الاجتماعي، سوسولوجيا الفرص الدراسية في العالم العربي، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.

١٠ بركات، حليم (٢٠٠٠)، المجتمع العربي في القرن العشرين، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ص ٣٦١-٣٦٤.

«الوضع عادي وأصبر على ظروف أهلي لأن عندما يكون معهم مصاري لا يرفضون لي طلب ولا يبخلون علينا بشيء»، «أنا أصبر فترة لأحصل على حاجتي لأن وضعنا على قدنا»، «والتفهم: «نحن نتفهم وضع أهلنا ونشعر معهم لكن الوضع سيء جداً».

تكشف إجابات الشباب أن مصدر الرضا آتٍ إمّا من خلال المقارنة بين وضعهم الاقتصادي وآخرين أكثر فقراً: «وبس تشوفي غيرك بتقولي ألف الحمد لله»، «الحمد لله منطلّ أحسن من غيرنا اللي عايشين بالمخيم»، أو من خلال التسليم بمشيئة الله: «الحمد لله عايشين وراضيين... ومش عايزين حدا». وهذه منظومة قيم تجمع بين احترام الأسرة والإيمان بالقضاء والقدر، إذ يكون أيّ اعتراض هو اعتراض على مشيئة الله: «نرضى الآن بالقليل ولا نتكابر على النعمة».

## ب. تحمّل المسؤولية: المشاركة في المصروف وإدارته

صرّح بعض الشباب بأنهم يشاركون أهلهم في تحمّل المصاريف من خلال العمل وتأمين دخل إضافي. طبعاً لن يشارك الأبناء أهاليهم في تغطية مصاريف الأسرة وسدّ العجز وهم في هذا العمر إلا بعد التضحية بالمدرسة. كان الشباب المشاركون واضحين في هذه النقطة وكانوا جميعاً من الذكور: «الوضع الاقتصادي سيء وقد أجبرنا أنا وإخوتي على ترك المدرسة والعمل لمساعدة الأهل» (جبل محسن)، «أبي لا يستطيع أن يتحمّل العبء المادي لوحده لذلك كان عليّ أنا وإخوتي أن نترك المدرسة لنعمل ونساعده» (باب التبانة).

يترافق ذلك مع نموّ شعور بالمسؤولية خصوصاً في الحالات الصعبة: «أبي عاطل عن العمل، وعليّ أن أعمل لأعيل إخوتي»، «الوضع الاقتصادي من سيء إلى أسوأ: إذا لا سمح الله، وتوقّفت عن العمل لسبب ما، فإن إخوتي سوف يموتون من الجوع»، بل يتحوّل الأمر إلى فخر أحياناً: «كنت أساعد أهلي في مصروف المنزل وأشعر بالفخر اتجاه ذلك»، ويتطوّر الأمر إلى النية بأخذ الشباب أهاليهم على عاتقهم: «أستغرب من الأشخاص الذين لا يساعدون أهاليهم ويضعونهم في مأوى».

## أولاً، تقبّل الوضع الاقتصادي الأسري السيء وعزوه إلى الوضع العام في البلاد

لم تقل غالبية مجموعات الشباب اللبنانيين في جيوب الفقر بوضوح إن وضع أسرها الاقتصادي سيء. فقد اقتصر هذا الوصف على ٢٣ مجموعة من ٤٨. في المقابل هناك ٢١ مجموعة وصفت أكثرياتها هذا الوضع بأنه «عادي»، بل إن مجموعتين وصفت الأكثرية فيهما الوضع بأنه «جيد». وفي المجموعتين الباقيتين انقسم الرأي بين الاتجاهين.

واقع الحال أن الكلام الذي يصف الوضع الاقتصادي للأسرة بأنه سيء كان حجمه في جميع المجموعات قريباً (٧٦٨ كلمة) من حجم الكلام الذي يصفه بالعادي (٦١٠ كلمات). والفرق طفيف في المعنى بين الكلام الذي صُنّف هنا والكلام الذي صُنّف هناك: «أهلي لا يشعرون أنهم في وضع مالي صعب وضغط مادي» (سيء)، و«وبس تشوفي غيرك بتقولي ألف الحمد لله» (عادي).

يعكس تفاعل الشباب مع الوضع الاقتصادي للأسرة موقفاً ثنائياً، بين إقرارهم بالوضع السيء وتفهمهم لهذا الوضع، وهي ثنائية تعبّر في وجهها الثاني عن تقديرهم لأهاليهم وما يبذلونه من جهود، ونوعاً من ثقافة القناعة بما هم عليه، باعتبار أن هذا هو المُتاح والممكن.

## ١. مواقف الشباب من الوضع الاقتصادي للأسرة

في المجموعات الـ ٢٩ التي توسّعت الحديث فيها، تلقائياً، إلى كيفية تعامل الشباب اللبنانيين مع وضع أسرهم الاقتصادي ظهرت ثلاثة مواقف كبرى.

### أ. تقبّل الوضع الاقتصادي السيء

تعدّدت دلالات تقبّل الوضع الاقتصادي السيء، وراوحت بين القناعة: «إذا في مصاري أو لاء، الحمد لله»، «هناك قناعة بالواقع الاقتصادي (الزفت) الذي نحن فيه»، والصبر:

من الأهل: «بتنقهي لما تستغني عن أشياء بدك ياها لو مش ضرورية»، «أنا من أسرة وضعها المادي سيء، ولا أستطيع أن أغيّر هذا الواقع فهم يرفضون فكرة أن أعمل لشدة تعصّبهم وتخلّفهم، ولا أريد الخوض بتفاصيل أكثر».

من بين المواقف الثلاثة الغلبة في مجموعات التركيز اللبنانية هي لتقبّل الوضع (١٨ مجموعة). وإذا اعتبرنا موقف المشاركة في المصروف وإدارته (١٧ مجموعة تركيز) يندرج ضمن «التقبّل» أيضاً، يصبح عدد مجموعات التركيز المتقبّلة للوضع السيء ٣٥ مجموعة، مع فرق واضح بين الموقفين في معاني القبول. فبينما يعبر الأول عن تسليم الشباب بواقعه الاقتصادي السيء وخضوعه له، يعكس الموقف الثاني «المشاركة في المصروف وإدارته» موقفاً متقدماً لتكيّف الشباب مع الوضع الاقتصادي السيء، ويتمثّل في «شباب المسؤولية»، إذ ظهر الشباب هنا مبادراً داعماً ومشاركاً في أعباء الأسرة سواء من خلال المشاركة في المصروف أو التقشّف والادّخار وإدارة مصروفه.

من جهة أخرى، في مقابل موقفي التقبّل والمسؤولية، نرى غياباً مطلقاً لأفكار تتعلّق بالرفض أو التمرد على الأهل بسبب الوضع الاقتصادي السيء، بل إن الأقلية (٥ مجموعات) التي تقلّبت بين الموقفين المتقبّل والرافض مالت إلى تقبّل الوضع وإعفاء الأسرة من أيّ مسؤولية عن أوضاعها الاقتصادية السيئة.

## ٢. الأسرة في تعاملها مع الوضع الاقتصادي: الإدارة والتدبير

انتقل الحديث أحياناً من تعامل الشباب أنفسهم مع وضع الأسرة الاقتصادي إلى ما يرونه من تعامل الأسرة ككلّ مع هذا الوضع. طُرح هذا الموضوع في ٣٠ مجموعة، بما يعادل موضوع تعامل الشباب مع الوضع. وورد في هذا الحديث ٤ صور عن سلوك الأسرة. الصورة الأولى والأكثر رواجاً لدى الشباب حول تعامل الأسرة مع الوضع الاقتصادي السيء هي صورة الإدارة أو **التدبير**، وقد تكرّرت في ٢٥ مجموعة، ضمن أربعة معاني:

لكن أحياناً لا يوفّق الشباب اللبنانيون بإيجاد عمل يساعد على المشاركة في المصروف أو التخفيف عن الأهل: «لا أجد عملاً كي أساعد أهلي وألبي احتياجاتي»، «أبحث عن عمل ليلاً نهاراً لتغيير واقع أهلي ولكن عبثاً!». وقالت فتاة: «فكّرت في ترك الدراسة وعملت في محل ملابس، لكن حين علمت أمي بالأمر، رفضت وأعادتني إلى الدراسة» (الأوزاعي).

يدّخر بعض الشباب ممّا يحصلون عليه كمصاريف من الأهل: «أنا لا أطلب أي شيء من أهلي لأنني أعرف أن الوضع صعب ولا أحب إخراجهم فأدّخر من مصروفي لأشتري حاجاتي»، أو «بس يعرف بابا بيعطيني مصاري أكثر حتى صمّدهم». أحياناً يجري الادّخار في «القجّة» أو من خلال المشاركة في جمعيات ادّخار. والادّخار تدبير عبّرت عنه الشابات الإناث فقط، ويستخدم منه في شراء الملابس، أو للقيام برحلة: «ما زلت أجمع المال منذ سنتين حتى أستطيع السفر أو أن أشتري ملابس». والادّخار يعني ترك الأنشطة الترفيهية المتناثرة من أجل مشروع معيّن: «أقوم بتنظيم أموالي كي أستمرّ، أحضر أولاً الضروريات وأترك الترفيه والإضافات إلى النهاية، فأقوم بصرف متوازن بين رغباتي وما أحتاج».

يعمل بعض الشباب من أجل تأمين مصاريفهم، وهناك من لديه موارد أخرى: «في أشياء خطيبي يقوم بجلبها لي لأنني لم أتقاض راتبي منذ ٧ شهور».

## ت. تقلّب بين القبول والرفض

في أحيان قليلة (في خمس مجموعات) عبّر بعض الشباب عن رفضهم للوضع الاقتصادي للأسرة، لكنهم عادوا وتحولوا إلى القبول: «أنا أصبر على أهلي، ولكن في بعض الأحيان أتمرد على هذا الواقع وأرفضه (أتمرد)، في المقابل أشعر أحياناً بمعاناة أهلي وإذا كنت أدّخر بعض المال (أعطيهم لأمي)»، أو «الوضع متوسط في منزلنا (في بعض الأحيان أتقبّل وأضحّي)، وفي البعض الآخر (يطفح الكيل) وينفذ صبري لأنني أكون بحاجة إلى شراء بعض الأغراض». يأخذ الرفض شكلاً انعكاسياً إلى الداخل بصورة حزن: «أنا أحزن ليومين تقريباً لأن غيري لديه ما يريد وأنا لا، لكن بعدها أنسى الموضوع». لا يخلو الأمر في هذه الحالة من موقف سلمي

## أ. الوضع العام في البلاد

عندما يُلقى الشباب مسؤولية أوضاع الأسرة المتردية على الوضع العام (٣٠ مجموعة تركيز)، فهم يتناولون **الوضع السياسي**: «لبنان كله نصب واحتيال»، أو «هوي حلو بس الوزراء والنواب خربوا الدني»، أو «كلنا أوضاعنا غير كافية بسبب الطبقة السياسية، هم يعيشون مع عائلاتهم فوق ونحن الشعب تحت».

أما **الوضع الاقتصادي** فتضمّن خمسة تعليقات وفق آراء الشباب. يتعلّق الأول بالأزمة الاقتصادية العامة في لبنان: «اليوم هناك ركود اقتصادي»، أو «في الوقت الحالي الوضع الاقتصادي سيء جداً بسبب الأزمة الاقتصادية في لبنان». يرتبط التعليق الثاني بشروط العمل، مثل تدني الأجور: «وضعنا المادي صعب (علينا قروض) وديون كثيرة، وذلك لأن معاش أبي لا يكفي»، أو «والذي يعمل سائماً عموماً، مع بداية الشهر تبدأ الفواتير ولا يبقى شيء»، والحماية الاجتماعية: «لا يوجد تأمين صحي، ولا يوجد ضمان»، والعمل الموسمي: «في الشتاء أبي لا يعمل، فقط في الصيف (موظف على البور بصيدا)، ما يجنيه في الصيف ندّخره للشتاء». أما الثالث فتعلّق بقلّة فرص العمل والبطالة: «أبي توقف عن العمل بسبب إغلاق المطعم الذي كان يعمل به»، «أبي درس وتعب ليتخصّص Design Graphic، الاختصاص ليس متوافراً كثيراً في لبنان لذلك عمله خجول جداً»، وقال أحد الشباب: «أبحث عن عمل ليلاً نهاراً لتغيير واقع أهلي ولكن عبثاً». وتناول الرابع المنافسة السورية: «السوري أخذ كلّ العمل»، ويصل الأمر إلى حدّ الحسرة: «وضع غيرنا (السوريين) مرتاح، استطاعوا أن يعيدوا الأعياد ويخرجوا في العيد لأنهم يتلقّون المساعدة من الأمم ونحن ولاد البلد لم نستطع الخروج إلى أي مكان في العيد لأنه لم يكن بمقدورنا ذلك على الصعيد المادي». أما الخامس فقد ورد لدى قلّة من مجموعات الإناث، فتعلّق بالتمييز ضدّ المسلمات المحجّبات: «أنا مسلمة ولا أجد عملاً لأنهم يوظّفون سوريين»، و«الحجاب يمنعني من أن أجد عمل. أنا تحجّبت و«شلحت» كي أجد عملاً ولكن المجتمع يرفض».

التدبير يكون **بالادّخار**: «في الشتاء أبي لا يعمل، فقط في الصيف، موظّفاً على البور بصيدا، ما يجنيه في الصيف ندّخره للشتاء، ومتعايشين بالموضوع»، أو «نحن ندّخر لنشتري، ليس باستطاعتنا شراء الغرض على الفور».

ويكون الإنفاق على قدر المدخول وبالاعتصار على الحاجات الأساسية: «الحمد لله مستورة، الاحتياجات الأساسية فقط، ما فينا نتبهور»، أو «ما نستطيع شراؤه نشتريه، وما لا نستطيع شراؤه نلغيه».

أو **بالتأجيل**، وهذا من التدابير الشائعة لدى الموظّفين: «وضعنا الحمد لله كافي بالنسبة لغيرنا، ولكن أبي عندما أطلب منه طلب يقول لآخر الشهر، فأنتظر آخر الشهر».

أو **بالتستّر** أو عدم إشعار الشباب بوجود مشكلة: «أهلي لا يشعرون أنهم في وضع مالي صعب»، أو «كثيراً ما كنا نسمع عبارة أنت ركّز بدرسك وما تعتل هم».

الصورة الثانية هي حصول الأسرة على **مساعدات**، وهو أمر مفاجئ بالنسبة إلى اللبنانيين في تلك الفترة (صيف العام ٢٠١٩)، إذ قال شاب في مجموعة منطقة النبعة - برج حمود: «إن التيار يؤمّن لنا جميع الاحتياجات ولا يتركنا محتاجين لأحد». والصورة الثالثة **الاستدانة**: «عايشين بالدّين» أو «نتديّن حقّ القرطاسية والكتب لأخواتي».

أما الصورة الرابعة فتعلّق **بمشاركة** الإخوة في تحمّل عبء المصروف: «أختي تعمل معلمة دروس خصوصية وأخي يعمل في مطعم ويساعدان في المصروف».

## ٣. إلقاء المسؤولية على الأوضاع العامة

تطرّقت ٣١ مجموعة إلى أسباب الوضع الاقتصادي السيء الذي تعانيه الأسرة، وتوزّعت التعليقات بين ثلاثة أسباب كبرى: الوضع العام في البلاد، فرص العمل وشروطه، وظروف الأسرة.

## ٤. ترك المدرسة ثمن يدفعه الشباب لأوضاعهم الاقتصادية السيئة

تحدثت ٢١ مجموعة عن انعكاسات الوضع الاقتصادي السيئ، وتركزت في خمسة أنواع من النتائج، نرتبها من الأكثر إلى الأقل تكراراً:

جاءت النتائج المتعلقة **بالتعليم** في الطليعة، وتحديدًا الاضطرار الى ترك المدرسة من أجل للمشاركة في توفير الدخل: «حتى أخي الذي يبلغ من العمر ١٠ سنوات فقط يبحث عن عمل ليساعد أبي في مدخول البيت» (أنثى، صيدا)، و«أعمل منذ كان عمري ١٠ سنوات، وتابعت دراستي حتى الصف التاسع ثم تركت المدرسة لأن عليّ مسؤوليات كثيرة اتجاه عائلتي»، أو «اختلفت مع أهلي لأنني أريد التسجيل في الجامعة ولكن إخوتي الصغار أبدى فعليّ أن أعمل حتى أَدفع الأقساط». كذلك أدى الوضع الاقتصادي السيئ إلى الانتقال من نوع من التعليم إلى آخر أقلّ كلفة: «انتقلت أنا وإخوتي من مدرسة خاصة إلى رسمية بسبب الوضع». وقد طُرحت آثار الوضع الاقتصادي السيئ في تعليم الأبناء في ١٠ مجموعات من أصل ٢١.

حلّ في المرتبة الثانية (٨ مجموعات) الاضطرار إلى **طلب المساعدة** من المنظّمات: «أكبر دليل على سوء الوضع الاقتصادي وجودنا في جمعية رواد للتنمية، بسبب عدم قدرة أهلنا على تحمّل الأعباء المادية للتكاليف الدراسية والجمعية تتكفّل بإعطائنا منح دراسية»، أو من الأقارب: «وضعنا المالي تحت الوسط اليوم، والذي لا يعمل، أعمامي هم من يساعدوننا»، لكن لم يأت أحد على ذكر الدولة أو إحدى وزاراتها.

النتائج الثلاث الباقية ذُكر كلٌّ منها في ثلاث أو أربع مجموعات. ثمة كلام عن **الهجرة**: «الجميع يفكر بالهجرة والسفر لتحسين الوضع»، و«أطمح لترك البلد اليوم قبل بكر»، وكلام عن **الأثار النفسية**: «نمضي وقتنا من دون فائدة. ننتظر أو ننتحر»، وعن **الأثار الاجتماعية**: «البعض يسرق أو يتعاطى المخدّرات بسبب المشاكل المادية»، أو «الوضع المادي يؤثّر على علاقتي بصديقاتي فلا أستطيع الخروج معهن».

وعزت قلة من مجموعات التركيز تردّي أوضاعهم الاقتصادية إلى **الحرب**: «بسبب الحرب وضعنا المالي تغيّر جدّاً»، أو «المعارك أثّرت جدّاً على الوضع الاقتصادي، وضع صعب، وخطّ فقر شديد» (شاب في منطقة جبل محسن).

## ب. ظروف الأسرة

هناك تفسيرات أعادت سبب المشكلة إلى أمور داخل الأسرة نفسها، وهي ثلاثة:

يتعلّق الأول **بوضع الأسرة** كالانفصال: «أبي متزوّج أربعة. كان وضعه عادي وعندما ساءت الأحوال أثّر ذلك على الأسرة وعلى أمي»، أو «أهلي انفصلا لفترة وأبي تنازل عنا وأصبحت كلّ المسؤولية على أمي، أصبحت تعمل في وظيفتين، خياطة وسكريتاريا»، أو وفاة أحد الأبوين: «توفي والدي وكان عمري ٩ سنوات وتغيّر وضعنا المالي سلبيّاً وعملت أمي وأخي». كذلك يدخل في هذا التفسير الجانب الصحيّ: «وضع والدي الصحيّ سيئ وتأمين الدواء له أهم من متطلّباتي. علاجه وأدويته أهم من المشاوير والملابس الجميلة».

يتعلّق الثاني بعدم التناسب بين **المداخيل والمصاريف**: «أبي وأخي يعملان ولكن المصاريف كثيرة (مدارس وجامعات وإيجار منزل وأمور كثيرة)، دائماً مكسورين»، أو «نحن خمسة أولاد في البيت، ثلاثة منهم في الجامعة والباقي مغترب، وعلى الرغم من ذلك لسنا مرتاحين (غير كافي)».

يتعلّق الثالث بسوء **التدبير** أو سوء الإدارة: «الوضع الاقتصادي كافي مع سوء إدارة، كلّ شي موجود بس لو كان في إدارة بالمصرف أكثر كان أحسن»، أو «يعمل أبي خلال فصل الصيف فقط، غالبية أوقاته يقضيها في لعب الألعاب على الهاتف وخصوصاً لعبة (PUBG)، وخلال فصل الشتاء لا يعمل».

في المقابل، عزا شابّ في مجموعة واحدة (في صور) الوضع الاقتصادي الجيّد إلى قلة عدد أفراد الأسرة، فيما لم تكن كثرة هذا العدد سبباً معلناً شائعاً بين الشباب للوضع الاقتصادي السيئ.

باعتبار أن الاختلاف ليس مهمّاً أو ليس هو الأساس: «نحن أسرة مترابطة ومتفاهمة، حتى لو اختلفنا نتصالح فوراً». وكان الظروف الخارجية هي التي تُسبّب الاختلاف، فإذا ما انتهت يحلّ التفاهم: «ولكن بعد الحرب أصبحت علاقتي جيدة نوعاً ما وأصبحنا متفاهمين» (شاب، جبل محسن).

بعد التفاهم يأتي مباشرة **التضامن**، فقد شدّد الشباب على معاني التماسك والدعم المتبادل بين أفراد الأسرة: «عائلتي وإخوتي هم أصدقائي، نحن ٦ وكل يوم مع بعض، نساعد بعض في جميع الظروف المادية والمعنوية»، أو «يوجد تشجيع من الأهل على الأهداف والأحلام التي نريد الوصول لها والمساعدة في ذلك»، أو «يوجد تواصل دائم وعائلي هي متماسكة ومترابطة ببعضها البعض». والعائلة الكبرى هي النطاق الأوسع لتضامن الأسرة النواتية: «نحن عندنا روابط عائلية حتى مع أقاربنا، نقف جنب بعضنا البعض».

أما **الاحترام**، فاستخدم الشباب العبارة الآتية مباشرة للتعبير عنه: «عندما يكون الأهل محترمين بعضهم، يسود الاحترام في المنزل كلّ، أصبحنا (واعيين) وأهلنا يعاملونا باحترام ونحن أيضاً نحترمهم». نقطة الثقل في موضوع الاحترام في هذا المثال هي الأهل، وقد قال شاب (من صيدا): «الكبير قدوة للصغير»، يبدأ الموضوع عندهم: «أصبحنا (واعيين) وأهلنا يعاملونا باحترام ونحن أيضاً نحترمهم».

إلى ذلك، تحدّث الشباب عن جلسات **التسليّة** التي يقضيها أفراد الأسرة معاً كدليل على المناخ الجيد الذي يسودها: «كل نهار أحد تجتمع العائلة كلها، والحمد لله علاقة العائلة (تمام كلها سوا)، الجو هاديّ وبعيدون عن الخلافات وكل مساء نجتمع ونتكلّم»، أو «الأهل أحياناً يكونون أصدقاء لأولادهم، يوم الأحد مخصّص للعائلة، عائلي مترابطة بشكل دائم».

كذلك تطرّق الشباب إلى **التساهل والحوار**، الذي يشكّل مسألة حسّاسة سوف تكون محوراً للمشكلات كما سوف نرى، وهي تتعلّق بمدى تقبّل الأهل لسلوك أبنائهم وبناتهم. تقول فتاة (حي الغدير): «وفي عمر معيّن أصبح الإثنان (الأم والأب) متساهلين معنا لعلمهم بقدراتنا على التمييز بين الصّحّ والخطأ، وبعكس غير عائلات، أصبحوا متفهمين أكثر بسنّ

تعكس هذه النتائج استمرار معاناة الشباب في البيئات المهمّشة، وانخفاض حظوظهم في استكمال التعليم، إضافة إلى تردّي جودة التعليم الذي يحصلون عليه، وهو ما ينعكس على فرصهم المهنية وطموحاتهم المستقبلية التي تتطلّب تمتّعهم بكفاءات ومهارات معيّنة لم توفرها ظروفهم الاقتصادية الصعبة.

## ثانياً، علاقات أسرية تحكمها قيم التقدير والتفاهم والتضامن

تركّز النقاش هنا حول السؤال الآتي: كيف تصفون العلاقة بين أفراد الأسرة؟

هناك ٢٢ مجموعة (من ٤٨) وصفت العلاقة بين أفراد الأسرة بأنها جيّدة، وإذا أضفنا إليها المجموعات التي انقسمت بين الرأيين (وعددها ٩)، تكون غالبية المجموعات ذات موقف إيجابي في هذا الموضوع، في المقابل اعتبرت الأكثرية في ١٧ مجموعة أن هذه العلاقة سيّئة أو مضطربة. ونقدّم أدناه المظاهر التي عكست كلّاً من هذين الموقفين.

### ١. مظاهر العلاقة الأسرية الجيّدة

تأخذ العلاقة الأسرية الجيّدة كما عبّر عنها الشباب اللبنانيون مظاهر عدّة، تبدو الفروق بينها طفيفة لدرجة يمكن اعتبارها صيغاً عدّة لموقف واحد.

التصريح بوجود **تفاهم** يعني نفي وجود خلافات ذات أهميّة في الأسرة، وكان هذا التعبير الأكثر استخداماً في مجموعات التركيز (في ٢٩ مجموعة). أبسطها جملة: «يوجد الكثير من التفاهم داخل منزلنا»، ومثلها ما تشرح نفسها بنفسها: «جميع أفراد الأسرة متفاهمون ولا تحدث أية مشاكل». وأحياناً يتمّ تعزيزها بتعابير أخرى: «لكن دائماً يوجد جوّ من الألفة والتفاهم والتماسك داخل الأسرة». كلمة «لكن» هذه جاء قبلها ما يأتي: «يوجد بعض المشاكل وذلك حسب المواقف والظروف التي تمرّ بها الأسرة»، ما يعني أن التفاهم والاختلاف يتناوبان في الأسرة، ويعني أن التفاهم هو الغالب،

جوّ المنزل، وفي كل مرّة يتحمّسان للطلاق ولكن يتراجعان. لا تخلو من بعض المناوشات». لكن تعبير الطلاق ورد مرّة واحدة فقط. هناك أيضاً الخلافات بين الإخوة: «نحن خمسة إخوة ودائماً نختلف مع بعضنا البعض»، وفي أسوأ الأحوال يقال: «لا يوجد تفاهم أو تناغم في الأسرة».

أما الخلاف بمعنى **الصراع** والنزاع فكانت وتيرة ذكره أقل بكثير عند الشباب اللبنانيين (٦ مجموعات)، وجوّ ذكوري عموماً، تحدّثت عنه إناث وهو يتعلّق بالإخوة والآباء، مثلاً: «أخي الأكبر لديه الكثير من المشاكل وكان يتصارع مع والدي دائماً ويُسبّب مشاكل ضمن العائلة ويعكّر جوّها»، وقالت فتاة: «أخي وأبي دوماً على خلاف يعكّر كل جوّ الأسرة»، في حين قالت فتاة أخرى: «لا يوجد تفاهم بين أفراد الأسرة ويوجد جوّ من الخوف والرعب في المنزل».

يمكن أن يتطوّر الصراع إلى عنف: «يوجد مشاجرات بين الإخوة والقليل من العنف من الأبوين»، أو «أهلي متعصبان يمنعونا عن كلّ شيء، أختي دوماً على خلاف معهما وتتعرّض للضرب، أما أنا فأخاف معارضتهما».

**التسلّط** ليس له جنس: «إذا بابا قال لا يعني لا. لا يوجد بين الإخوة تماسك أو تناغم مع بعضهم»، أو «أمي صارمة جداً»، أو «كان تدخّل ومراقبة الأقارب شديداً علينا وكأنهم كانوا ظلّنا»، لكن ضحيّة التسلّط في معظم الحالات هي أنثى: «ما كنت أفدر قول لا لأهلي وعمي وجدّي كان عنده سلطة كبيرة عليّ وعلى أخواتي» (أنثى، الخندق الغميق)، أو «يوجد جوّ من الخوف والرعب في المنزل بسبب معاملة الأب القاسية» (أنثى، جبل محسن).

إذا قارنا هذه المظاهر الأربعة نلاحظ في مقابل «الخلافات» التي جرى الكلام عنها في ٢٥ مجموعة، لم يجرّ الحديث عن الصراع إلّا في ٦ مجموعات، وعن العنف إلّا في ٣ مجموعات، وعن التسلّط إلّا في ٤ مجموعات، ما يعني، إذا أخذنا بالاعتبار المظاهر الإيجابية والسلبية، فإن الصورة المسيطرة عن الأسرة في حديث الشباب هي صورة إيجابية، ما يشير إلى أن قيم الشباب اتجه أسرههم يحكمها الاحترام والتقدير، وهو ما سبق أن أشرنا إليه في السؤال المرتبط

المراهقة»، ويقول شابّ (الأوزاعي): «العلاقة منفتحة فالكل يعرف مكانه في الأسرة وما يجب ولا يجب أن يفعل»، ويقول شابان: «كل فرد يعيش على راحته ولكن ضمن احترام»، و«هناك تنسيق بين أفراد الأسرة من ناحية الدخول والخروج».

في المقابل، قليلاً ما تمّ الحديث عن **المساواة** أو عدم التمييز بين الأبناء (في ٣ مجموعات فقط)، مرّتين بصورة عامّة: «إذا ماما بدها تجيب شي لحدن بتجيب للكل»، ومرّتين حول الصبيان والبنات: «عنا البنت والصبي نفس طريقة التربية وأهلنا كان لهم نفس السلطة»، و«نحننا بالبيت عنا شباب وبنات وما في تمييز».

عملياً تكرّرت معاني التفاهم في ٢٩ مجموعة، مقابل ١١ لكلّ من التضامن والجلسات و٥ للاحترام. أمّا التساهل فقد ورد في ٩ مجموعات والمساواة في ٣ مجموعات، واللافت هو حضور الأهل في صور العلاقات الإيجابية مقارنة بحضور الإخوة الذين كان ذكركم أقلّ.

## ٢. مظاهر العلاقات السيئة

في حين أن الكلام على العلاقات الأسرية الجيدة استهلك ١٢٧٨ كلمة، فإن الصورة السيئة لهذه العلاقات استهلك ٥٣٧ كلمة فقط، كأن الأسرة هي الجزء الممتلئ من الكوب بالنسبة إلى الشباب، فعلاً أو من جهة إدراكهم لها، حتى إن حديثهم عن مشكلات أسرههم حملت مضامينه عموماً بعض التخفيف والتفهم للمشكلات الأسرية التي تبدو «كلاسيكية». علماً بأننا هنا، كما في الفقرة السابقة، بصدد رأي الشباب في العلاقات بين أفراد الأسرة لا بصدد علاقتهم هم بالأسرة، فهذا سيكون عنوان الجزء الثالث والأخير من هذا الفصل.

الكلام الذي صُنّف في فئة **الخلافات** كان الأكثر حضوراً (٢٥ مجموعة)، ويتخذ معنى وجود خلافات عادية تشهدها جميع الأسر، وهو أمر طبيعي: «كل بيت يوجد فيه مشاكل»، و«مصارين البطن بتتخانق»، حتى لو أدّى ذلك أحياناً إلى طرح موضوع الطلاق بين الزوجين: «كلّ زوجين يتشاجران (هذا طبيعي)، وفي بعض الأوقات على أمور سخيفة فيوتّران

هناك كلام عن **سلوك الأهل**، معظمه عن التسلّط، مثل: «أبي مسافر، وأمي تمنعنا عن كلّ شيء»، أو «الثقة والصدق مهمان ضمن العائلة، أُمّي تحلّل المواضيع كما يحلو لها، ولا تتنازل حتى لو كانت على خطأ»، أو «لكن العلاقة صارمة فالأهل يودّون التدخّل بكلّ ما يدور داخل وخارج المنزل»، وأحياناً عن التمييز: «هناك جوّ من التمييز بين الإخوة من الأب»... إلخ.

اللافت أن مداخلة واحدة (لفتاة)، ظهر فيها **تمرد** على الأهل: «عدم الامتثال لأوامر الأهل»، في حين عبّر بعضهم عن **اختلاف بين الأجيال** وكأنهم ينظرون إلى الأسرة من الخارج: «يوجد فجوة بين الأهل والأجيال، اختلاف بين الأجيال وجدال أجيال» (أنثى، جبل محسن)، أو «العقلية قديمة ولا يوجد قناعة، والآراء مختلفة بالنسبة إلى عائلتي» (ذكر، جبل محسن)، أو «الآن يجب أن نخرج من هذه الفكرة، جيلنا غير جيلهم، هذه الضوابط والعادات والتقاليد لا يقبل أهلنا أن يغيروا تفكيرهم فيها» (أنثى، صيدا).

أخيراً، تكلم الشباب عن عامل طارئ أصبح من يوميات الحياة الأسرية في جميع الطبقات وهو **المتعلّق بالتكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي**. من الأمثلة على ذلك: «ولكن معظم الوقت لكلّ شخص عالمة الخاص حيث الـ mobile يأخذ الحصّة الأكبر من وقتنا»، أو «الهاتف ومواقع التواصل الاجتماعي أبعدت الأسرة عن بعضها البعض»، وقد وصل أحد الشباب إلى القول: «أنا شخص أتعلّم تصميم الألعاب وكلّ حياتي تكمن وراء الحاسوب والتكنولوجيا، ولكن اليوم أشعر أنها مؤذية للعائلات بشكل عام».

بالوضع الاقتصادي للأسرة، ويؤكّد استمرار مركزية الأسرة في البيئات المهمّشة باعتبارها نواة التنظيم الاجتماعي والاقتصادي، ووحدة متماسكة يتوقّع دائماً من أفرادها التعاون والاحترام والتفاهم.

### ٣. أسباب تخفيفية للعلاقة السيئة

إذا اعتبرنا أن هناك ٣٢ مجموعة تطرّق الحديث فيها إلى أسباب وجود علاقة سيئة في الأسرة، فمن اللافت أن الأسباب الاقتصادية لم تكن هي الأكثر وروداً في أحاديث الشباب، بل العلاقات بين أفراد الأسرة (تسع مجموعات للأولى في مقابل ٢٤ للثانية). هناك أسباب أخرى نضعها في خانة بنية الأسرة وهي أقرب إلى مجموعة العلاقات الأسرية.

#### أ. الفقر يوّلّد النزاع

يقول المثل الشعبي اللبناني: «الفقر يوّلّد النكار» (النزاع)، وقد قال أحد الشباب: «عندما يصبح هناك ضغوطاً مالية، فإنها كانت تنعكس على جوّ المنزل وتبدأ المشاكل» (باب التبانة). ويقول شاب من صيدا: «بسبب وضعنا الاقتصادي السيء، جوّ المنزل متوتّر دائماً». وفي هذا المعنى تحديداً تكلم آخرون في المجموعات السبع الباقية.

#### ب. سلوك أفراد الأسرة

هنا يصبح الكلام أعلى وتيرة وأكثر تنوعاً. هناك كلام عن سلوك **الإخوة والأخوات**، بعضه يقع في صنف المناوشات الروتينية بين الأخوات (الكبرى والصغرى) حول اللباس والعطور، أو الغيرة، أو الاستفزازات والمشاجرات بين الإخوة الذكور، أو بين الأصغر والأكبر. وهناك عموماً شكاوى جدية من سلطة الأخ الأكبر، مثلاً: «لكن دائماً الأكبر سناً هو الأمر الناهي».

## ت. البنية الأسرية: أسباب القاهرة

أخذت الأسباب المصنّفة هنا حيّزاً لا بأس به من كلام الشباب اللبناني (١٦ مجموعة)، وهي أسباب تُعتبر «قاهرة» إذا صحّ التعبير.

منها **وفاة** أحد الأبوين (٦ مرات)، التي لها مضاعفاتها:

«بسبب وفاة والدي تفكّكت الأسرة بشكل عام»، أو «بعد وفاة والدي العيلة تفرّقت وكلّ شخص ضمن العائلة لديه عقلية خاصّة»، أو «بعد موت أبي بحسّ الأسرة ماتت».

ومن هنا **انفصال** الأبوين (الطلاق) (٩ مرات)، وهذه أيضاً لها

مضاعفاتها، بل قد تكون أقسى أو أكثر توليداً للمشكلات الأسرية، والأمثلة هنا معبّرة: «زواج والدي من امرأة أخرى أثر جدّاً على علاقتي مع عائلتي»، أو «هناك مشاكل بين الأهل، هم منفصلان ولكنهما يسكنان في المنزل نفسه، ومشاكلهما تؤثر علينا»، أو «والدي متزوج من ثانية وأنا أعيش معهم ومع خالتي لذلك أختلف يومياً مع والدي وزوجته»، وقال شاب: «والديّ مطلقان وهم على خلافات دائمة وأحياناً أتحمّل أنا عبء هذا الأمر نفسياً» (الغدير - حيّ السلم).

كذلك، عزت إحدى الشابات المشكلة إلى **حجم الأسرة**: «ما لازم يجيب الأهل أولاد كثير لأن حق البعض يضيع».

## ثالثاً، علاقة الشباب بأهاليهم: الأهل هم المرجعية الأخلاقية والرقيب والحسب في شبكة صداقاتهم

نصل هنا إلى قلب موضوع الحياة الأسرية بالنسبة إلينا، إلى علاقة الشباب الذين استقصيناهم بأهاليهم وبأصدقائهم. ومن أجل حثّهم على التعبير، إذا كانوا متحفّظين في الكلام عن أنفسهم، طلبنا منهم أن يتحدثوا عن رفاقهم، وكان السؤال على النحو الآتي: «عادة ما يُقيم الشباب علاقات زمر وصداقات ويمارسون أنشطة لا تُعجب الأهل أو يعترضون عليها، ويؤدّي ذلك إلى بعض المشاحنات: كيف تصفون علاقاتكم بأهاليكم أو علاقات رفاقكم بأهاليهم؟».

عملياً كانت الأجوبة عن هذا السؤال الأكثر غزارة في مناقشات الشباب حول الحياة الأسرية. في حين بلغ حجم الكلام عن السؤال المتعلّق بالوضع الاقتصادي في جميع المجموعات ٤,٣٦٤ كلمة، وعن السؤال المتعلّق بالعلاقة بين أفراد الأسرة ٣,٢٩١ كلمة، فيما وصل الحديث عن علاقة الشباب بأهاليهم إلى ٦,٧٩٤ كلمة.

من اللافت أن الأكثرية في ٢٥ مجموعة وصفت هذه العلاقة بالسيّئة، في مقابل ٨ مجموعات فقط وصفتها بالجيّدة، في حين انقسم الموقف بين الرأيين في ١٥ مجموعة. ويرفع هذا الانقسام الموقف السلبي إلى نحو ٣٢ مجموعة. تبدو هذه النزعة في ظاهرها معاكسة للانطباع الذي تركه كلامهم عن وضع الأسرة الاقتصادي والعلاقات بين أفرادها، ما يعني ربّما أنهم يساندون أهلهم في الموضوع الاقتصادي ويقبلون الوضع، لكنهم ممتعضون من موقف أسرهم في قضاياهم كشباب.

في العلاقات الموسومة إيجابية يستخدم الشباب المفردات المستخدمة سابقاً في الحديث عن العلاقات داخل الأسرة عموماً. منها التفاهم: «العلاقة مع أهلي جيّدة، علاقة متينة، علاقة تفاهم»، وهذا يشمل الثقة وعدم التدخّل: «أهلي لا يتدخّلون في علاقاتي مع أصدقائي، هم يعرفونني جيداً ويثقون بي، وأنا لا أقوم بأي شيء يزعجهم أيضاً». ومنها

الاحترام: «نحن نحترم بعضنا على الرغم من الضغوط النفسية التي نعاني منها»، أو «اليوم أنا صبرت رجالاً وهناك احترام متبادل». ومنها الانفتاح وتقبّل الأهل للأصحاب: «أصبح لديّ أصدقاء ذكور وإناث بحكم انخراطي في الكشّاف والعمل التطوّعي. الأمر عادي عندنا»، أو «لديّ أيضاً أصدقاء شباب، نجتمع ونلعب كرة القدم ويزوروني في منزلي وأهلي موجودين ومرحّبين بوجودهم، ونخرج في الضيعة (شباب وبنات) لا مشكلة». ومنها اللعب معاً: «ألعب أنا وأهلي، نحن ٦ أشخاص في البيت».

تمثّلت الصورة الثانية في **القمع والتسلّط**، ولا سيّما مع الفتيات، من خلال قمع الإخوة والأخوات الأكبر سنّاً. من الأمثلة على ذلك قول فتاة: «إخوتي الكبار أضرب من أبي، لما أترك التلفون يفتّشوا فيه ويسألوا عن الأشخاص الذين أتواصل معهم»، أو «الجميع يعاملني وكأنني لا أعرف التصرّف، وعلى الأخص أخي وأختي، هما يضيّقان عليّ الخناق كثيراً من شدّة خوفهم عليّ»، أو «أختي الكبرى مهووسة وأينما ذهبت تعتقد أنني ذاهبة للقاء شاب».

وتقول فتاة: «أسهل كلمة تأتي لأبي هي «ارحلوا من بيتي». حتى لو كانت السابعة مساءً، فإنه قد يطردني من المنزل ويتصل بعمّاتي كلهن كي يمنعني من اللجوء إليهن أو النوم عندهن».

**التمييز** هو الصورة الثالثة، وقد اتّخذ وفق آراء الشباب أشكالاً متنوّعة منها التمييز بين الإخوة على أساس العمر: «أنا الكبير في المنزل ودائماً أتشاجر مع إخوتي فيعاتبوني أهلي (بيعملولي محاضرة)، دائماً الحق عليّ»، أو «هناك تمييز بيني وبين أخي الصغير». ومنها التمييز وفق الجنس لمصلحة الذكور: «أهلي يمنعون الفتاة من الخروج من المنزل، أنا لا أستطيع الخروج إلّا إلى الدكان»، أو «لديّ أخ وحيد ودلوع، وعند اعتراضه على أي شيء يقوم به، يكون جواب والدي أنه شاب وبيحقلوا يعمل إلي بدوياه».

أما في وصف العلاقات السيئة فالأمر يستحقّ التوقّف عنده ببعض التفصيل، ثم ننتقل إلى تحديد أطراف هذه العلاقة، ونصل أخيراً إلى مواقف الشباب اتجاه أسرهم.

## ١. أشكال العلاقة السيئة

تظهر العلاقة السيئة في حديث الشباب في أربع صور.

تمثّلت الصورة الأولى في **التدخل** عبر منع الأهل للشباب من مصاحبة بعض الأصدقاء: «بالنسبة لي أهلي يعترضون كثيراً على أشخاص في حياتي». وأهمّ شيء في التدخل هو المنع، المنع من الخروج من المنزل: «أهلي لا يسمحون لي بالخروج مع جميع أصدقائي»، والمنع من التأخّر في العودة: «ممنوع ترجعي متأخرة على البيت»، والمنع من المشاركة في رحلات. ومعظم حالات المنع موجّهة للفتيات، إذ ينتقل الأهل إلى التدخل في خياراتهن: «أهلي يختارون صديقاتي»، ويظهر فيها مفهوم العيب: «كنا محرومين من الرفقة، وكلّ شيء عيب مع إنو الانفتاح يقوّي الشخصية، وهذا جعل حياتي تعيسة»، وتنحصر الرفقة عند الفتيات في الحياة المدرسية: «من المسموح قدوم أصدقائي إلى منزلي لكن من غير المسموح أن أذهب إلى منازلهم، والأمر ذاته بالنسبة لأهل أصدقائي لذلك يكون اللقاء مع أصدقائي في المدرسة فقط».

يشمل التدخل تحديد الخيارات الدراسية: «أحبّ علم النفس، لكنني انتقلت إلى التعليم بسبب إصرار أهلي»، أو «أحب التمثيل لكن أبي يرفض الفكرة»، والخيارات المهنية: «عرضت عليّ فرصة عمل، موظّفة في شركة، لكن أهلي

عند الإناث. كذلك الحال عند الذكور: «علاقتي جيّدة مع أمي ولكن مع أبي متوتّرة، خلفه ضيق»، بينما قال آخر: «أنا وأبي مثل الإخوة، أقول له أسراراً لا أقولها لأمي لأنه يتفهمني». واقع الحال أن مواقف الذكور من الأبوين أكثر حدّة من مواقف الإناث، تكلمت غالبيتهم بصورة سلبية عن الأب مقارنة بكلامهم الإيجابي (٢٥ في مقابل ١٢ مرّة)، وبصورة إيجابية عن الأم أكثر ممّا تكلموا عنها بصورة سلبية (١٦ مقابل ٥ مرّات). في كلّ الأحوال، كانت الإناث أكثر غزارة في الحديث عن الأب والأم معاً (١٣٠ مرّة) من الشباب الذكور (٥٨ مرّة).

يتكرّر ذكر الإخوة والأخوات في حديث الشباب بصورة محدودة بالمقارنة مع الأهل (١٥٪ بالمقارنة مع ٨٢٪ للأهل)، ومن قبل الإناث أكثر من الذكور، لكن يرد ذكرهم لدى الجنسين بصورة سلبية عموماً، ربّما بسبب المشاجرات. قالت فتاة مثلاً: «أتشاجر مع أختي في بعض الأحيان (كرمال الثياب)».

### ٣. أصحاب وأماكن: موضوع النزاع بين الشباب

#### والأهل

ليس الاختلاف في **الرأي** هو سبب المشكلات بين الشباب وأهاليهم. ورد ذلك في ٣ حالات فقط، من ضمنهم حالتين تتعلّقان بالسياسة: «تكثر المشاكل مع والدي على خلفية حزبية لأنني أرفض الانتساب إلى الحزب الذي ينتسب هو إليه» (شاب، الخندق العميق)، و«هناك بعض المناوشات بسبب الاختلاف بطريقة التفكير، فهم لا يعتقدون أنني واعي كفاية في ما أفعله. أنا متدين، وهم يخافون أن ألتحق بمجموعات متطرّفة، وأنا من المستحيل أن أفعل ذلك» (شاب، القبة).

الموضوع الأكثر إثارة يتعلّق بما يمكن تسميته «أصحاب وأماكن»، أي حول اختيار الأصدقاء والخروج من المنزل والذهاب إلى أماكن معيّنة. من أصل ١٤ إشارة إلى هذا النوع من المشكلات، ٩ منها أثارها شابات إناث، بسبب مخاوف الأهل من اتّصال البنت بالآخرين، الذين لا يعرفونهم أو

الصورة الرابعة هي **العنف** الذي احتلّ مساحة في حديث الشباب بدءاً من اللفظي وصولاً إلى العنف الجسدي. من الأحاديث عن العنف اللفظي قول فتاة: «أبي عصبي جداً. أخلاقه over. يقوم بالشتيم والسباب. إن لم يكن مرتاحاً يقوم بشتيمنا وأخاف من مجادلته كي لا يضربني»، وتقول أخرى: «بابا بقلّي أنو أنا بحكي كآتي حية»، وتقول ثالثة: «أنا أتشاجر مع أمي ٢٤ ساعة في اليوم، بتقلّي يا بومة ويا نكدة، وتهدّدي بذا ترعيني». ومن الأحاديث عن العنف الجسدي قول فتاة: «أخي ضربني، مسح الأرض فيني وأمي لم تحرك ساكناً، وأبي يقول لها أنها لم تعرف كيف تربيني حتى وصلت الأمور إلى هنا». ويقول شاب: «أنا مولع جداً بكرة القدم، كنت أهرب من المدرسة والعمل لألعب مع أصدقائي، لكن عندما علم أبي بالموضوع أكلت قتلة لفرخت»، أو «أهرب من أبي عندما يغضب لأنه يضربني» (شاب)، أو «أكلت قتلة لأن بابا قلّي ما تحكي مع رفيقتك وإجا وشافني عم إحكي معها فضربني قداما».

### ٢. أطراف العلاقة: مركزية الأب والأم في

#### أحاديث الشباب

في أحاديثهم في مجموعات التركيز عن علاقتهم بأهاليهم جاء الشباب على ذكر الأب والأم والأهل والإخوة والأخوات والأقارب، لكن حصّة الأقارب كانت ضئيلة جداً (١١ مرّة من ٤٦٧)، وتالياً تركّز حديثهم على أفراد الأسرة الصغيرة أو النواتية: «الأب» و«الأم» و«الأهل» والإخوة والأخوات.

كانت كلمتا الأب والأم متعادلتين تقريباً في تكرارهما في مجمل مجمل المحضر (١٠٨ مرّات للأب و٩٨ مرّة للأم)، لكنهما لم تكونا متعادلتين في الدلالة، فقد ورد تعبير الأم في سياق إيجابي (٥٢ مرّة) أكثر من الأب (٣٩ مرّة)، وبالمثل ورد تعبير الأب في سياق سلبى أكثر من الأم (٦٢ في مقابل ٣٥ مرّة). قالت فتاة مثلاً «إذا أنا أردت شيئاً أخبر أمي، وهي تقنع أبي (ما بجي بطريقة التمرد)»، لكن هناك فتاة أخرى في المجموعة نفسها قالت: «أنا إذا أردت شيئاً أذهب عند أبي، لأن أمي دغري بتعيّط»، فقاطعتها زميلتها وشدّدت على رأيها وقالت: «أنا كمان أمي ما بتتحاكا»، فتابعت الأولى «ماما بتعصّب». هكذا يمرّ الطرفان بالصيغة السلبية أو الإيجابية

## ٤. الامتثال أكثر حضوراً من التمرد

في خضمّ هذه العلاقات واحتمالات وقوع مشكلات مع الأهل، يمكن اصطلاحاً وصف السلوك الأكثر انتشاراً بين الشباب بـ **الامتثال**، ويشمل قبول ما يطلبه الأهل، احتراماً، أو رضوخاً وطاعة، أو تجنّباً للمشكلات معهم.

في الكثير من الحالات كان هناك نوع من «السمع والطاعة»، مثل: «إذا ماما قالتلي إبعدي عن هي الرفيقة ببعد وبسمع كلمتها»، وتجنّب الطلب من الأهل أصلاً: «أنا ما كان بدي إطلع أو أطلب من أهلي هالشي لأني بعرف إنهم رح يرفضوا»، وإلا العقاب: «أهلي يمنعوني من الخروج إذا شاغبت في المنزل أو (عملت مشاكل) مع أختي». وهناك ما يشبه الامتحان: «كل يوم بجيب رفاقتي لعندي على البيت إذا ماما قالت لي منيحة بتصير رفاقتي وإذا قالت مش منيحة خلص»، والأهل أهمّ من الأصدقاء: «وأنا بطبعي لا أكسر كلمة أهلي من أجل أصدقائي» (شابات). وفي الالتزام، تجنّب الأسوأ أو الرضوخ: «أبي عصبي جدّاً. أخلاقه over. ويقوم بالشتيم والسباب، إن لم يكن مرتاحاً يقوم بشتيمنا وأخاف من مجادلته كي لا يقوم بضربي ويقولون إنني أنا السبب فدائماً أحاول مسأيرته» (شاب).

يتمّ الالتزام عموماً في جوّ من الثقافة المحافظة اتجاه الجنس الآخر: «بابا بيغار علينا مشان هيك ما منروح عند رفاقتنا لأن بيكون عندهم إخوة شباب ونحن ما منرضى»، ومن اعتبار الوالدين وإرشاداتهما فوق كلّ اعتبار: «أنفهم انتقادات أمي لي حول رفاقتي» (شابات)، «أنا أحترمهم ما بسترجي أغلط معهم»، أو «أحياناً أهلي كانوا يتدخلون في علاقاتي، يعطوني نصائح ويوجهوني في الطريق الصحيح، وأنا أحترم ذلك ولا أخالفهم» (شباب).

يخشون منهم ومن أحاديثهم، أو الذهاب إلى أماكن ليست تحت ناظرهم. قالت فتاة: «أنا أتشاجر مع أمي بسبب الخروج من المنزل»، وقالت ثانية: «أنا دائماً أتشاجر مع أخي فهو (معقد) لا يقبل أن أخرج مع رفاقتي مع أنّهن كلّهن فتيات»، وقالت ثالثة: «لدي صديقتي تمنعني أمي أن أتكلّم معها لأنها كثير open minded». ومن ذرائع الأهل اتجاه الشباب قول أحدهم: «تحصل مناقشات دائمة حول خطر الوجود في الشارع والانجرار نحو التعاطي».

يتمّ التعبير عن المشكلة نفسها بصراحة عند طرح **العلاقة بين الجنسين**، وتحديدًا على لسان الفتيات: «المشاكل الكبيرة تحصل إن أحببت شخص لم يعجبهم»، أو «أختي الكبرى مهووسة وأينما ذهبت تعتقد أنني ذاهبة للقاء شاب»، أو «أنا بالأساس لا أتكلّم مع صبيان».

حتى خيارات **العمل والدراسة** تُسبّب مشكلات بين الشباب وأهلهم: «هناك مشاكل مع أبي بسبب ضغوطات العمل والجامعة»، أو «يوجد بعض المشاكل لأنني لا أعمل فيقومون بالضغط عليّ أحياناً ما يؤدي إلى مشاكل»، أو «سبب الإشكال هو اختياره اختصاصي الجامعي فأنا أريد أن أتخصّص في التمثيل والإخراج أما والدي يريد أن أتسجّل في إدارة الأعمال».

طبعاً هناك مشكلات أخرى متفرّقة منها يتعلّق بالشؤون المنزلية، والمظهر (اللباس والتزيين) والعلاقة السيئة بزوجة الأب، ومنها الخلاف «على أيّ شيء، كلّ شيء»: «نحننا على كل شي مختلف، على الشارج، على الخروجات، على الأرغيلة»، أو «أنا أتشاجر مع الجميع لأن طريقة تفكيري مختلفة عن طريقة تفكيرهم كلّهم، لذلك لا نتفق على شيء».

الأهل». وفي عدد من الشهادات تكون الدراسة أو العمل هي سبب المشكلة: «هناك مشاكل مع أبي بسبب ضغوطات العمل والجامعة وأنا لا أسكت عن شيء»، أو «الأهل لديهم عقلية قديمة، أبي لا يحب أن تكمل الفتاة علمها في الجامعة».

شهادات التمرد قليلة، وقد اعتُبرت تمرداً حالات الخروج عن سلطة الأهل، أي الموقف المعاكس تماماً للسمع والطاعة. وقد مرّت معنا ٦ شهادات فقط من هذا النوع، ولا يصنّف هنا مجرد استعمال كلمة تمرد مثل: «يوجد الكثير من التمرد والصراع وذلك يعود لأن زمننا غير زمنهم»، بل يوضع هذا المثال في فئة الرفض. تشمل فئة التمرد ترك المنزل: «تركت المنزل في إحدى المرات نتيجة خلاف مع أبي بسبب زوجته، ونمت خارج المنزل»، وتشمل التصرف بعكس ما يقوله الأهل: «تمرد على قرارات الأهل وعدم اتباع رأيهم»، أو «نقاش وجدال وتمرد وعدم سماع آرائهم والأخذ بها، بدي اكتشف لحالي وما بدي إسمع الكلمة».

## ٥. الأهل يمثلون المرجعية الأخلاقية في تشكيل صداقات الشباب

لاحظنا سابقاً أن علاقة الشباب بالأهل محورها غالباً الأصدقاء، إن في الاتفاق أو في الاختلاف معهم. وهذا أمر طبيعي باعتبار أن الأقران في الطفولة، والأصحاب في عمر الشباب، يشكّلون المصدر الثاني، بعد الأهل للحياة الاجتماعية. كان يُفترض أن يصبح الأصدقاء في عمر الشباب المصدر الأول للحياة الاجتماعية، لكن في الجوّ الامتثالي والمحافظ الغالب يبقى الأهل، كما يبدو، المصدر الأول وخصوصاً لدى الفتيات.

نعود إلى موضوع الأصدقاء مرة أخرى للتأمل في قيمة الأصدقاء أو حجمهم في كلام الشباب عندما يتحدثون عن علاقاتهم بأسرهم.

ويُفضي الالتزام إلى التستر، حين يلتزم الشاب ظاهراً بتعليمات الأهل ويفعل بخلافها سرّاً: «أنا لدي رفقة ولا أتخلى عنهم (حتى لو منعوني أهلي) أبقى أتواصل معهم ولو بالسّر». ولكن مثل هذا التصريح لم تقم به فتاة، قالت إحداها: «البابا ما بيخليني روح بس بكذب عليه وبروح وماما بتكون بتعرف انني رايحة لعند رفقاتي». الشاب يُسمح له أصلاً بالخروج من البيت، لذلك بإمكانه أن يقول: «كل شيء أقوم به خارج المنزل لأنه لا داعي لأهلي بأن يتعرفوا إلى أصدقائي».

في الجهة نفسها من التوافق مع الأهل يستعمل الشباب أسلوب المسايرة: «أتبع أسلوب المسايرة حتى أصل إلى هدفي المراد الوصول إليه»، أو الحوار والإقناع: «أنا ما بتخلى عن أصحاب كرمال حدا، إذا أبي منعني بضل أسأل ليش وأتجاوز معه حتى أقنعه». وهذا الأسلوب لم يظهر إلا في سبع شهادات، خمس منها على لسان إناث.

بلغ مجموع الشهادات في هذا الموقف المتفق أو المُهادن مع الأهل ٥٦ شهادة، وردت في ٣٧ مجموعة. في الجهة المقابلة وردت ٢٦ شهادة تعبّر عن الرفض، و٦ شهادات تعبّر عن التمرد، وذلك في ٢٧ مجموعة، أي إن هذه الجهة أقلّ شأناً من جبهة التوافق.

في المقابل، يشير تعبير الرفض إلى وجود مشكلات بين الشباب وأهاليهم. معظم هذه المشكلات، مجدداً، سببها الأصدقاء. تقول فتاة: «أنا أرفض أن يمنعني أهلي عن أصدقائي»، بل يقول شاب: «لو رفيقي الإمام علي فهو لا يعجب أهلي، وأهلي يأخذون فكرة مسبقة ويرشقون بها، وهم لا يرضون أن أصادق أحداً وهذا يولد صراعاً دائماً معهم». وهي تتعلّق أيضاً بالخروج من المنزل. يقول شاب: «أنا لا أتكلّم مع أهلي أبداً عن الخروج إلى مكان ما، أخرج على راحتي وحينما أعود أجهّز نفسي للبهدة»، وتقول شابة: «أنا أتشاجر مع أمي بسبب الخروج من المنزل، كل صديقاتي يذهبون إلى المخيم (لكن أنا ممنوع أن أنام خارج المنزل)». وقد تتعلّق ببساطة بمزاج الرفض: «أنا أيضاً عاملة مشاكل بالبيت، أضرب أخي أحياناً لأنه يستفزني وأنا لا أتقبّل ذلك، دائماً أنا من يجب أن ينتصر»، أو «التمرد على قرارات الأهل ورفضهم والقيام بالأشياء التي أراها مناسبة لي حتى لو كنت أواجه رفض

وصف بعض الشباب علاقاتهم بأصدقائهم **بالجيدة**. قالت شابة: «يوجد أصدقاء مقربين كثير، وكلّ الوقت عندها أو هي موجودة عندي»، ونادراً ما ورد تفضيل للأصدقاء على الأهل: «أنا بطبعي عصبية وحساسة وأفضّل البقاء برفقة الأصدقاء أكثر من التواجد مع أهلي»، وقليلاً ما تكلموا عن اهتمامات مشتركة من نوع: «لدي أيضاً أصدقاء شباب، نجتمع ونلعب كرة القدم ويزوروني في منزلي»، ولم تشهد مداخلات الشباب على كثرة صداقتهم، أو تفوق الصداقات على الأهل.

ذلك أن كلام الشباب عن الأصدقاء يطغى عليه معيار أخلاقي في معظم الأحيان، كأنهم يتكلمون بلسان الأهل، بل يضعون الأهل في منزلة المعيار في انطلاق الصداقة: «لدي صديق واحد فقط، والأهل على معرفة به وهم يرتاحون له»، أو استمرارها: «كان لي صداقة من غير طائفة وأهلي نصحوني بأنها بلا جدوى ولكن لم أقنع، وبعد فترة زمنية تبرهن لي صحة كلام والدي»، وكيفية ممارستها أو هوية الأصدقاء: «أصدقائي هم ولاد الحارة، وكلهم معروفون من الأهل»، وهم الحسيب الرقيب: «أهلي يسألوني عنهم وعن أصلهم وفصلهم»، بل إن العلاقة الجيدة مع الأهل هي المعيار الأول والأخير: «علاقة أهلي برفاقي جيدة جداً ولا يحاولون إبعادي عنهم»، وتصبح موافقتهم شرطاً: «إذا كانت عائلتي تعرف عائلة أصدقائي يسمح لي بزيارتهم بشكل طبيعي». وكما أصبح معلوماً، فإن شروط الأهل كثيرة اتجاه البنات: «أمي تمنعني من الخروج من المنزل وتمنعني من التحدّث مع كل ذكر حتى لو كان ابن خالتي أو ابن خالي وهم أولاد أختها وأخيها». أما بالنسبة إلى الشباب فحجج المنع التي يستبطنونها هي من نوع: «يقومون بأشياء غلط كالمدخّن والأركيلة والتحشيش»، أو «أصدقائي كلّهم (مناح)، أنا لا أرافق أصدقاء السوء من الأساس».

## خلاصة ومناقشة

من بين الأسئلة الثلاثة التي طُرحت على مجموعات تركيز الشباب اللبنانيين (الـ ٤٨) حظي الكلام عن العلاقات بين أفراد الأسرة بالاهتمام الأقل في أجوبتهم. وفيه كانت الصورة الإيجابية (الاحترام، التفاهم، التضامن، التسلية، الحوار، المساواة) أكثر انتشاراً من الصورة السلبية، التي تمثلت في الخلافات والصراع والعنف والتسلط. حتى في هذه الصورة، فإن «الخلافات» بمعنى المناوشات والاختلافات الروتينية كانت هي القضية في ٢٥ مجموعة في مقابل ٦ مجموعات للصراع، و٤ للتسلط، و٣ فقط للعنف.

بدا الشباب حريصون على تظهير صورة التماسك الأسري، وإبراز العلاقات الإيجابية في الأسرة، ويزداد هذا الحرص في أحاديثه عن الأب والأم، بينما تذهب شكواهم من العلاقات السيئة نحو الإخوة. ويبدو الشباب في نزعتهم هذه، (الحرص على الصورة الإيجابية للأهل تارة والتستر على الصور السلبية تارة أخرى)، وكأنهم يتماهون مع الخطاب المجتمعي السائد «المقبول اجتماعياً»، والقائم على قيم التقدير والاحترام للأهل، والمستمد أحياناً من قيم دينية تؤكد أهميّة رضا الوالدين.

أما الكلام عن الوضع الاقتصادي فقد كان أكثر غزارة وتشعباً. كان يتوقع أن يكون مشحوناً بالشكوى والاحتجاج ولكنه لم يكن كذلك. بدا الشباب وكأنهم لا يريدون التصريح بوضوح بأن وضعهم الاقتصادي سيء بل أميل إلى التستر، وعبروا عن قناعتهم بما كُتب لهم من خلال منظومة قيم تجمع بين احترام الأسرة والتسليم بمشيئة الله والإيمان بالقضاء والقدر. وهذا ما دفعهم إلى التعبير عن صبرهم وتفهمهم لواقع الحال ولأهاليهم. فيما تقلّب بعضهم بين القبول والرفض.

تمثّل الموقف الأكثر تقدماً عن الأول (القبول والتسليم) في نزعة الشباب التضامنية مع الأهل، وأخذ زمام المبادرة في توفير الدخل للأسرة من أجل تغطية المصاريف، التي تبرز من خلالها صورة الشباب المسؤول (الذكور خصوصاً) الذي يأخذ على عاتقه مسؤولية التخفيف من أعباء أهله المادية، فيميل إلى أداء دور السند أحياناً، أو المعيل في أحيان أخرى (ترتبط بظروف قاهرة كالطلاق أو وفاة أحد الوالدين)، ولو أن ذلك يتم على حساب المدرسة وبدء العمل في سن مبكرة.

هناك بعض النقمة ولكنها ليست واضحة. إذا فتشت في كلامهم عن تعليلهم لهذا الوضع تجد أن غالبية المجموعات (٣٥ مجموعة) عزت السبب إلى الوضع العام في البلاد المتمثّل في الوضع السياسي والحرب والوضع الاقتصادي لجهة شروط العمل (تدنّي الأجور، ضعف الحماية الاجتماعية، العمل الموسمي)، ولجهة قلّة فرص العمل والبطالة. مع إشارة سريعة إلى التمييز الجندري أو ضدّ المحجّبات. أما التعليل الثالث فتركّز على وضع الأسرة نفسها، كانفصال الأبوين أو وفاة أحدهما أو مرضه. وقد ظهر هذا التعليل في عدد أدنى من المجموعات (١٢ مجموعة).

تبدو نزعة الشباب في التعليقات الثلاثة أكثر ميلاً إلى عزو تدنيّ الوضع الاقتصادي للأسرة إلى أسباب خارجة عن الظروف الخاصة بها، وإلى غلبة التعليقات المرتبطة بالأوضاع العامة للبلاد. ما يستحقّ التوقّف عنده هو تفاوت تعليقات الشباب لتردّي الأوضاع الاقتصادية بين محور وآخر خلال هذه الدراسة، ففي حين لم يعطِ الشباب (في المحور السابق حول حياتهم المهنية) أيّ أهمية للأوضاع العامة السياسية والاقتصادية في تفسير قلّة فرص العمل في لبنان، (بل ذهبت الغالبية إلى إلقاء المسؤولية على المنافسة السورية)، نجده في هذا المحور حول حياته الأسرية يصبّ كل أصابع الاتهام على الأوضاع العامة في البلاد. يمكن تفسير هذا التفاوت في حديث الشباب بين المحورين بالتفاوت القائم بين الموضوعين، ففي موضوع «الحياة المهنية» يتحدّث الشباب عن نفسه وعن تجربته أو تجربة أصدقائه حول العوائق التي تحرمه من فرص العمل، والتي تمثلت في رأيه

فكانت وتيرته قليلة. باختصار لم يكن الأصدقاء المصدر الأول لحياتهم الاجتماعية، بل بقي الأهل هم المصدر الأول، فهم المرجعية الأخلاقية والمعياري سواء في تكوين صداقاتهم، أو في استمرارها، أو في كيفية ممارستهم، وهم الرقيب والحسيب.

عموماً يمكن تلخيص موقف الشباب اللبنانيين في المناطق المهمشة من أهاليهم بأنه أميل إلى الامتثال، أو التصرف تبعاً لإرشاداتهم، ويبلغ هذا السلوك أقصاه من خلال تبني معايير الأهل في اختيار الأصدقاء، وهو أكثر انتشاراً لدى الشابات الإناث من الشباب الذكور. ويمكن تفسير التفاوت بين الصورة (السلبية) والموقف (الامتثالي) بأن الشباب غير راضين عن أحوالهم، أو أنهم مدركون للضغوط التي يتعرضون لها، وخصوصاً في موضوع الأصدقاء على سبيل المثال، لكنهم لا يجدون معياراً ومرجعاً ومصدر حماية لهم غير الأهل. وهذا يعني أن الاستقلالية في التفكير، أو في السلوك، أو في الخيارات، أو في المواقف، مفتقدة في التنشئة الأسرية، ما يمنع الشباب الذين استقصيناهم من تجاوز الحدود وأنماط السلوك التي تربوا عليها، حتى لو تدمروا أو شكوا مما هم فيه.

بالمناقسة السورية، وهي ربّما الأكثر تداولاً وحضوراً في إدراكه. أمّا في موضوع «الحياة الأسرية» فحضور الأسرة في السؤال عن أسباب أوضاعهم الاقتصادية السيئة يدفعه إلى تجنّب الحديث عن أيّ تعليقات تُلقي الاتهام على الأسرة أو تُحمّلها مسؤولية أيّ تقصير، وتغليب الأسباب العامة (الاقتصادية والسياسية) في تعليقاته على حساب الأسباب الخاصة (الأسرة وظروفها المتردّية).

الاستنتاج الأساسي هنا هو إدراك الشباب لأسباب أوضاعهم الاقتصادية السيئة والمتمحورة حول الأوضاع العامة في البلاد، إلّا أن تفاعلهم معها قد يختلف بين محور وآخر، ومع اختلاف الموضوعات المطروحة عليهم في مجموعات التركيز، والتي تدفعهم إلى التركيز على جوانب معيّنة على حساب جوانب أخرى تبعاً للموضوع والسؤال وطبيعته وظروفه، وهو ما يؤكّد أهمية ترابط المحاور مع بعضها في تشكيل الصورة الكاملة عن تفاعلات الشباب مع أوضاعهم المهمّشة.

الموضوع الأكثر غزارة تعلق بالسؤال الأخير حول علاقة الشباب بأهاليهم. هنا استعادوا بعض ما قالوه حول العلاقة داخل الأسرة عموماً وتوسّعوا فيه: التدخّل والقمع والتسلّط والعنف. كانت الصورة السلبية عن هذه العلاقة أعلى وتيرة من كلامهم عن الصورة الإيجابية بكثير، ودخل الشباب في صلب الموضوع وهو علاقتهم بأصحابهم؛ ذلك أن الأصدقاء هم المنافس الحقيقي للأهل في عمر الشباب. تربط الشاب بأقرانهم أحاديث وأعمال ومغامرات لا يقومون بها مع أهاليهم، بل خارج مراقبة الأهل، ويكتسبون من خلال هذه العلاقات دوراً اجتماعياً داخل مجموعة الرفاق سواء كانوا من الجنس نفسه أم من الجنس الآخر. وهذا بالضبط ما يحرص الأهل على مراقبته وضبطه. اللافت في هذا الموضوع أنه على الرغم من الصورة السلبية وما يذكره من اختلافات مع أهاليهم، يميل الشباب إلى الالتزام بتوجّهات الأهل. تراوح هذه النزعة بين «السمع والطاعة» والتستّر. هناك رفض طبعاً لكنه يعود وينضوي تحت باب المشاجرات المعروفة، ولا يصل إلى حدّ التمرد على الأهل. لقد استعملت كلمة تمرد من بعض المشاركين في مجموعات التركيز لكنها ظهرت بمعنى الرفض. أمّا التمرد بمعنى الخروج عن الطاعة أو ترك المنزل

## المراجع

Ayyash-Abdo, H., & Alamuddin, R. (2007). Predictors of Subjective Well-Being Among College Youth in Lebanon. *The Journal of Social Psychology*, 147(3), 265-284. <https://doi.org/10.3200/SOCP.147.3.265-284>

Daniele, Gianmarco and Benny Geys (2016), Family Ties and Socio-Economic Outcomes in: High vs Low Income Countries, *Journal of Development Studies* 52(6):1-11, DOI: 10.1080/00220388.2015.1098630

Ghosn, I.-K. (2009). Religion, Rule of Law, or the Family Honour? Moral Commitment among Lebanese Children. *International Journal of Early Childhood*, 41(1), 69-86.

Issam Fares Institute for Public Policy. *International Affairs American University of Beirut*. 2012

Research, Advocacy and Public Policy-Making: Women's Citizenship Rights in Lebanon. [http://www.aub.edu.lb/ifi/public\\_policy/rapp/Documents/working\\_paper\\_series](http://www.aub.edu.lb/ifi/public_policy/rapp/Documents/working_paper_series)

الأمين، عدنان (١٩٩٤). اللاتجانس الاجتماعي، سوسولوجيا الفرص الدراسية في العالم العربي، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.

الأمين، عدنان (٢٠١٩). الشباب والنزاعات السياسية، مجلة الدفاع الوطني، عدد ١٠٨، ص ٥١.

بركات، حليم (٢٠٠٠)، المجتمع العربي في القرن العشرين، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ص ٣٦١ - ٣٦٤.

شراي، هشام (١٩٩٩). مقدمات لدراسة المجتمع العربي، بيروت، دار نلسن.

نصر، سليم & دوبار، كلود (١٩٨٢). الطبقات الاجتماعية في لبنان، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية.

# الحياة الأسرية للشباب في المناطق المُهمّشة في لبنان

مقارنة إحصائية

عدنان الأمين\*



\* أستاذ العلوم التربوية في الجامعة اللبنانية

## مقدمة<sup>١٤</sup>

سوف أقوم هنا بتحويل البيانات النوعية (الاستشهادات) في المجموعات السكانية الثلاث إلى بيانات كمية. طبعاً سوف نفتقد بهذه الطريقة حرارة الاستشهادات ويغيب عنا الكلام الحي الذي نطق به الشباب. لكن التعرّف إلى الفروق بين اللبنانيين والفلسطينيين والسوريين العائدة إلى وضع كلّ جنسية في المجتمع اللبناني، والتشابهات العائدة إلى تشابه أوضاع التهميش بين الجنسيات الثلاث، لم يكن (هذا التعرف) ممكناً إلا من خلال المقارنة الإحصائية. والمقارنة هنا سوف تشمل الفروق والتشابهات بين الذكور والإناث أيضاً.

أساساً فُرِغَت محاضر جلسات مجموعات التركيز في سجلات إكسيل. هناك ٢٢ سؤالاً طُرِحَ على كلّ مجموعة، وقد وضع لكلّ سؤال سجل، أي ٦٦ سجل إكسيل<sup>١٥</sup>. يتضمّن كلّ سجل جميع الاستشهادات في كلّ مجموعة تركيز موزّعة في مواضيع وفئات فرعية. عُرِفَت كلّ مجموعة برقم تسلسلي وباسم المُنَسَّق الذي أدار العمل الميداني وسلّم محضرها، وعُرِفَت أيضاً بجنس أفراد المجموعة.

حُدِّدَت المواضيع والفئات بعد عدد من التجارب، ووُضِعَت في اصطلاح (code) خاص أيضاً بكلّ سؤال. وهي ٢٢ اصطلاحاً لأن الاصطلاح الواحد يتعلّق بالسؤال وليس بالجنسية. وقُرَّت هذه الطريقة قاعدة مشتركة تسمح بالمقارنة بين الجنسيات الثلاث. بعد إنجاز الباحث المساعد تفريغ كلّ سؤال في ثلاثة سجلات، كنت أرسل إلى كلّ باحث من الباحثين الثلاثة في الفريق السجل الذي يعنيه، لأن كلاً منهم أخذ على عاتقه العمل على جنسية واحدة. وكان لكلّ باحث ملء الحرية بأن يتعامل مع البيانات المُرسلة إليه بالطريقة التي يراها مناسبة بما في ذلك إعادة التجميع والتفريع. طبعاً لكلّ باحث أسلوبه في التفكير وفي الكتابة. صحيح أن هناك اجتماعات مستمرة كانت تُعقد بين أعضاء المحضر، ويحصل مثل هذه الأمور ولو نادراً، ولا نستطيع العودة إلى الوراء.

١٤ هذه المقدمة هي في جزء منها مستعاد تكراراً من الكتاب الأول، ما يتعلّق بطريقة تحويل البيانات النوعية إلى بيانات كمية، وهي في جزء آخر خاصة بهذا الكتاب، ما يتعلّق بموضوعه.  
١٥ ٢٢ سؤالاً ٣ × جنسيات.

غياب المجموعة ككلّ (لا كلام) سهلٌ حصره واحتسابه من المجموع، ما يستوجب عملاً إضافياً في الإحصاء، وهو أنه بعد أن يحصل المُيسّر من شباب المجموعة على الأجوبة المباشرة على السؤال، ينطلق النقاش حول الموضوع المطروح، وهو نقاش مفتوح، يحتمل الكثير من الجوانب أو المواضيع الفرعية. في موضوعنا، قدّم المشاركون بداية الأدلة على وضعهم الاقتصادي (السيء أو الجيد أو المقبول)، وهذا ما نسمّيه في الفريق «بيّنات» (proofs)، وفي سياق شرح الأوضاع والتفاعل بين الشباب حولها تطرّقوا إلى أمور مثل كيفية تعاملهم كشباب أو كأسر مع هذه الأوضاع والنتائج التي أفضت إليها هذه الأوضاع وغيرها من الأمور. وبما أن كلّ مجموعة تتوسّع في أي من هذه المواضيع أكثر من غيرها، وبما أن هناك مواضيع وشروحات ونتائج طرحت في مجموعات عدّة، كان لا بدّ من حصر القضايا المطروحة في سائر المجموعات. هذه نقطة. والنقطة الثانية أن المجموعة نفسها لا تتحدّث بلسان واحد بل تطرح فيها مواقف مختلفة. هناك في المجموعة نفسها من يحصر كلامه حول نتائج الوضع الاقتصادي السيء باللجوء إلى الممنوعات، وغيره بترك المدرسة، وثالث بالهجرة والطلاق، إلخ. فيكون موقف كلّ المجموعة في هذه الحالة «متعدّداً».

نتيجة هذه الوضعية المُعقّدة يكون احتساب القضايا والمواقف مُعقّداً أيضاً، وتتفاوت المجاميع من موضوع إلى موضوع.

موضوع مظاهر العلاقة الأسرية الجيدة مثلاً، تحدّثت فيه ١١٠ مجموعات من أصل ١٤٤، في مقابل ٣٤ مجموعة لم تطرحه مُطلقاً. من المجموعات الـ ١١٠ هناك ٧٥ مجموعة قدّم كلّ منها جواباً واحداً و٣٥ مجموعة قدّم كلّ منها أجوبة «متعدّدة». جرى تفكيك هذه الأجوبة المُتعدّدة وتفصيلها في لائحة إلى جانب الـ ٧٥ جواباً. فحصلنا على ١٥٢ جواباً كان بالإمكان تتبّعها بحسب الجنس والجنسية. لكن رقم ١٥٢ هو أعلى من رقم ١٤٤، وبالتالي فهو لا يعني ١٥٢ مجموعة بل يعني ١٥٢ جواباً.

إذا راجعنا مجاميع الأجوبة التفصيلية في هذا المحور نجد أنها تتراوح بين ٧٧ جواباً كحدّ أدنى (العلاقة بالأصدقاء/ الشباب) و٣١٦ جواباً (مواقف الشباب من سلطة الأهل) كحدّ أقصى، كما هو مبين في نتائج المقارنة أدناه.

هذا سرّ غنى مجموعات التركيز، وجمال قراءة محاضرها ثمّ صعوبة تحليلها لاحقاً. هنا في موضوع الحياة الأسرية كان كلّ سؤال يطرح ببساطة وينطلق الكلام. بلغ عدد الكلمات في هذا المحور ٢٠١, ٤ كلمة. وهو أعلى من مجموع كلمات المحور المهني (الكتاب الأول)، مع أن المحور المهني كانت أسئلته أكثر (٤ أسئلة). من المرجّح لأن موضوع الحياة الأسرية يعني جميع الشباب (بينما موضوع العمل يعني قسماً منهم) وهو أكثر حرارة وفيه الكثير من الانفعالات. أمّا الفروق فمحدودة بين المجموعات الثلاث (١٥,٢ ألف كلمة عند اللبنانيين، ١٥,٤ ألف عند الفلسطينيين، و١٦,١ ألف عند السوريين).

ما تبين لاحقاً من المحاضر (التي صار اسمها سجّلات إكسيل) هو أن المجموعات تشاركت في أمور كثيرة من تلقاء نفسها واختلفت في أمور كثيرة. وهذه «الأمور الكثيرة» هي التي سمحت بكتابة أوراق عن كلّ جنسية على حدة (الفصول السابقة في هذا الكتيّب)، وهي التي تسمح الآن بالمقارنة بين الجنسيات بحثاً عن النقاط المشتركة والنقاط المختلفة أيضاً.

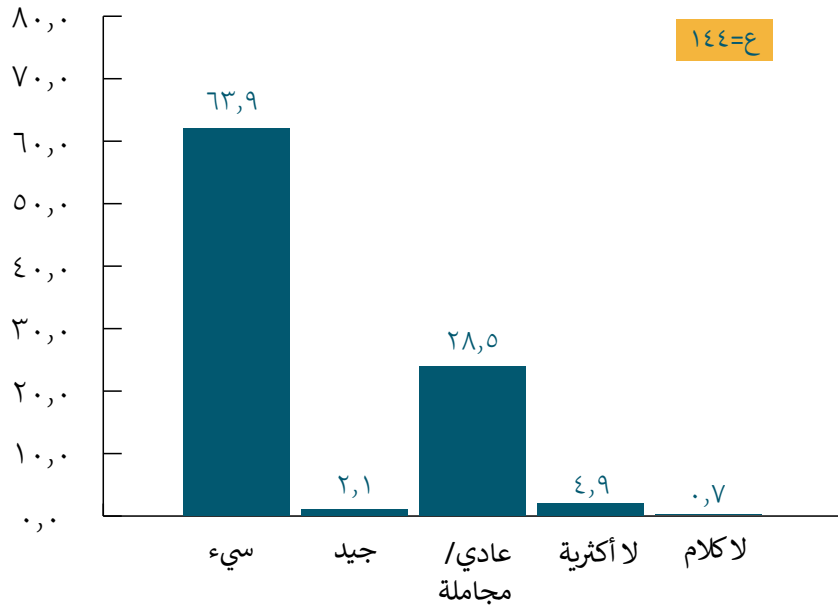
تهدف المقارنة الإحصائية إلى:

- ◀ استخراج ما يجمع المجموعات الثلاث طالما أنها تعيش في شروط تهميش اجتماعي متشابهة.
- ◀ استخراج الفروق بين الجنسيات وبين الجنسين.

## نتائج المقارنة

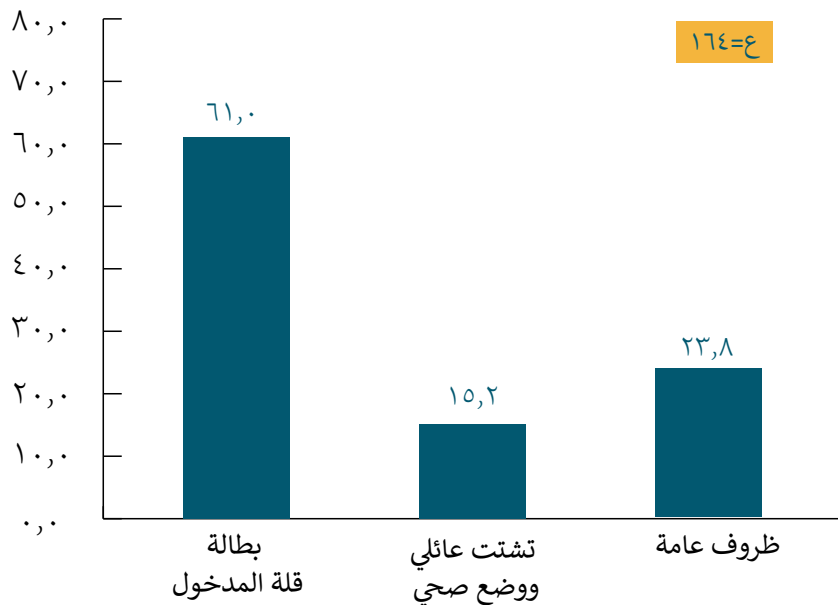
### أولاً، الاتجاهات العامة (المشتركة بين الجنسيات الثلاث)

١. طبعاً الوضع الاقتصادي لأسر الشباب في المناطق المُهمَّشة سيئ، وهم يعبرون عن ذلك بوضوح:

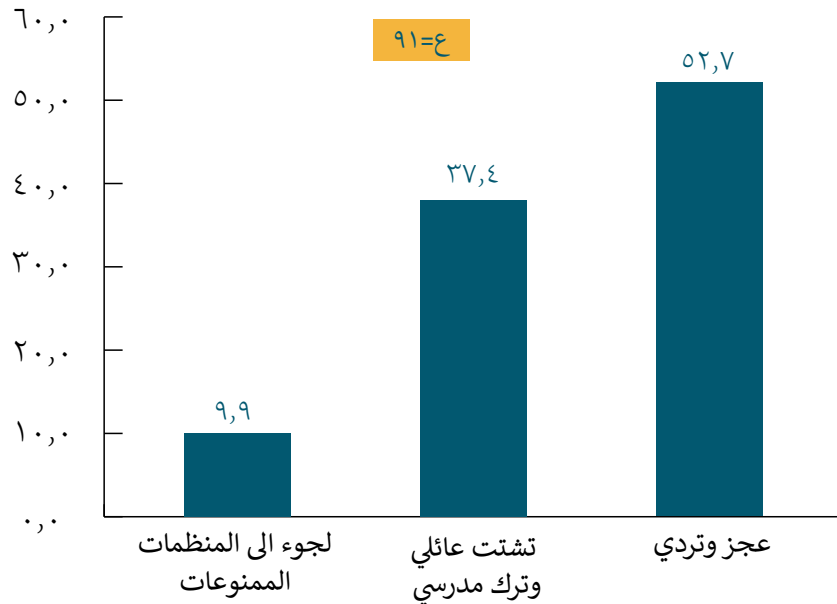


عادي/مجانلة: الحمد لله عايشين، مستورة، بس تشوفي غيرك بتقولي ألف الحمد لله

٢. وهم يعززون ذلك الى أوضاع أهلهم بالدرجة الأولى، لجهة العمل (البطالة - قلة الدخل)، والتشتت العائلي (طلاق، زواج متعدّد)، والوضع الصحيّ أو وفاة أحد الأبوين. أمّا الأسباب العامة، أي العائدة إلى النظام السياسي والظروف الاقتصادية في البلاد فحصدتها لا تصل إلى ربع الإجابات.

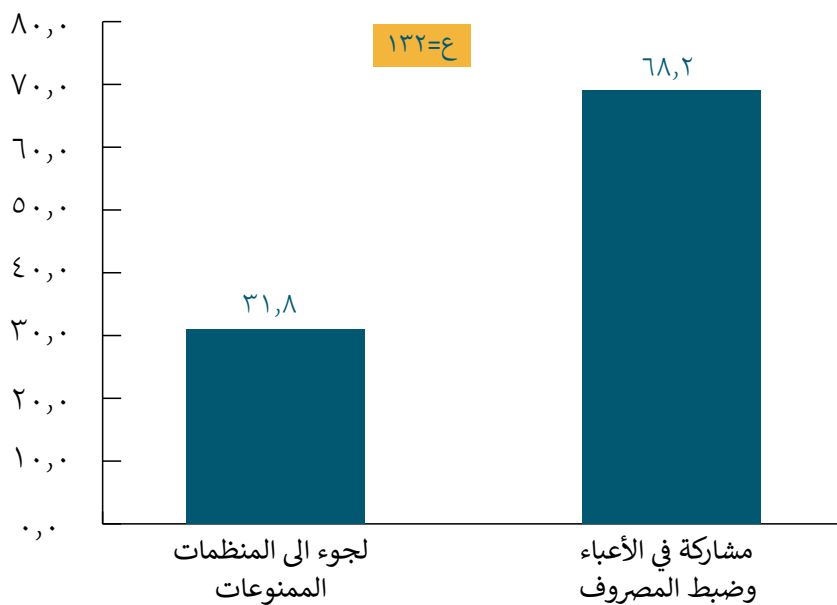


### ٣. والنتائج تتحملها الأسرة وحدها

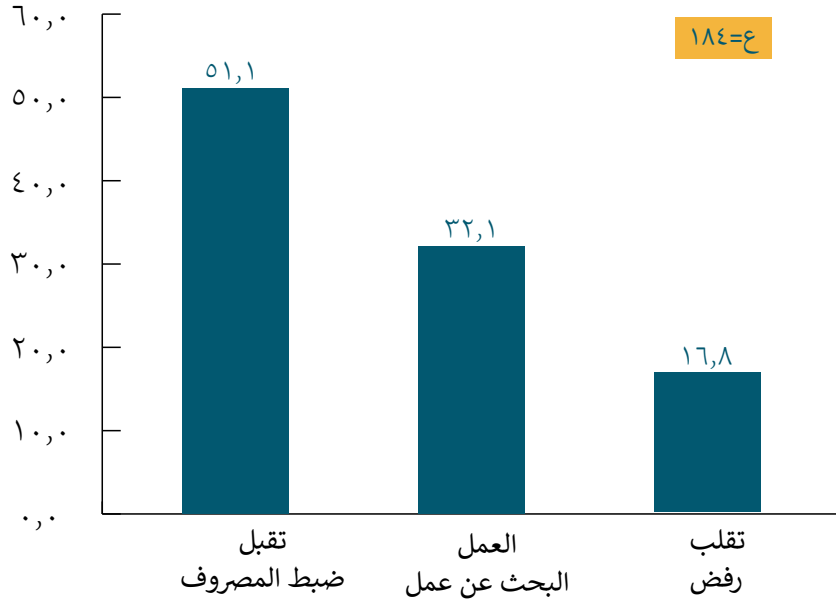


**تردي:** تردّي الوضع نفسياً (الإحباط، الاكتئاب، العصبية، يأس) وصحياً (بسبب عدم القدرة على تغطية نفقات الطبابة).  
**عجز:** عجز اجتماعي (تأخير زواج، مجاراة الآخرين، عدم القدرة على التنقل) عجز مالي واستدانة دائمة، طلب المساعدة، الاتكال على الله.  
**تشتت عائلي:** طلاق، هجرة

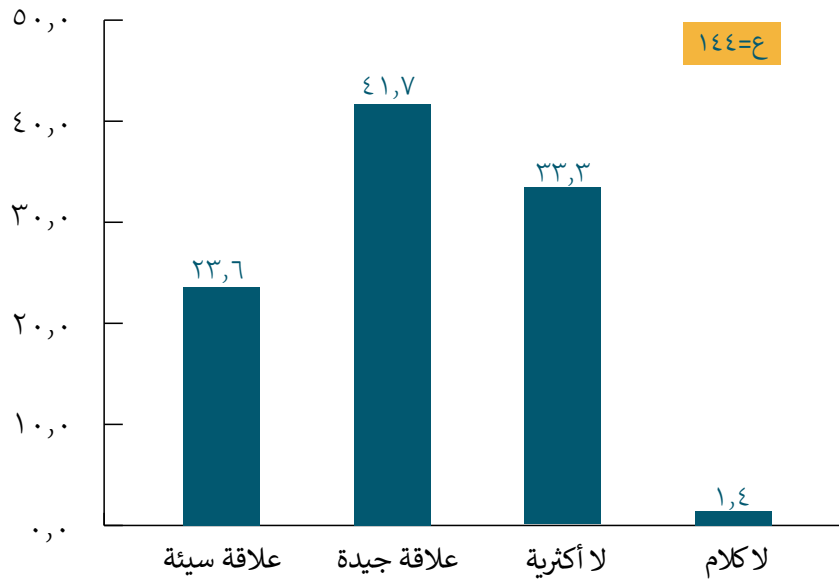
### ٤. كيف تتعامل الأسرة مع الوضع الاقتصادي السيء؟ بالتضامن والتكافل



٥. أما الشباب أنفسهم فهم يتقبلون الوضع، ويشاركون في ضبط المصروف، ويعملون أو يبحثون عن عمل. الراضون قلة، وبعض هذه القلة يتقلب بين الرفض والقبول. ويعززون المشكلة إلى ما هو داخل الأسرة ويشاركون في تحمّل المسؤولية. وهذه الصورة تكمل الموقف المحافظ للشباب في الشأن الاقتصادي للأسرة.

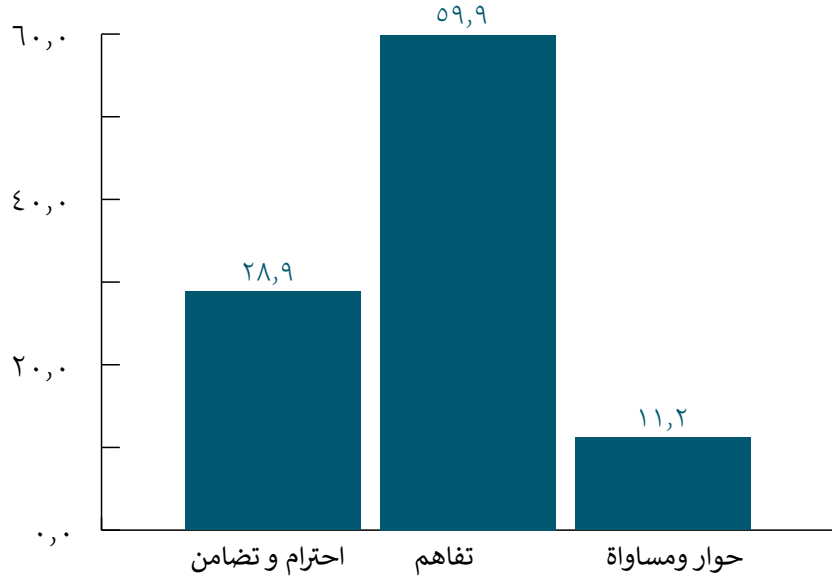


٦. الشباب منقسمون بين صورتين للعلاقات داخل الأسرة: جيّدة وسيّئة.

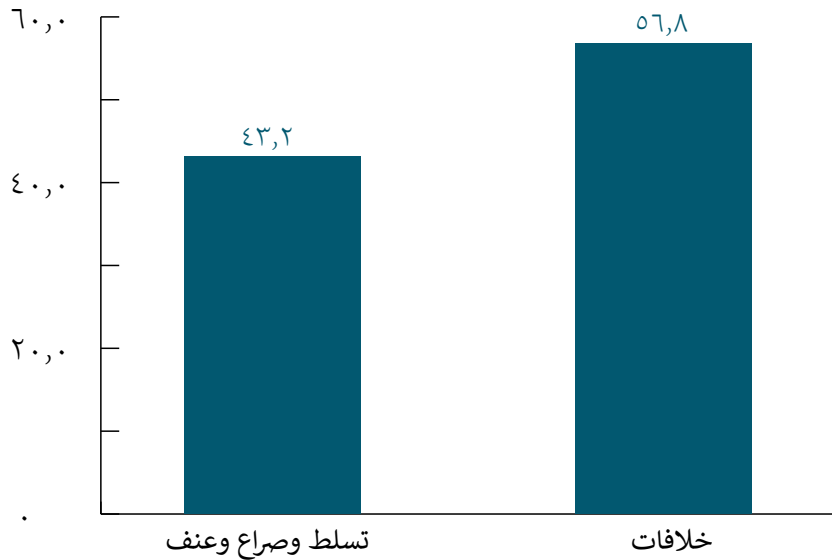


لا أكثرية: المجموعة نفسها منقسمة بين الموقفين

٧. الكلام عن العلاقات الأسرية الجيدة هو أكثر من الكلام عن العلاقات السيئة. مظاهر العلاقات الجيدة تتصل بالتفاهم والاحترام والتضامن، والقليل فقط يتعلّق بالحوار والمساواة. أما العلاقات السيئة فعظمها خلافات روتينية، لكن قضايا التسلّط والصراع والعنف حاضرة أيضاً بقوة.

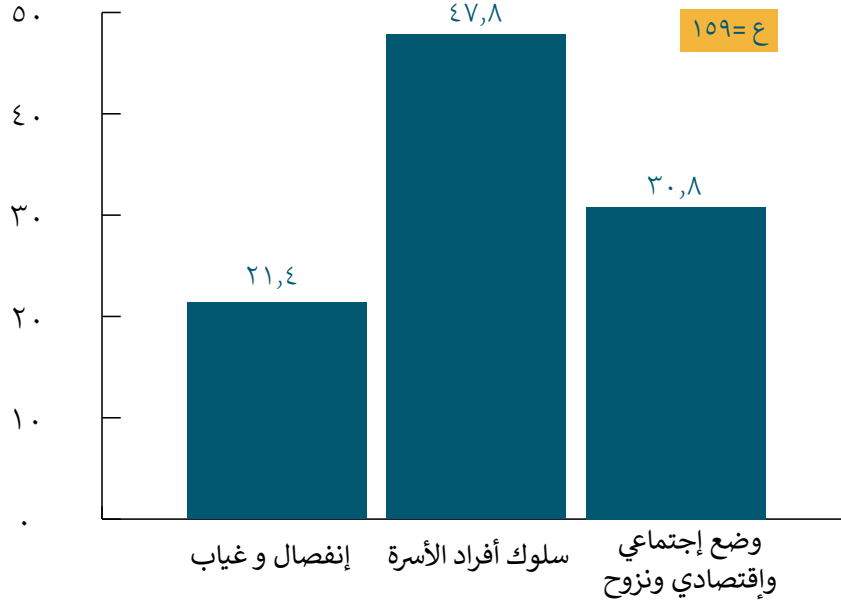


علاقات جيدة = ١٥٢



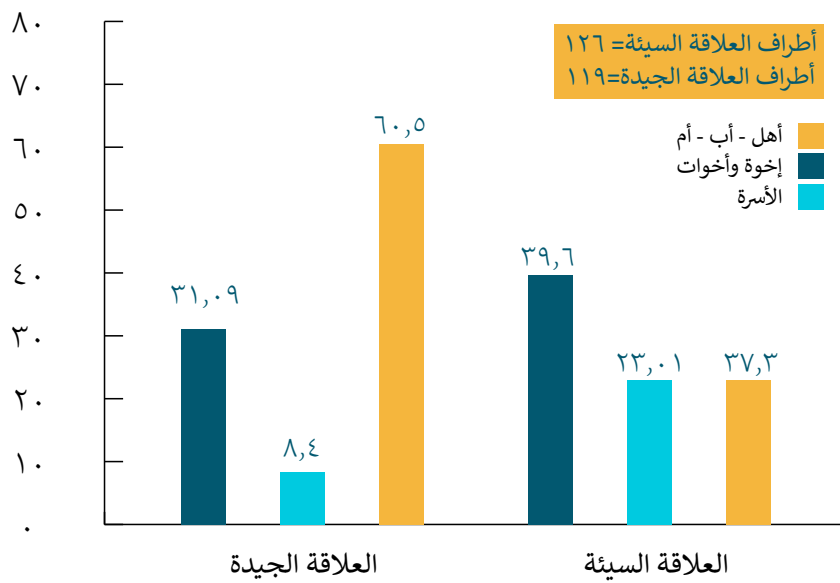
علاقات سيئة = ١٢٥

٨. العلاقة السيئة يعزوها الشباب إلى الحياة الأسرية أكثر من الوضع العام في البلاد.

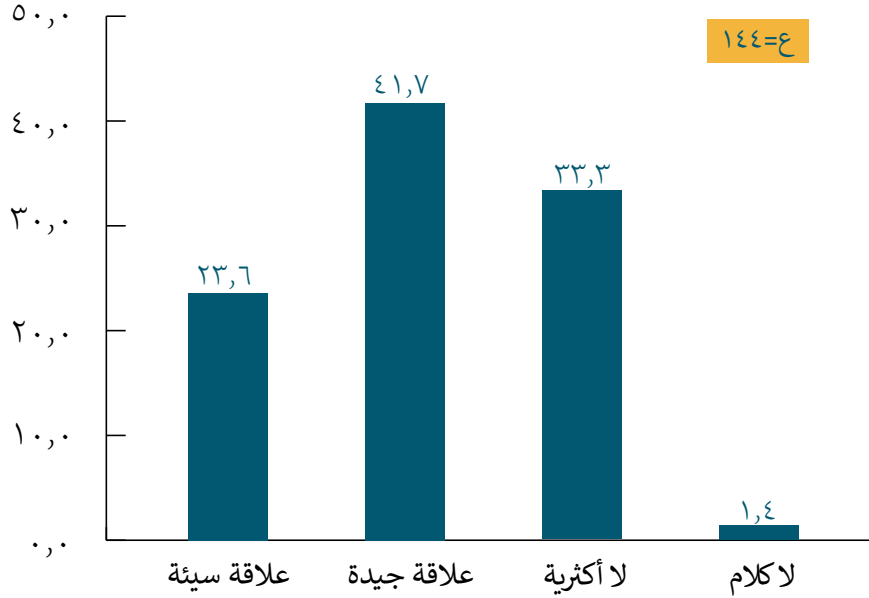


سلوك أفراد الأسرة: الأب والأم والأخوة  
انفصال وغياب: وفاة، طلاق، سفر

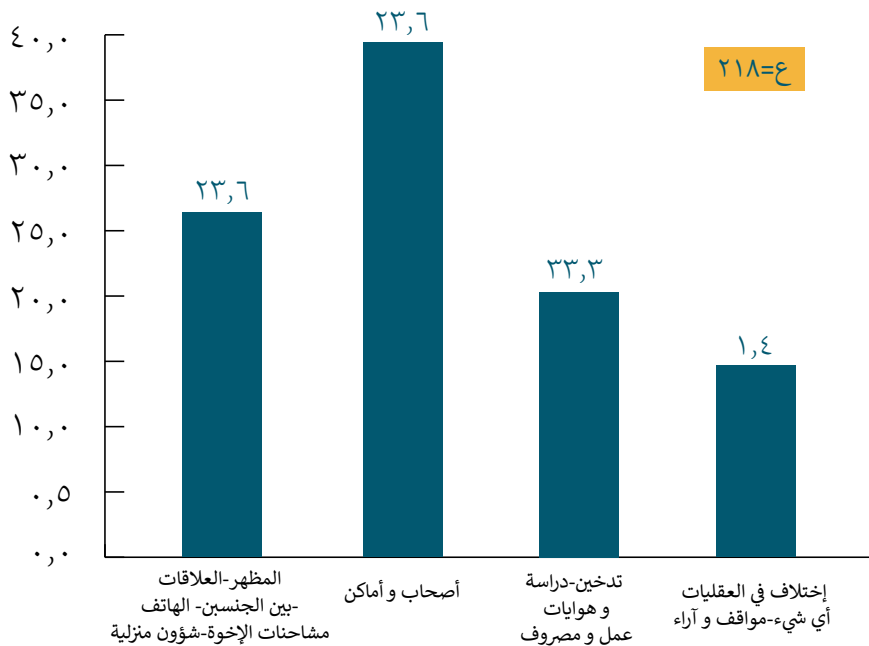
٩. في سياق العلاقات الأسرية الجيدة يتكلم الشباب عن الأهل والأسرة أكثر بكثير مما يتكلمون عن الأخوة والأخوات، وفي سياق الكلام عن العلاقات السيئة تتجه أصابع الاتهام بصورة أكبر إلى الأخوة والأخوات.



١٠. يقول القسم الأكبر من الشباب أن علاقتهم بأهاليهم سيئة

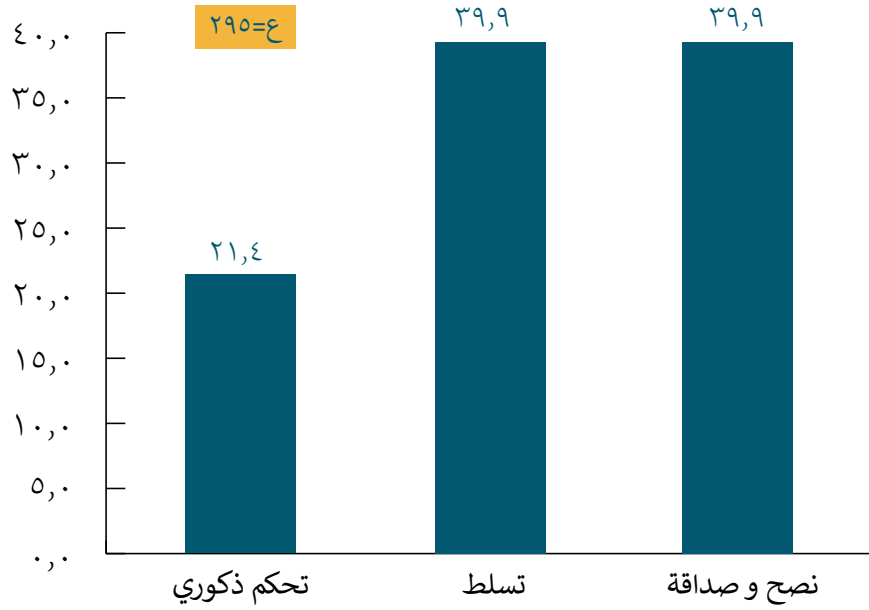


١١. لكن الكلام عن مواضيع المشاكل بينهم وبين أهاليهم يتدفق بصورة أكبر بكثير. جوهرها نزعة الأهل نحو الضبط ونزعة الشباب نحو الاستقلال. الأهل «يخافون» من عالم الشباب (أصحاب وأماكن) والشباب يتماهون تحديداً مع هذا العالم، وما فيه من أنماط سلوك (تدخين، هوايات، مظهر ولباس، العلاقة بين الجنسين، إلخ).

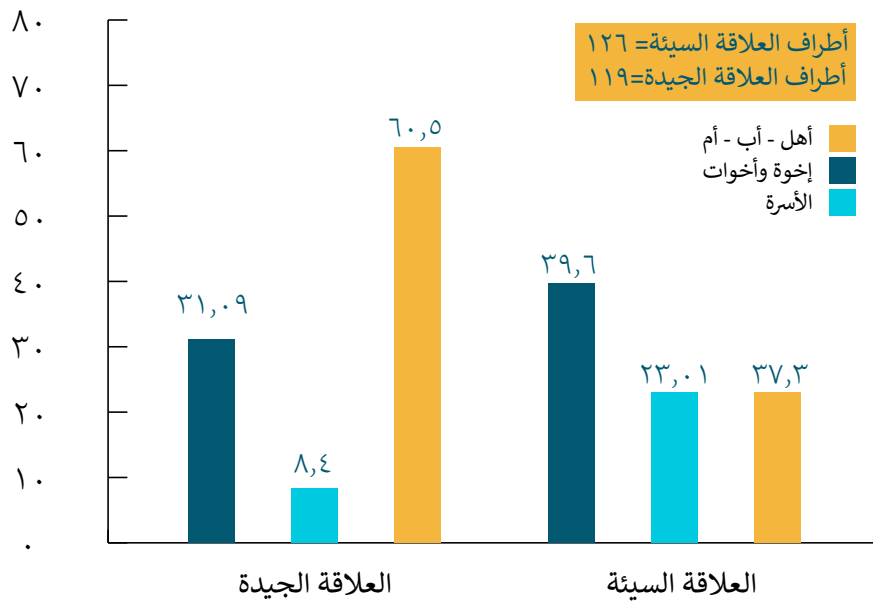


أصحاب وأماكن: مع من؟ إلى أين؟ متى؟

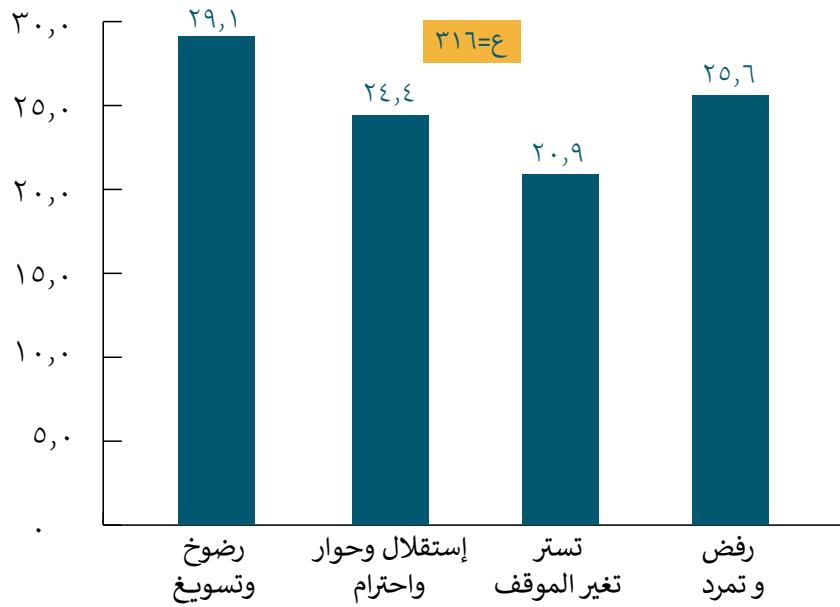
١٢. يصوغ الشباب طبيعة هذه المشاكل بطريقة واضحة: تسلط الأهل والأخوة والتحكّم الذي يمارسه الذكور، حيث إن مخاوف الأهل على أبنائهم الشباب تصبح هُجاساً عندما يتعلّق الأمر بالبنات، وحيث يأخذ الإخوة الشباب على عاتقهم ونيابة عن الأهل ممارسة الرقابة والضبط عليهن. لكن الكلام عن النصح والصدّاقة يبقى صدى قوياً للتفاهم والاحترام الذي عبّر به الشباب عن علاقاتهم بأهاليهم. هذه الوضعية سوف نجد صدها في أطراف العلاقة وفي الموقف الذي يتّخذه هؤلاء الشباب في نهاية الأمر.



١٣. صحيح أن الأم تحظى بحضور إيجابي أقوى في العلاقة الشخصية بين الشباب وأهاليهم مقارنة بالأب، فإن الفروق تبقى طفيفة بين الفئات المذكورة.



١٤. لكن النتيجة إن في العلاقات السيئة أو في خلافات الشباب مع أفراد الأسرة، أهلاً وأخوة، ترسو في نهاية المطاف على الرضوخ وتسويغ موقف الأهل.



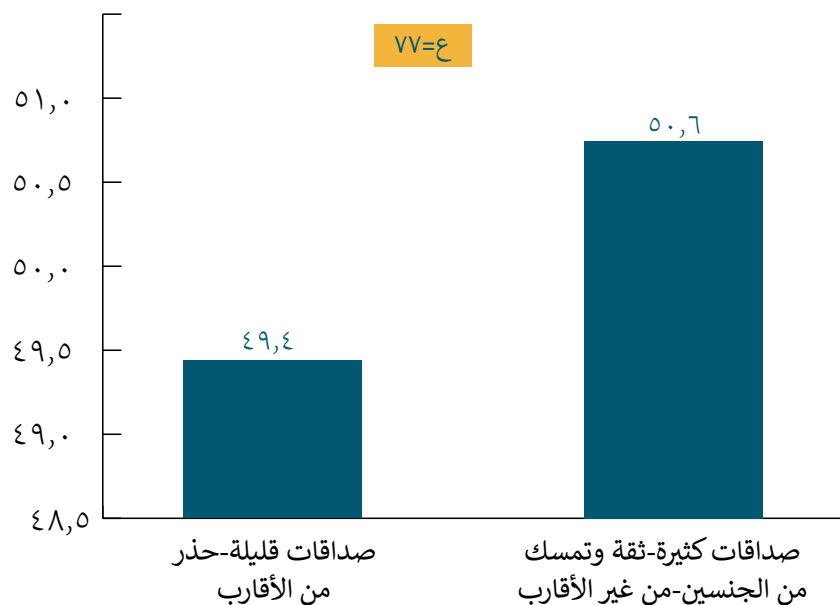
**رضوخ وتسويغ:** هم أدرى بمصلحتنا، هم يعرفون أكثر منا

**تستّر:** في السرّ، امتعاض وإدراك مكتوم

**تغيّر الموقف:** قبل العمل - بعد العمل، قبل الزواج - بعد الزواج، قبل النزوح - بعد النزوح

**تمرد:** ترك المنزل

١٥. نفهم بالتالي كيف أن الكلام عن الصداقات ينخفض بقوة (٧٧ جواباً) مقارنة بالكلام عن نتيجة الخلافات (٣١٦ جواباً) أو أي موضوع آخر يتعلّق بالعلاقة بالأهل. بل إن الشباب في نصف هذه المجموعات يتحدثون عن صداقات قليلة وقلّة ثقة بالأصدقاء. فالأهل هم المرجعية في الحكم على الأصدقاء، وهؤلاء هم عموماً من الأقارب.



## ثانياً، الفروق بين الجنسيات

١٦. الفروق ضئيلة بين الجنسيات الثلاث. من أصل ١٩ بنداً، ضمها محور الحياة الأسرية للشباب، لم نجد فروقاً بين الجنسيات إلا في ٨ منها. وهذا يدل على أن علاقة الشباب بأسرهم في المناطق المهمشة متشابهة مهما كانت الجنسية، بخلاف ما تبين لنا في حياتهم المهنية التي تختلف كثيراً بين جنسية وأخرى. أبرز ما يلاحظ من هذه المقارنة أن الفروق اختفت في البنود التي تتعلق بعلاقة الشباب بأهاليهم (البنود من ١٣ إلى ١٩)، ما يعني أنهم، على الرغم من الخلافات الأسرية، يتشاركون في موقف الامتثال اتجاه السلطة الأسرية، وقد برهنوا في بنود أخرى عن قوة التضامن في الأسرة (الجدول المرفق).

الموضوع	الموضوع
١ وصف الوضع الاقتصادي للأسرة - الأكثرية	١١ توجد فروق أطراف العلاقة السيئة
٢ تعامل الفرد مع الوضع الاقتصادي	١٢ أسباب وجود علاقة أسرية سيئة
٣ تعامل الأسرة مع الوضع الاقتصادي	١٣ وصف علاقة الشباب بأهاليهم
٤ أسباب الوضع الاقتصادي السيئ	١٤ أطراف العلاقة الجيدة (أنا و)
٥ أسباب الوضع الاقتصادي الجيد	١٥ أطراف العلاقة السيئة (أنا و)
٦ نتائج الوضع الاقتصادي	١٦ مواضيع المشاكل
٧ وصف العلاقة بين أفراد الأسرة	١٧ سلوك الأهل والأخوة
٨ مظاهر العلاقة الأسرية الجيدة	١٨ مواقف الشباب من سلطة الأهل
٩ أطراف العلاقة الجيدة	١٩ العلاقة بالأصدقاء / الشباب
١٠ مظاهر العلاقة الأسرية السيئة	توجد فروق

## ١٧. الفروق التي ظهرت بين الجنسيات تتعلّق بالأمر التالية:

١. اتجه السوريون (أكثر من غيرهم) نحو وصف الوضع الاقتصادي للأسرة بأنه سيء، واتجه اللبنانيون (أكثر من غيرهم) نحو وصفه بالعادي (مجاملة)
٢. اتجه السوريون (أكثر من غيرهم) في موضوع التعامل مع الوضع الاقتصادي للأسرة باللجوء إلى الاستدانة والمساعدات بأنه «عادي» في حين اتجه الفلسطينيون (أكثر من غيرهم) نحو المشاركة في الأعباء وضبط المصروف.
٣. اتجه اللبنانيون (أكثر من غيرهم) نحو عزو الوضع الاقتصادي السيء إلى الظروف العامّة، في حين اتجه السوريون (أكثر من غيرهم) نحو الكلام عن البطالة وقلة المدخول.
٤. في موضوع نتائج الوضع الاقتصادي اتجه اللبنانيون (أكثر من غيرهم) نحو الكلام عن التشتت العائلي والترك المدرسي، في حين اتجه السوريون (أكثر من غيرهم) نحو الكلام عن العجز والتردي، بينما اتجه الفلسطينيون (أكثر من غيرهم) نحو الحديث عن اللجوء إلى المنظّمات المسلّحة والممنوعات.
٥. عند الحديث عن مظاهر العلاقة الأسرية الجيدة اتجه اللبنانيون (أكثر من غيرهم) نحو الكلام عن الحوار والمساواة، في حين اتجه السوريون (أكثر من غيرهم) نحو الكلام عن الاحترام والتضامن، بينما اتجه الفلسطينيون (أكثر من غيرهم) نحو الحديث عن التفاهم.
٦. اتجه اللبنانيون (أكثر من غيرهم) نحو الكلام عن الأسرة عموماً عند تحديد أطرافها في حين ركّز الفلسطينيون (أكثر من غيرهم) على الأبوين.
٧. في موضوع مظاهر العلاقة الأسرية السيئة اتجه اللبنانيون (أكثر من غيرهم) نحو الكلام عن الخلافات العادية بينما اتجه الفلسطينيون (أكثر من غيرهم) نحو الحديث عن التسلّط والصراع والعنف.
٨. في تحديد أسباب العلاقة الأسرية السيئة اتجه اللبنانيون (أكثر من غيرهم) نحو الكلام عن الانفصال والغياب، في حين اتجه السوريون (أكثر من غيرهم) نحو الكلام عن الوضع الاقتصادي السيء والنزوح، بينما اتجه الفلسطينيون (أكثر من غيرهم) نحو الحديث عن سلوك أفراد الأسرة.

١٨. بالمثل لم تظهر فروق بين الجنسين إلا في ٦ بنود. هذه البنود التي اختلف فيها كلام الذكور عن كلام الإناث واختلفت عن تلك التي تباينت فيها الجنسيات، تركّزت على علاقة الشباب بأهاليهم. ويلخّص الجدول التالي خريطة الفروق بين الجنسين في البنود الـ ١٩ قيد الدراسة.

الموضوع	الموضوع
١ وصف الوضع الاقتصادي للأسرة - الأكثرية	١١ أطراف العلاقة السيئة
٢ تعامل الفرد مع الوضع الاقتصادي	١٢ أسباب وجود علاقة أسرية سيئة
٣ تعامل الأسرة مع الوضع الاقتصادي	١٣ وصف علاقة الشباب بأهاليهم
٤ أسباب الوضع الاقتصادي السيئ	١٤ أطراف العلاقة الجيدة (أنا و)
٥ أسباب الوضع الاقتصادي الجيد	١٥ أطراف العلاقة السيئة (أنا و)
٦ نتائج الوضع الاقتصادي	١٦ مواضيع المشاكل
٧ وصف العلاقة بين أفراد الأسرة	١٧ سلوك الأهل والأخوة
٨ مظاهر العلاقة الأسرية الجيدة	١٨ مواقف الشباب من سلطة الأهل
٩ أطراف العلاقة الجيدة	١٩ العلاقة بالأصدقاء/ الشباب
١٠ مظاهر العلاقة الأسرية السيئة	توجد فروق

### تتلخص الفروق بين الجنسين في الأمور التالية:

١. في موضوع تعامل الفرد مع الوضع الاقتصادي السيئ، تحدّث الذكور (بصورة أكبر) عن العمل والبحث عن عمل، بينما تحدّثت الإناث (بصورة أكبر) عن التقبّل وضبط المصروف.
٢. في موضوع تعامل الأسرة مع الوضع الاقتصادي السيئ، تحدّث الذكور (بصورة أكبر) عن الاستدانة والمساعدات، وتحدّثت الإناث (بصورة أكبر) عن المشاركة في الأعباء والمصروف.
٣. عن مظاهر العلاقة الأسرية السيئة ركّزت الإناث على التسلّط والصراع والعنف، في حين ركّز الذكور على الخلافات داخل الأسرة.
٤. عن أسباب وجود علاقة أسرية سيئة، تحدّث الذكور (بصورة أكبر) عن الوضع الاقتصادي والاجتماعي والنزوح، وتحدّثت الإناث (بصورة أكبر) عن سلوك أفراد الأسرة.
٥. عن سلوك أفراد الأسرة اتجاه الشباب: تحدّثت الإناث (بصورة أكبر) عن التحكّم الذكوري.
٦. في مواضيع المشاكل مع الأسرة تحدّث الذكور (بصورة أكبر) عن التدخين - الدراسة والهوايات - العمل والمصروف، وتحدّثت الإناث (بصورة أكبر) عن المظهر - العلاقة بين الجنسين - الهاتف - مشاحنات الإخوة - الشؤون المنزلية.

# معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية في الجامعة الأميركية في بيروت (IFI)

يسعى معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية، في الجامعة الأميركية في بيروت، إلى تيسير الحوار وإثراء التفاعل بين الجامعيين المتخصصين والباحثين وبين واضعي السياسات وصانعي القرار في العالم العربي بصفة خاصة. ويعمل على إشراك أهل المعرفة والخبرة في المنظمات الدولية والهيئات غير الحكومية وسائر الفاعلين في الحياة العامة. كما يهتم، من خلال الدراسات والأنشطة، بتعزيز النقاش المفتوح حول جملة من القضايا العامة والعلاقات الدولية وبصياغة الاقتراحات والتوصيات المناسبة لرسم السياسات أو إصلاحها.

## الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية (LAES)

الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية هي جمعية مهنية غير سياسية لا تتوخى الربح، تأسست في بيروت عام 1995. أعضاؤها هم أساتذة أكاديميون وباحثون في المجال التربوي وينتمون إلى مختلف الجامعات والمؤسسات التربوية في لبنان. ومن أهداف الجمعية: (1) تطوير المعرفة التربوية ونشرها، (2) تعزيز المجتمع العلمي التربوي، (3) التفاعل مع الهيئات المماثلة في البلدان العربية، و(4) المساهمة في التطوير التربوي في لبنان والبلدان العربية الأخرى. ويتم العمل على تحقيق هذه الأهداف من خلال إجراء البحوث والدراسات والتوثيق والنشر وعقد المؤتمرات والحلقات الدراسية. أصدرت الهيئة أكثر من 25 كتاباً في المجال التربوي. وتلتزم الهيئة القيام بأنشطة وتنفيذ مشاريع تتلاءم مع أهدافها. وهي تتعاون مع جهات مختلفة من أجل تمويل هذه الأنشطة، ومن بين هذه: وزارة التربية والتعليم العالي، مؤسسة فورد التربوية، مكتب اليونسكو الإقليمي في البلدان العربية، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، معهد التربية الدولية، البنك الدولي، الإتحاد الأوروبي، معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية في الجامعة الأميركية في بيروت، وغيرها. الموقع الإلكتروني: [www.laes.org](http://www.laes.org)

